

حاجة الامة الى مفكرين



سئلنا مراراً : « ما حاجة العرب في هذا الزمان ليقدروا على الخروج من هذه الظلمات التي يتخبطون في دياجيرها ويكادون يهلكون فيها ؟ » .

فكانت جوابنا ، وما يزال ، أننا في حاجة ليس بعدها حاجة الى قادة فحصر « مكربين » يحيون لناية واحدة هي الخروج بانتم من التيه الفكري الاجتماعي - الكباني الذي هي الآن فيه ، ويسيرون بقاقلتها الى ارض اليعاد ارض الحرية والعزة القومية والاخاء والرخاء . فحين لو جئنا ننظر بانصاف الى حاضر الشعوب العربية لرأينا يكاد يكون قاحلا ماحلا بقيادة الفكر العظام خصباً بكثير من الزعماء المشعوذين المتاجرين بكل قيمة روحية ، المصايين بقصر نظر روحي لا يمكنهم من مראى شي ، ايا كان نوعه او اياً كانت فائدته ، اذا لم يكونوا هم قيططير حاء او نقطة دائرته . ان الشعوب العربية في حاضرها مفلسة افلاساً لا مثيل له في زعامتها لا السياسية فقط بل بما هو شر من ذلك بكثير ، انها مفلسة في زعامتها الفكرية واذا كانت الامة مفلسة في زعامتها الفكرية فبشي ذلك انها حتماً مفلسة في زعامتها السياسية والاجتماعية والعمرانية ايضاً . لان الباسة في جميع العصور ليسوا سوى سيوف آراء المفكرين في اممهم . انهم ينفذون فلسفات المفكرين الاجتماعية والعمرانية وسواهما . فحاجة الامة العربية في شتى اقطارها هي اذن الى فئة مفكرة تكرر حياتها لدرس آفات اممها ووضع الاسس السياسية - العمرانية لابتناء كيان حر جديد .

هذه الفئة المباركة ينبغي ان تتحدى الشقاء والمذاب والتهانة والحرمان في سبيل خير اممها العالم . وان تحول شقاءها الخالص الى هناء اممها . وان تحجب عنها الاكبر في حب حرية اممها ومصالحها ، وغناها الذي لا يثنى في خلق اسس تبني عليها فتوحات اممها في ميادين العمران والاعمال .

اجل اننا معشر عرب هذا الزمان في كل مكان في حاجة الى قادة فحصر جريئين يحملون اماننا مشاعاً التحرر ولا يبالون بالابهة الفارغة ولا بالبيارات والتصور واكتناز المال بل بتوجيهنا توجيهاً قومياً - انسانياً سامياً لمعاينة الحرية والظفر .

وكما ان البعض من الناس يزهد في الحياة الدنيا ويكرس نفسه لخدمة مذهب من المذاهب الدينية هكذا ينبغي ان يكرس البعض من احرار العرب الاحياء نفسه لخدمة امته فيطهرها من الطغاة والبغاة والفجرة ويقودها الى حيث ينتظرها المستقبل الرغيد الباسم .

والى ان تظهر هذه الفئة المباركة وتمسك الشعوب العربية بايديها ، سنبقى كما هي اليوم ، نتخبط في ظلمات الجهالات والعبوديات .

رامي ظاهر

واشنطن



أنا

جالس امام المذيع* في محطة جدة للاذاعة اللاسلكية، وقد عرتني هزة ساعة جلست كما انتفض المصفور بله القطر، وقد جلست من قبل امام المذيع في محطات مصر وبيروت ولندن ولأيك سكيس، فلم احس بما احس به الساعة هنا. وليس هذا بالغريب. فقد هبطت ارض الوحي والرسالة، فاخذني الخشوع، ورايت فيها امارات البعث الجديد تتبع من الرسالة القديمة المتجددة الحالية، وتكتمل اليها، فاخذني الاعجاب، ففي هذه الارض الكريمة ارى، كيف ادرت النظر، اصول القوتين اللتين تدفغان الحياة دفعا الى امام.

قبل مغرب الشمس، امس، زرت المزرعة التي تقع عند الكيلو العاشر خارج جدة، على الطريق الى مكة المكرمة، فرأيت كيف تنخرج المياه العذبة والعناية الابوية بالزروع، اشتاتاً من نبات الزهر والفلل والتمر، وقد قيل لي انهم سيحصلون امها «المزرعة النموذجية»، فهذه صفها، ولكني احب ان اقترح — ان حسن مني ان اقترح — ان تسمى «المزرعة العزيرية»، فهي دلالة حية متجددة سنة بعد سنة على كبر الايام،

* زار الاستاذ فؤاد سروف مدينة جدة أخيراً، واذاغ منها هذا الحديث النفيس

على عناية صاحب الجلالة الملك عبد العزيز باستخراج كنوز هذه الارض وجعلها متاحة بين ايدي شعبه، حتى تتوفر لهم حياة افضل واكرم.

وقبل زيلولة المزرعة زرت المعبر والريشيف الجديد بن لبناء جدة، ورأيت حركة البنيان والمعمران في الشوارع المؤدية اليها وعند نهاية الرصيف، فلمحت في ذلك وفي ما رأيت من قبل مرافاً ووصيف في الدمام على ساحل الخليج الفارسي، ولمس سكة سديدية تحتد من الدمام الى الرياض عاية الحكومة ونشاط الشعب ومعاونة الشركات المختصة في ارساء دعامه اخرى من دعامات الحياة القومية في هذا العصر، فقلت في ذات نفسي بارك الله في كل رجل عامل بحسن عمله ويقتنه ان الله يحب المحسنين المتقين.

وقبل ذلك قضيت اياما اتمثل زائراً الجانب الشرقي والشامي من المملكة، فرأيت فيها ماوقع في نفسي اعظم موقع. رأيت الآبار التي يخرج منها الزيت، والمصانع ذوات الابراج التي يجمع فيها حتى يفصل منه الغاز الذي يختلط به، والمعامل التي يصفى فيها، والانابيب التي تنقله الى حيث يصفى او حيث يتسحق، ومحطات الدفع في الشمال على خط الانابيب الممتد الى ساحل لبنان، وكيف صارت

كل منها، او كيف كل منها خليفة ان تصير، بلدة حديثة في قلب الصحراء، رأيت كل ذلك فأعجبت بالهمة وبالجهود وبالنظام، ولكن ذلك على عظمتهم وروعتهم لم يقع في نفسي الموقع الاول، بل الذي وقع الموقع الاول في نفس عربي ينظر الى مستقبل الامة العربية نظرة مليها العقل وعملها الايمان، هو ماشاهدته بام العين من اخوان في الروبة من ابناء هذه البلاد، صاروا بعد سنوات قلائل من التدوير يحسبون ويتقنون ضرباً من الحذق الفني، هو في رأيي بشير يوم جديد. رأيتهم يتولون الاحكام الكهربائية بايد واثقة بما تصنع، ورأيتهم على رؤوس الابراج التي يتخذها الخبراء لامتحان تركيب الارض تحت سطحها، ورأيتهم في المصانع والمسكاتب يتعمدون الاعمال الفنية، في عيونهم برق، وفي سوادهم قوة، ولست اشك في ان قلوبهم طامرة بالرجاء في المستقبل، والايمان بحسن مصير هذا الشعب الكريم والامة العربية جمعا.

كل نهضة صحيحة صادقة ترد الى اصلين من اصول الحياة. اما الاصل الاول فهو الفكر الذي يصور الغايات التي تحدى اليها الركاب، ومنه تنبع القوة المحركة التي تدفع الى العمل، وعلى

هذه يخط الطريق القويم . والفكر لا ينفصل عن صاحبه . فقد يكون من رسل الهداية او من فطاحل العلماء او الفلاسفة ، او من عظماء الملوك والقادة الذين يرسلهم الله في الحين بعد الحين ، ليرد بهم غياهب النفي ، ويشق بهم طرق الوحدة والقوة والتقدم .

واما الاصل الثاني ، فهو البيئة الاقتصادية الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الناس فكل ما يحدث في هذه البيئة تغييراً اصيلاً في استنباط موارد الرزق ، او تبديلاً عظيمًا في اساليب الزراعة والصناعة او تقدماً واسماً في الحذق والقدرة على استغلال موارد الطبيعة واتاعها ، يغير الاحوال التي يعيش فيها الناس ، فاذا مستوى حياتهم اُعلى ، ومجتمهم اوفر ، وعلمهم اوسع ، وقنهم بالنفس اعنى واعظم ، وهذه لمعري هي قوام الحياة الدنيا .

وبين الاصلين تفاعل وتكامل . فالبحث النظري في كثير من العلوم افضى على الزمن الى عجائب المخترعات التي يسرت الحياة ، اي ان اصل الفكر افضى الى اصل التغيير الاقتصادي . وارتقاء الصناعة ، الذي نشأ من تقدم العلوم الطبيعية ، افضى بدوره الى النظريات المختلفة المعتدلة والمنطرفة ، في نظم الحكم والاجتماع ، اي ان التغيير الاقتصادي افضى الى التطور الفكري في الاجتماع والسياسة .

ومن حسنات الدهر على هذا البلد الكريم ان اجتمع لهذان الاصلان معاً في فترة واحدة نادرة من الدهر . فعلى رأسه ملك جليل احتوى في شخصه من صفات العقل والنفس ، ومن الحكمة

والباس والرحمة ، ما يجعله بطلا عظيماً من اباطل الاساطير ، ولكمهل السمع والبصر والنفس اطال الله عمره ، فقد بنى هذا الملك يده جبراً حجباً ، ورسم له بذكرو الطريق الذي يسير فيه ، واحاط شعبه برحمته وبدله ، ونش في ابناءه الامراء الكرام ، ورجال حكومته روحاً لا يشها الرضى والتنوع عن طلب ما هو خير وافضل ، ولا يخرسها الطموح الى ذلك بان يث الامصرة التي فيها وبين الاصول والجذور المتكئة في ترى ارض الرسالة .

وقد كان هذا شعبة طاهل الجزيرة العظمى ، قبل ان يجتمع العلم والمال والحمة والحذق على استخراج الكسور الكامنة في جوف ارضه ، فلما استخرجت ادرك جلالك من فوره بما فطر عليه من النظر الخافذ وما فطرته التجربة في نفسه من الحكمة ، انها الوسيلة المطلوبة ، ووسيلة

يتخذها لتحقيق المني التي تتورق في صدره وتضطرب في خاطره من اجل خير امته . وقد كان السيف من قبل وسيلة فبناها والقنا يقرع القنا ، على حد قول ابي الطيب المشي ، فلما استقر الملك ، صار للبيان والعمران وسائل اخرى ، وما تدور آبار الزيت ، ليست سوى واحدة منها وان كانت اوفرها واجداها .

واجتماع هذين الاصلين من اصول العمران ، سارت المملكة العربية السعودية قدماً فاذا انا اشاهد ما ذكرت على سبيل التمثيل دون الحصر ، واذا نفسي تهتز وانا جالس امام المذياع ، فرحاً وعجباً ، كما استغنى الصقور بله القطر .

على ان متعلق هذا التفكير لا يقف على حدود هذه البلاد الكريمة ، بل

يتعداها الى شقيقاتها العربية . فالشعوب العربية قوية بما يضطرب في نفوسها من حوافز التاريخ ، يوم كانت مملكة الدنيا وصاحبة الصولجان ، وهي قوية بما يضطرب في نفسها من نار الشوق الى حياة اكرم واعذب . هي قوية بما فيها من رابوط اللفة واللغة والجوار والتجربة التاريخية المشتركة منذ اقدم المصور . وقد اثبت العلم الحديث والاستقصاء الواسع والتجربة العملية ان موارد هذه الشعوب بين طبيعية وانسانية ، هي في المقام الاول شانا وخطراً ، فما عليها الا ان تعقد عزائمها وتناصرها على ان تضيف الى القوى التاريخية التي تربط بينها قوة اقتصادية هي في مثال ايديها حتى اذا ما توادم تقدمها الاقتصادي مع سيرها في معارج الثرية والعلم والتجربة السياسية ، فقد اتفقت لها الاسباب التي تجعلها كتلة محاذرة او يخطف ودعا في مجالس الدول .

وقد يقول من محدته النفس بالضعف منى ان تكن هنا تكن حسن المنى والا فقد عشتا يا زماناً رعداً اما انا فاقول :

احذف كلمة الرعد من قاموسك ، انها منى تحقيقها طوع البنان ، والعبرة بالعمل ، ودعائنا العمل هم العلم والعزيمة ، اما العلم فاطلبه حيث تشاء ، واما العزيمة فاستمدعها من اغوار نفسك ، ان الطريق اماننا طويل وعمر ، ولكن لن يرجو امرؤ ان يبلغ الناية ان لم يضع قدمه على اول الطريق ، وبعضي .

رحم الله رجلاً قال — ان صوت اعمالك يصم اذني فلا اسمع ما تقول : وقد سمعت وقد رايت .

القاهرة فؤاد صروف

لا تند، قيم عدت لي ؟ هل تبقى اليوم شيء من قلبي المحطوم
لم تدمر، بالكاذب، لم تحسقه بالندر، بالجحود الأليم ؟

*

كان قلبي يطير في أرفع الاجواء، مفرى بالأمل المكتوم
فاذكر الآن يوم أهوى طبعاً يتلوى من سهمك المسموم

*

مات حبي لما خنت أمانيه، فها رجعت تحنو عليه
وتغني له شجي أغانيك، فلن ترجع الحياة إليه

*

في قبور اليأس السميكة وارت أمانى حبي واحلام قلبي
فامض، لا تبث الرهيم لتحيي فيه خلق المني وبض الحب

*

كم تحببت، كم ججعت عذابي وأسى مهجتي، ونار جروحي
آء. ا. حبي ما ذقت من قلق فيك... فدعني الشد سكينه وروحي

ARCHIVE

آء. ا. دعني الشد سكينه وروحي فوق مهد الطبيعة المسحور
في صفاء الهدوء، في الصمت، تحنو فوق روعي هنا بنات الدهور

*

السفوح الشجراء، والجبل الخافي، وهذا الوادي، وهذي المخاض
كلها، كلها، أحن على قلبي من قلبك الجحود الكافر..

*

آء. ادعني أحبا، هي اوفى منك، ليست بحول او تنكر
كلا جنتها تلفت كآبائي بقلب ريان لم يتحجر !

*

هنا في رحاب هيكل الاخضر أنسى حبي، وأنت، ونفسي !
هنا استجبل ذاتاً سوى ذاتي .. فوق الالام، فوق اليأس

*

خلفي، خلفي بدنيا اغرادي أعلى توحدي واعتزالي
أعلى انطلاق نفسي وحرية روعي من اسرك القتال !

*

انظروا ! ..

☆

ليرة فردى طوفان

☆

تابلي



هناك

معضلة نفسية لست أزعج
انتي اقوى على حلها، ولكن
لعل بين علماء النفس من يفتي فيها
برأي سديد .

والمعضلة هي : الى اي مدى يتجاسن
الاسم مع الرسم ؟ هل هناك صلة ولو
واحدة واحدة بين اسم المرء وطبيعته ؟
هل يكون « جمال » ذا جمال ؟ وهل
« حليم » حليم حقاً ؟ وهل « كريم » من
الاسخياء ؟ وهل « حامد » حامد
شاكراً او هو ناظم ناثر ؟ .

فبعض الناس بأضاد أسمائهم يعرفون
وبعضهم بما تعني اسماؤهم يعرفون ، والله
في خلقه شؤون ، وللبشر في أسمائهم
منهاج لا يخضع - إلا في النادر -
لعرف مألوف او لظنهم تواضعوا عليه .

ولعل لي « هدى » مفتاحاً لحل هذه
الاجبية الطريفة . فهي ذات جناس مع
اسمها ، ولرسمها طباق مع ما يوحي به
هذا الاسم الخلو . ولبت التقاليد تسمح
للمرء بانه يخاطب الناس جميعاً بأوائل
أسمائهم ، فلا يلحقها باللقاب تجعل منهم
سادة وذوى عزة وسعادة ومعال ، ولا
يذلها برتب تشيى برازخ بين الناس
وتجعل منهم طبقات ، هم طبقة عليا
واخرى دنيا وقد تنوسطها ثلاثة بين بين .
ليت الفوارق تزول فاخاطب « هدى »
باسمها مجرداً . ولكن ما حيلة الروايبشة
تفرض عليه أحكامها مهما حاول أن يفلت

منها ، والتقاليد تحتم عليه أن يقرن كل
اسم بصفة ما أو بلقب ما ، سواء استأهله
صاحبه أو لم يستأهله . وما أكثر غفاق
الماقتين في خلق الالقاب والرتب والرتبالات
حتى بات المغفرون من زخارف الاعاء
- مثلي - بكسوات وبشوات وذكارة
وسائر اخواتها .

« هدى » مكانها الاول دارها . فهو
جنتها ، وهو دنياها ، ولكن هذا
الفرديوس لا يشغلها عن الجماع السقي
تسقيها بحدثة عاكة ؟ فهي رائدة من
رواد أعمال البر ، لا تفتد من ورائها
شبهة بغيرها الرية ، ولا هي من طلاب
المدح ما كان منه غشاً أو سبياً ، بل تؤثر
أن تعمل بتأى عن الاضواء عملاً صامتاً
جاداً تشفق عليها منه .

والمرأة إذا أثرت المكث في الدار ،
صارت أحد أمرين : إما طاهية تحيد
الطهي وإما سيده ذات ذهن متزلزل بدين
بليلة لا تعرف من الدنيا إلا ما كانت
يتمد إلى الحجابات القطرية بسبب . ولكن
« هدى » تقسم وقتها بين رعاية طعام
الذهن وطعام الجسد ، فلا يغوها أن
تقرأ كتاباً ذا شأن ، ولا يضع عليها أن
تتبع الصحف وما ترويه على السنة الزعماء
والساسة ، ولا تغفل منها محاضرة تود أن
تصني اليها ، ولا تنوتها مناسبة من
الاعباد الا احتفت بها احتفاء كريماً ،

ولا تغفل على الطارقين لباب بيتها بقدح
اجيد صنعه من شرب الشاي او كعكة
اغفق في اعدادها كثير من سلامة الذوق
وحسن السبك ، وهي تستقبل زوارها
بوجه بهش فيميط التام عن عقد تعنيد
من العاج في ثغر قليل ان نصفه بالجمال .
له در « هدى » كم تشعب احاديثها ،
وكم تتألق في اختيارها وتوجيه دقتها ؟
ولكنها في كل ما تقول تقوله في اخلاص
لا يعموه برهان وفي تهذيب ليس بدعاً
على من اخذت نفسها بالتعليم الرافق والتضج
العقلي والاختيار الراجح الغنم . وحدتها
در منشور ، فيه استقصاد بايات البيان
من افواه مفكري الشرق والغرب معاً
ولكم ترغمت باغان لشعراء قدماء ومحدثين
لشعر عما تروم اذا ارنأت استعاره كلام
الآخرين ، وكما ساقط الحكم غفواً لأن
لسانها يدور وحوله لجم من الثقافة
والذكاء والالمية والاخلاق .

له در « هدى » فقد عرفت كيف
توفق بين التقاتيل التي دعا اليها المفكرون
المقليون والروحانيون ، وبين الواقع
الذي حتم علينا ان نصدع لحقائقه ونذعن
لفروشه . فجاتها اذن لون من ألوان
التوفيق بين آفاق خيالية لا تحدد ، وبين
آفاق اخرى واقعية لا تحصر ، وهو
توفيق يعمدها وتنبسط عليه لأنه يهون
كثيراً من مضلات الحياة ويحل وفره
من غوامض يحار العقل في تحليلها

عرزال

عرزالنا مطلق يهوج فيه البق
صنوبرات النحن تحسه وتشتق
انصافها ميسادة من فوه تشتق
سراوحا من عمل نطه وتشتق !
عرزالنا في جنة من طيها تحرق
عش يمام هذه نسيبنا الصنف
ونحن فيه نهم واضلع تلتصق
لحظ بلحظ ولم يموت فيه الزمق
امامنا زرق المسافات وافق مطلق
واقطعات رجبت بها تموج الطرق

فؤاد الحسن

وتسهرها وفي اعتقادي أنه لا بد لكل
امري من ان يهادن كثيراً لكي يبلغ
بعض ما يرغب ، لأن الكمال المطلق
بيد عن مدارك البشر ، ولأن الكفاح
المستمر قد يقضي على ذويه او قد يفصر
بهم عن بلوغ ما هم . فالمادة سبيل
وسطي ، يخبرها المرء ليوفق بين رؤى
يتمدر تحقيقها ، وبين واقع يصدم
بفجائتها واصحبه .

له در « هدى » اذ تعجد نفسها
اشأاً للجميع وترتب لنفسها فروشاً
والزمامات تهض بها بوازع من ضميرها
وحافظ من نفس اشربت حب الخير
الحض ، فهي في استفسار دائب عن كل
ذي رقة ، وما بلغ امارات الاسى تبدو
على عيها اذا صمت بكمروء حل بصديق ،
او اذا اتاعها بألأرتاح اليه عن ذي
وشيجة . ذلك لأن « هدى » انسانة
الترعة والمنهج ، تروم للناس جميعاً أن
تسعد ، وتحب ان تشارك الناس بهجات
قلوبهم . وتتطلع الى أن يسود الخير
البشري جماء . واذا اخلى المرء قصده ،
امكنه ان يحب بلا قيد وبغير ارتقاب
جزاء . يحب الخير لغيره قبل نفسه ،

انها تدخل عليه من التعديل ما يجعله
أكثر مطاوعة من قبل لأهدافها وآمالها ،
وهنا تختلف الناس ، فمن الناس من
يدع الجماعة تستعبده وتذله ، ومنهم من
يلجأ على سلطانها ويثبدي نأوسها
ويؤثر فيها تأثيراً ناجماً . و « هدى »
هي من الصنف الثاني الذي يصير على ان
يثبت وجوده ، ويصر على أن يثبت
بالكيفية التي يهاها ، ويصر على ألا يكون
واحداً من جماعة لا يحب له حساب فيها .
ان « هدى » تهدي وان لم تأمر ،

وترشد وان لم تنه . وقد علمت بالتدريس
أنما قدسيت كيف تكون التربية الحديثة
مشربة بالساحة مع الزجر ، بالتأون
مع الردع ، وبالنصيحة التي تساق عرضاً
ولا تقرض فرضاً . ونحن في حاجة الى
مثل هذا الخلق الأصيل الذي نفتقده
كثيراً في المجتمع المعاصر ، لأن المرأة
صارت اما عصرية منطرفة في عصرها ،
واما متحفلة غالت في تحفظها . وكلناهما
غير ذات نفع للجماعة البشرية . اما المرأة
التي تتوسط الطرفين ، وتحفظ بمزاي
المهجين ، وتقوم بالزاماتها تجاه البيت
والمجتمع والوطن ، وتؤدي الفروض
كاملة اذا رأت أنها صواباً . فانها المرأة
التي نريد لجماعتنا كثرات من آرائها
لترقى بالاخلاق وترقى بالحياة وتندرك
القيم التي اهلكت في اعتبار كثيرين .

له در « هدى » ، ففيها يصدق ما
قاله مطران في ميثاها هدى شرابي :

هدى بلغت بما ألبت منزلة
عصاة خالدة الأكرى على الخلف .
ان حزت اعلى وسام الكمال فني
كل القلوب لك اللبا من الرتب

وديع فلسطين

الفاهرة

ولجاره قبل ابنه ، ويجعل نفسه في مؤخرة
الصفوف منكرأ كل فضائله مستهيناً
بجميع مزايه

له در « هدى » تنبج المسة اينما
ذهبت ، وتشر الهجة في كل مجتمع
توسطه . فذوقها سليم تحدى ، وحديثها
طلي لا يشقد حديثه ولا يرحه مذاقه الخلو ،
وعينها تلتدان حيوية وكذا . وذهبا
لماح قل ان يرق امانة ما لا يلحظه ،
ووجدانها حي منيقظ متحفز ، وروحها
تجمع بين الساذجة الحسنى والذكاء المفرط
وشعاب قلبها حان يجمع من معين لا ينضب ،
وحياتها ببيان مستمر يمتث الهدم ويزدريه
هذه فاضلة من اللافي يفوق تمنين
اللائي — اذا مع الحكيم سليمان ان
تخيس منه آيته — لانها تترسم خطي
الساعات للخير ، ولانها رأت ان تشارك
الناس في سعادتها حتى لا تستأثر بهذه
السعادة لذاتها .

وليست « هدى » عبدة للجماعة ،
تأمر بأمرها وتسير وفق نواها أو امرها ،
ولا ترض ان تتكيف حسب ارادها ،
بل انها تستعبد المجتمع من حيث انها
تفرض عليه سلطان شخصيتها ومن حيث

نكة البرامكة

بقلم جرمس كنعان



على

ضفاف الرافدين وبغضامة الملك وقوة الجيوش في ظل الحضارة ونحت سيوف البطش والقوة وبقدسية الخليفة الكسروية قامت دولة بني العباس واستقرت وتضخمت وسمت الى أوج العظمة والتفوق وإن لم يكن لها من اتساع رقعة الخلافة الاموية فقد كان لها من التنظيم وحسن الخلفاء الاول وضبطهم ما يعيضا عن هذا المغرب والاندلس . طالت زمن الخلافة قروناً اختلفت فيه رغبة وحنانة وتقلب في ادوار الحياة من العطفولة الى الشباب الى السكولة الى الغرم وبالطبع لا يعنينا الآن الادور شبابه الزاهي وروعتها الايق وبعد صيتها في زمن اعظم خلفائها وابعدهم صدى قلب قصص الف ليلة وليلة ومحور دائرة الشعر العباسي هرون الرشيد بن المهدي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

الخلافة

هذه دولة جديدة تباين الدولة الاموية في كثير من مظاهرها ونحن نوطي . للبحث بالاجتهاد والرجوع الى امهات كتب الباحثين من العرب وغيرهم راجين ان يكون حصصنا عادلا بعيداً عن الهوى .

كانت الخلافة قبل هرون الرشيد القائمة بأمر دين الله مسترشداً بالكتاب والسنة في امور دينه ودنياه . العدل منهم يسير بالاحكام التي رزها الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز والاخر يسير بسيرة الوليد بن يزيد وبنيها من يختلف صموداً

او صيباً . ومرجع الجميع الاحكام والسنن العربية الاسلامية لجئنا الخلافة العباسية الجديدة وقوامها هؤلاء الموالي ووزرائهم هؤلاء الاولى تسبعوا بالكسروية وقد كانوا مربي هؤلاء الخلفاء حتى ان الرشيد كان يدعو وزيره يحيى بن خالد به « يا ابي » والنفس تجل مع الهوى وخاصة اذا كان لها من يسهل الطريق فما برحوا يقتربون من هذه الكسروية منذ النصور حتى بلغت اشدها عند الرشيد وتقصده بهذه الكسروية ان الخلافة هو صوت الله الحي وأنه مصدر القانون . لذلك كان الرشيد المسلم الخليفة مع حرصه على اقامة السنن لا يتحرج ان يسير على هواه وان كلمته كانت شرعاً وهذه الحقيقة على مراتبها توضع لنا كثيراً من مظاهر حكم هذا الخليفة العظيم .

الوزارة

هذا نظام جديد في الدولة العباسية وان كانت « وزير » قديمة فقد جاء لها ذكر حتى في سقفة بني ساعدة . قالوا منكم الامير ومنا الوزير . ولكن لو تتبعنا التاريخ لم نجد للوزارة والوزير هذا المعنى الذي استحدثه العصر العباسي فقد أصبح الوزير ركناً من أركان الدولة لا يستغنى عنه وربما كان في وقت - كما جرى لجعفر بن يحيى زمن الرشيد والفضل بن سهل زمن المأمون - يعني في كل شؤون الدولة . هؤلاء الوزراء كانوا يد الخلافة ووجهه الظاهر أمام الرعية ولا بدع فقد كان يشار يقول : « ان الخلافة مقبوض من داود »

دجلاً يركي هذا القول زمن المأمون :

قتل وأسر وتحريق ومنية قتل الزنادة بأرض الروم والحزب
أرى أمة مدبورين أن تقتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر

وهكذا نرى تاريخ هذه الحفلة الزاهرة من ملك بني العباس
تورات الطالبيين والفتك بهم الفتك الذريع وعلى هلاك الطالبيين
يقول ملك العباسيين هذا كان من البدائة المعلومه :

سياسة الطغاة

قلنا إن سياسة بني أمية كانت تقوم على الدين في موضع الدين
والشدة في موضع الشدة ، أما سياسة بني العباس فكان عنوانها
وصية الإمام إبراهيم بن محمد لابي مسلم رأس الثورة والدعوة
العباسية : «واقفل من شككت فيه» لذلك كان قليل من الاغراء
يدعو الى الشك ، فالى نحو من تقع عليه العين من خصوم الخلافة
وهذه السياسة قتل ابو مسلم اباً سلمة الحلال وزير آل محمد وقتل
المصور أباً مسلم الحرساني وقتل قائد الخلافة الاعظم عمه
عبدالله بن علي ، وقتل ولي عهده عيسى بن موسى وقتل إبراهيم
ابن عبدالله . وفك المهدي بالزنادقة لانه كان قد ارتاح من
اعداء الخلافة العباسيين وتكب وزرعه يعقوب بن داود لجلبه
الى الحزب الطالبي وقتل ايضاً وزيره الآخر أباً عبدالله .
وهذه السياسة قتل المهدي الحسين بن علي الطالبي . ولا
يسمي إلا ان يقول وكانت هذه السياسة نفسها التي ذهبت بالمهدي
وان أمه الحزبان كانت السبب .

آل برمك

يؤخذ من اقوال الباحثين ان كلمة برمك هي لقب اتخذ
لرتبة دينية في مذهب الفرس او بالاحرى مذهب الهند وبرمك ،
او البرمك بعد هذه الأسرة التي انتجت اول الوزراء الفرس
للعباسيين ، كان يخدم (الطاهر) يبلغ وكان يستولي على هذا
الوقت وبقي له خشي في الامم الاخيرة وربما كان هذا الطاهر
الذي ترجم عن السنسكريتية (الدير الجديد) هو دير بودي
وقد كانت البوذية قد اتصلت بفرقي الفرس واث الفرس لم
يسرلوا الاوثان ، بالاتفاق ان (الطاهر) كان بيتاً للأوثان
والهام الآن اما نرى خالد بن برمك عند السفاح مشيراً ويقول
انه كان وزيره ولكنه كره لقب وزير بعد مقتل وزير آل محمد
أبي سلمة الحلال وقول الشاعر :

ان الوزير ، وزير آل محمد أودى ، فمن يشاك كان وزيرا

وخالد هذا كما هو معلوم مدوح الشعراء الذين غير اسمهم

يعقوب هذا وزير المهدي ولحسن هؤلاء الوزراء لم
يكونوا يوفقون في أسر هذه الدولة حتى قيل فيهم :
« أودى ، فمن يشاك كان وزيرا »

فقد قتلوا جميعهم بوجه التعريب من أبي سلمة الحلال الى
جعفر البرمكي وقيل ان تعرض لقتل هذه الاسباب أرجو ان
نتبه حقيقة أخرى :

الحزب الطالبي

كانت حكم بني أمية حكم العرب وكانوا يوسون الرعية
بسياسة معاوية وشعرته المبهودة « لو كان بيني وبين الناس شعرة
لما اقطعت أن شدوا أرخت وأن أروخا شددت » ولحسن
معظمهم لم يكن يرى هذه السياسة في جميع شؤون الدولة مجدية
فقد كانوا يتساهلون في كل شيء الا في الحياة العظمى وهي
تتمتع قديماً حياة البيت المالكة لان الخليفة كان الدولة والدولة
كانت الخليفة ، فكانوا لا يتورعون عن قتل اولاد النبي واولاد
عمه وآل بيته ولما قامت الثورة العظمى كانت الدعوة لآل البيت
واتصروا وهم لا يفسرون هذه الكلمة . ولما قامت الخلافة
رأى الظالمين يرضعون حدياً لها ففهم من يقول البيت بيت النبي
وآل الرسول ومنهم من يقول البيت بيت هاشم وأمم أوصيائه
البيت العباسي لان العباس كان لم يزل حياً عند موث النبي وقد
قال ابن أبي حفصة :

أبي يكون - وليس ذاك يكائن - لبني البيت وراثة الامام .

وهنا ظهر بنو العباس الخلفاء وكان هؤلاء ولا مناهي لهم
غير هؤلاء الطالبيين واذا قلنا ان المصور مؤسس الدولة
العباسية الحقيقية هو نفسه بايع زمن الخليفة محمد بن عبدالله بن
الحسن الملقب بالنفس الزكية نعلم مقدار هذه الخلافة في بني
العباس لذلك كان هؤلاء الطالبيون يرون انهم احق بالخلافة من
بني العباس وكانوا يتورعون عليهم وأول هذه الثورات قام بها
محمد بن عبدالله بالمدية وأخوه إبراهيم بن عبدالله بالبصرة زمن
المصور وقد ساهم كل عصف حتى زوي ان محمد بن عبدالله
نفسه لما سمع رثاء بني أمية بكى ، فلامه عمه الحسن بقوله : أتبكي
على بني أمية وانت تريد بني العباس . ما تريد فقال : « والله يا
عم لقد كنا نتمنى على بني أمية ما نتمنى على بني العباس الا أقل
خوفاً منهم وان الحاجة على بني العباس لأوجب منها عليهم
ولقد كان لقوم أخلاق ومكارم ليست لأبي جعفر » .

هذا يقوله رأس الحزب الطالبي في زمن المصور ولكن

من السؤال الى الزوار .

وهكذا نجد يحيى بن خالد مقرباً الى المهدي تقريباً شديداً حتى انه سلم ولده الرشيد لامرأة يحيى زبيدة بنت مغيرام الفضل فارضته وكانت ظئره وأرضت الخيزران زوجة المهدي الفضل بن يحيى مرعي الرشيد . وسبب خلافته فانه لما هم الهادي بخلفه هذاه يحيى وشجبه فلم ينقل ويحسن تديره صرف الهادي عن خلفه وكان لما أصبح الرشيد خليفة أصبح يحيى هو المدير وهو الوزير الأكبر واتخذ الرشيد اولاد يحيى وزوا وقواداً في جميع شؤون الدولة وولاهم الدواوين والولايات وأقطعتهم الاقطاعات الواسعة وبتضع عظيم نفوذهم بالدولة مما وصل اليها من قول الشعراء فقد قال سلم الحاسر :

اذا ما البرمكي عد ابن عمر فنت وزير او امير

وكان يحيى يكنى بأبي الاملاك وهذا ابن خلدون النقادة يقول : « عظمت آثارهم - البرامكة - وبعد صيتهم وعمرؤا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم وامنازوا عن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم . يقال انه كان بدار الرشيد من ولده يحيى بن خالد خنة وعشرون رئيساً من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحوا فيها أهل الدولة بالناكب ودفعوهم عنها بالراح . »

وهذا يكنى في اظهار عظمتهم . ولكن كان من سياسة الرشيد الداهية ان لا يثبت على حال فكان يسرع في تغيير هذه المراتب فمن الفضل الى جعفر ومن ولاية خراسان الى ولاية مصر ومن قيادة جيش الى ديوان الرسائل . تلك الواث كانت سياسة الدولة العباسية الا انها ظاهرة أتم ظهور في سياسة الرشيد ومع ذلك دام ملك دولة البرامكة سبع عشرة سنة .

هرود الرشيد

هذا الخليفة جمع كثيراً من الاضداد باختلاف الروايات والرواة ، ولكنه كان أعظم خلفاء بني العباس قاطبة كان يتزو وكان يحج وكان ينفق شؤون الدولة والرعية بنفسه فقد قال فيه السيد « امير عي » في فصل تمنع : « فانه مع هذه السلطة غير المحدودة كان كبحه جاح احوائه وتضجته في اثار المصلحة العامة وعنايته لشقمة الرعية عنوان عبقريته فلم يكن يعرف حوادة في قضاء أقل واجب يجوب اقطار مملكته الواسعة من الشرق الى الغرب يعالج مساوئها ويصلح أخطاءها ويتعرف شخصياً الى كل ما يحجبها الخ ... »

ومع كل ما كان ليحيى بن خالد واولاده وايناره جعفرأ على سواء يعرف كيف يحفظ مقامه وكيف يدل بالحلولة الكسروية فقد ذكر الطبري ان جعفرأ بعد ان عاد من الشام وقد أصلاح بين التزاوية والتحصانية دخل على الرشيد وخر امامه وقبل يديه ورجليه ثم مثل بين يديه ثم اورد الطبري كل ما يدل على أدب جعفر امام الرشيد وكذا يروي عن يحيى نفسه كيف كان يتضع للرشيد . وبالطبع هذه من آثار الكسروية اما موقفه من جعفر وغير جعفر من النساء والشرب والتبذل فقيه نظر يرجع الى هذه الاقاصيص في ألف ليلة وليلة وفيها ينسب الى ان أبا نواس كان شاعره وتديعه وقد ثبت للمحققين انه لم يتصل بالرشيد صلة شعر وقد لا يكون دخل بلاطه . ولذلك وجدنا عندما قام يحيى ابن عبد الله بن الحسن اخو محمد النفس الزكية الذي قام ايام النصور بالدعوة ، وجه اليه الرشيد الفضل بن يحيى وبذل من الاموال ما مكته من استنزاه على أمان وقمع الثورة والمعيان بالحرب والانغراء واکرم الفضل كل الاكرام لتوفيقيه هذا . ولكن لما أصبح يحيى هذا في بغداد وأمن جانبه استغنى في أمر الأمان وحل أحد الفقهاء أبا البحري ان ينظر بالامان فقال أبو البحري هذا الامان منتقض في وجه كذا وكذا فقال الرشيد انت قاضي القضاة وانت اعلم بذلك وصرق ابو البحري

كليم
حليب سليم نقي

لما انظر عني سدمت على الحليب الطيب
كليم الحضر من ايام حليب بقر .

يحتفظ بمجوده بدون براد
يحتفظ دائماً بوحدة النقية
الحليب الحسنة من دون زلطفال
يزيد الحمولات والمأكولات غذاء
الطعام المفضل للنساء والأطفال
لرقيقة تليق المهامة تحتفظ بالمال
كليم يرضي راحة صديقه في رضوخه
كليم وانتم حليب
المرأة المفضلة في كل احوالها

خبر ما نفعه
اشهد كليم
بمحررك تقصده
عند صديقي

KLIM

الامان وتغل فيه .

وبالطبع سجن يحيى وسلحه الى جعفر لوثوقه منه ليعذبه ولو جشا فتتبع جميع مواقف هرون الرشيد وسياسته لصاق بنا للقام ولكنها كلها تقع على الشدة والحذر والفنك ولذلك قال فيه (بنور) Muir الانكليزي ان هرون لحري ان يكون في الذروة مع خبار افاضل الملوك من بني أمية لولا شائبة الفسادة المنطوية على الخلد التي وصمت بها سيرته جمعا .

وقبل ان نصل الى نكبة البرامكة يجدر ان تقدم واقعة لما أثر في النكبة وهي نكبة عبد الملك بن صالح بن علي بن عبدالله ابن العباس . فقد كان هذا الامير العباسي مجفواً قد أبغده الرشيد عن القصر فدخل يوماً على جعفر الوزير في ساعة سرور واتاه في أسره فضمن له جعفر رضا الرشيد عنه وقد إنه ولاية مصر وزوجه بأبنة الرشيد العالية وذلك بدون معرفة الرشيد ولما اطلع الرشيد على ذلك أقره جيماً حتى تزوج ابنته (عن ابن طباطبا في الفخري) .

نكبة البرامكة

بعد سبع عشرة سنة في عز وصولة وغنى وجاء وفي سنة ١٨٧ هجرية امر الرشيد بقطع رأس جعفر وصلبه على الجسر وشرط الجنة شطرين وصب كل منها على جسر آخر في بغداد والتي التفتض على يحيى والفضل وجميع البرمك وتكبيهم بمالهم وعقارهم وضياعهم وكل مالهم وبعد ان تار عبد الملك بن صالح لطلب الخلافة لم يرحم الرشيد احداً من البرامكة فقتل يحيى والفضل ولم يقبل فيها شفاعاة أحد حتى أسنانه التي حفظتها نظره ام الفضل وحبسها هي نفسها واستباح دورهم ومنع الشراء من رنائهم (بتحفط) وهي نكبة عظمت في التاريخ وفي الادب العربي وبالطبع بالروايات وأقوال أهل الاحزاب وكان خطرها عظيماً بظلمة هؤلاء البرامكة فما سبب هذه النكبة ؟ اسبابها

ترجع في ذكر الاسباب الى كتب اللغة والادب وتبدأ بكتاب الطبري وهو اقرب المؤرخين الى هذا العصر فقد ختم كتابه سنة ٣٠٣ هجرية والحادثة وقعت سنة ١٨٧ هجرية فتقول انه حصرها في امرين بعد ان وطأ لهذا الذكر من انتفاض الرشيد لامر يحيى ابن خالد وامر الخلفاء بان لا يبقوا له وتقرمه كفاية عندما دخل عليه يوماً بحضور يحنشوع ثم رجوعه واعتذاره . والثانية وعظ الفقيه المحدث محمد بن البث للرشيد وحبس الرشيد ابن البث لما

ذكر ظلم البرامكة ثم اخبره من السجن قبل النكبة بقليل كل هذا يتضح منه تغير قلب الرشيد على البرامكة ثم يورد سببين : الاول يروي ابو محمد الزبيدي التحوي المقرب الى الرشيد واولاده وهو هام وسترجع اليه وخلاصته ان الرشيد لما قضى عهد يحيى بن عبدالله الطالبي سلمه الى جعفر بن يحيى الوزير ليسجنه وان جعفر هذا رقيق الطالبي والمطلقة خفية عن الرشيد ولما علم الرشيد بذلك دعا بجعفر وسأله فكذبه جعفر وقال هو بالقبود والافساد ثم لما استحلته برأس الخليفة اصر وقال : وحياتك يا سيدي ولكن اطلقتني وعلت ان لحياته ولا مكروه عنده . اظهر الرشيد سروره بذلك ولكنه بعد ان ذهب جعفر نظر اليه وقال قتلي الله بسيف الهدى ان لم اتكلم .

والثاني ورواه احمد بن زهير وهذا مقامه محدود وهو الذي تناقشه الرواة والنقصان وخلاصته : ان الرشيد كان لا يصر عن اخيه العباسية وعن جعفر فزوجه اياها على شرط ان لا يقرها وان جعفر حث بهذا الشرط وولدت المرأة ، وعرف الرشيد فقتل جعفر ونكس البرامكة . اما المؤرخون فيقولون هذين الخبرين عن الطبري ، ويضيف ابن خلدون بقوله : انما نكس البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتياجهم اموال الجباة حتى كان الرشيد يطلب السير من المال فلا يصل اليه فقتلوه على امره وشركوه في سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في امور ملكه الخ ...

اما الادب ، كان عذوبه فقد زاد ان حصاد البرامكة اوغروا صدر الرشيد عليهم ولم يذكر هذا الايقار بل قال انه ارسل من تحت له :

ليت هنداً انجرتنا ما تند وشت افئدة ما تجد
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد .

قال الرشيد مري العجز الاخير ، وجاء من يستند على الفصة العباسية فيقول هذا ابو نواس وهو معاصر الرشيد وطرف بهذا الامر او ما كان متداولاً في أيامه على الأقل يقول للامير :

الاقول لامين الله وابن القادة الساب
اذ ما ناكث برك ان تفقده راسه
لا تقتله بالليف وزوجه بفساه

وهم يريدون ان ابانوا نواس يرض بأنه جزء من يكتس العهد ان يفقد راسه ولا يخفى ورود زواج العباسية بهذا المعنى ولم يقتصر الامر على ابني نواس في ذكر العباسية وزواجها بجعفر وانها كانت السبب فقد اغري من جاء بعد ذلك بهذه

القصص وبنا عليها الاقاويل ومنهم كابن خلدون من انكرها
البتة وله في انكارها اقوال ، اهمها ترجع الى ترجع خلفاء بني
العباس وخاصة بناتهم مثل السياسة وقوله حرفياً : وبعثات
ذلك من منصب السياسة في دنيا وابويها وجلالها وانها بنت
عبدالله بن العباس وليس بينها وبينه الا اربعة رجال هم
اشراف الدين وعظماء الله من بعده والعباسة بنت المهدي بن
عبدالله المصور بن محمد السجاري بن علي الي الخلفاء بن عبدالله
ترجمان القرآن بن عباس عم النبي (ص) ابنة خليفته اخت
خليفته محفوفة بالملك المنذر والحلافة النبوية وصحبة الهول
ومعونه وامامة الله ونور الوحي ومهيطة الملائكة من سائر
جبهاتها وقرية عبد يرادة للعروبة وسداجة الدين البيضة عن
غوائل الشرر ومرايع الفواحش فابن يطلع الصون والعفاف
اذا ذهب عنها او ابن توجد الطهارة والذكاء اذ فقد من بينها
غير ان هنالك احالة الى قصص عليهما مع طل وبنات
وغنائها والى السيدة العظيمة ام محمد صالح وقد اصبحت
زوج الرشيد وقصصها برواية عريب اقرب مقربة من البيت
المالك وكثير غيرها .

ومع ان كل هذا يجري فلا أرى مبرراً لفتك بالبرامكة لو
فرضنا جدلاً أن اعدمهم جعفر اقترف ذنباً كما انه كما قال الطبري
قد استثنى الرشيد محمد بن خالد لانه لم يدخل فيها دخلاً فيه ولم
يذكر شيئاً مما دخلوا فيه وخرج منهم محمد بن خالد . أما هذه
القصص وأشباهاها فقد رواها الطبري وهو أديب ومؤرخ
وفقيه ويده له ذكر مثل هذه القصص يضرب أن ينسبها الى سواء .

ونريد أن نقول أنها موضوعة لا متأثرين بحجج ابن خلدون
ولا بان الخلفاء لم يكونوا يزجون الموالي حتى في زمن
الانحطاط والملك السالجة بل لان هذا أمر ناهي ومخالف
لشرع وما كان الرشيد يتعمده وليس فيه شيء من الحياة
العظمى أما ما ذكر ابن خلدون من استبدادهم بالموال والنسوة
دون الرشيد فلم يثبت عند الثقات وانما قروا أن الرشيد كان
يقض على أزمة الدولة بيد من عديد ولم يكن هؤلاء البرامكة
إلا آلات منسوبة وهذه ولاية خراسان رأس الشعب في الدولة
الاسلامية لم يثبت فيها جعفر سوى عشرين يوماً وهكذا كان
ينقل هؤلاء البرامكة مثلاً كان ينقل يادق للشرط بقوة ملكية
وما وجدنا أحداً يعترض منهم ويحتج .

أما بذل الاموال فكان عادة صريحة تظهر نسبة الخلافة

وأنا نجد الرشيد ينضب على الزيدي وقد كان عزم على أن
يتزوج ابنته فلما علم أنه يحيل مملك وبغوه وصرف ذهنه عنه
بقي الشيء الذي كان يحرص عليه الرشيد ولم يرد هؤلاء
المؤرخون ان يذكره :

ابن الرشيد كان لا يربح شيئاً في تنفيذ سلطته
وتقوية خلافته ولا يخرج من احراق كل عظيم إن بالدعاء
أو بالقوة والسياسة ولم يكن أمر الخلافة بخاف عن الرشيد
الداعية ولم يكن يهيم في أمر سياسته الداخلية إلا الحجابة العظمى
التي لم يسما عفوه فله كان من أمر البرامكة أن تعرضوا لها ؟
ذكرنا علاقة جعفر بيد الملك بن صالح . وبالطبع كان الرشيد
يرهب هذا المنافس الباسي وهذا بطبع بالخلافة ولكنه لم
يظهر رأيه إلا بعد نكبة البرامكة بارج سنوات وأن الرشيد
لما سئمت له هذا الامر يموتاً أمر بسجنه وقتل يحيى بن خالد
والفضل وقطع بالبرامكة كل قطع لما علاقة أحد أركان البيت
المالك بالبرامكة وهذا الذي حرص على كتمان المؤرخون والامر
يظهر بنسبته فقد نال البرامكة مثال عبد الملك بن صالح وأكثر
لانهم كما يظهر كانوا يهدون له السبل وأنه قال يحيى مبرراً
نفسه : وما لي ولعد الملك وهل أمل أن أتال من دولته أكثر
مما أتا تأمل من دولتك فانما كان هذا رأي يحيى فلا يكون رأي
جعفر الذي يطلع منه الرشيد مع كل إثارة أن يقبل يديه
ورجليه . أما قصة يحيى بن عبدالله فقد ذكرها كل المؤرخين
وقالوا إنها كانت السبب المباشر للطبع لان يحيى قام بالثورة
حقيقة وأن الفضل كان يحق الثورة ويقتل يحيى ولكن حجب
إليه الامان وأقع الرشيد بالاطش في مثل هذه الحالات أن
يضع بالامان ولكننا نرى الرشيد قد أعطى الامان مكرها
وبرهاناً أنه عمل على قبحه وتذيب يحيى نفسه ولكنه سلمه
الى جعفر لوثوقه منه أما جعفر فبدلاً من أن ينفذ إرادة مولاه
أطلقه وكتب ثم يخرج فقال ليس ورايه كبير أمر مكره .
وقد قررنا أن هذه الحياة العظمى لم يكن الرشيد ليتسامح بها
وأنه كان يسير على خط المصور وهي كظم الطيف لياخذ للامر
عنده . صبر حتى كان جعفر في طريقه الى الحج فتفك به وهو
بيد عن أعوانه ثم صلبه في بغداد إلى أن أصبح قتله ترحيباً
لناس وانظاراً لنسبة الخليفة الجبار وأما أولمهم فكانت تلك
طالت صريحة يغذي بها بيت المال .

معرض كنعان

صود

باني

المتجمع آلاماً كثيرة
ويتعرض لاضطرابات مختلفة
من سلوك المتأففين . ويقص علينا التاريخ
ما تعرض له الاسلام من متاعب جاءت
كلها من طائفة المتأففين .

ولورجنا الى أصل كلمة تفاق
لوجدناه مأخوذاً من الكلمة الدالة على
سلوك معين للنفذ . فكلمة تفاق في
استعمالها العربي الاول تدل على ما يقوم
به التنفذ عندما يجد نفسه مهدداً في
جرحه اذ يلجأ الى فتح الباب الاحتياطي
الهايم من قبل في قمر الجرح وبسببه
هذا يحول جرحه الى ثقب يساعده على
الافلات من يد الصياد المهاجم . إن هذه
الطريقة في الدفاع سلبية وتعتبر دليل
ضعف لأنها تخالف طريقة بعض
الحيوانات الأخرى التي تتخذ وسائل
حيوية تقارم بها وتدافع عن نفسها .
وكذلك ما سميناه بالتفاق عند الانسان
فهو الوسيلة التي يلجأ اليها الضعيف في
سلوكه . والتفاق موقف كاذب يفتنه
الشخص ليوهك بوجود شعور في نفسه
واسهل موقف هو التعبير اللفظي للواقع
وهو ما نسميه بالكذب . ويحتاج المتأفقي
الى الكذب كما يحتاج التاجر الى البضاعة
فالكذب هو السلاح الذي يستخدمه
التأفقي ليجرح من المازق التي يترس
له في كل لحظة . وكذب التأفقي يدور
اغلبه حول اختراع المواقف التي تبرر سلوكه
ويرى البعض في التفاق براعة ذهنية
وهي رونة نفسية وقد حاول ما كياظلي
ان يستخدم هذه المرونة في المواقف
السياسية لأنها وسيلة من وسائل الدفاع
عن مصلحة الامم على اعتبار ان الغاية
تبرر الوسيلة .

التفاق مرض نفسي

٥

بقلم الدكتور البرمدين التافسي
اختصاصي في علم النفس

ولكن هذه الوسيلة هي سلاح الضعيف
فالقوي لا يفكر فيها بل يلجأ الى القوة
التي تقرض الرأي . ورغم الحسم على
الخنوع بطريقة أسرع . إن اتجاهها
مايرى الى التفاق في حالة اضطرارية وفي
الوقت الذي يكون هذا الاتجاه لصالح
شخص دون ان يحدث ضرراً ما ليس
ما يمنع استخدامه من الوجهة النفسية ولكن
الخطر يأتي دائماً من الاسراف والتبادي
فالشخص الذي يتقلب عليه موقف
التفاق في كل سلوكه يقضي على تماسك
شخصيته ويصبح عاجزاً عن التفكير
مركز اجتماعي ويستحيل عليه ان يفكر
بذات مستقلة عن الآخرين تستطيع ان



تستقل وتضمن حريتها . بل على العكس فإن
التأفقي يكون دائماً بحاجة الى الأشخاص
الآخرين ليعيش فالتأفقي طفيلي بطبعه .
ولهذا السبب يحتاج التأفقي الى
أشخاص عديدين ويضطر الى مساندة
أشخاص مختلفين في ميولهم ومشاريعهم
ولهذا أيضاً نلاحظ ان أغلب المتأففين
يميلون إلى قتل الناس لانهم اكتشفوا
بالتجربة أن التقييد يدخل نوعاً من الراحة
في النفوس فالسامع يعتبر الناقد الذي
يعرض عيوب الناس كأنه يمدحه ويظهره
وينفي عنه العيوب المنسوبة إلى غيره
فيفسد المتأفقي بذلك نفوساً أخرى
ويجعلها تشعر شعوراً كاذباً سواء فيما
يتعلق بالآخرين او بنفسها .

وأغلب الناس ليسوا بحاجة الى التفاق
كوسيلة دفاعية ولكنهم يلجأون إليه عند
شعورهم بالضيق امام شخصيات أخرى
يتقنون بأنها اقوى منهم ولا يلبث هذا
الشعور بالضيق ان يصير طامة ويهدم
البقية الباقية من الشخصية . ويمكننا ان
ننبه المتأفقي بالقاء الواقعة بين خروفيين
لا تعرف الى اين تتجه على الرغم من
الذوايق القوية التي تدفعها الى التاحتين
فهذا المثل القبيح من حديث نبوي يمثل
حقيقة المتأفقي وهي الحيرة والتردد .

وألفه المتأفقي العجز عن الوصول الى
ارضاء الآخرين ولهذا يقع المتأفقي حتماً
في كبر من مواقفه في الحيرة والتردد
وهذا طريق آخر لتدهور الشخصية
وضف الارادة . والشخص الذي
تضيق ارادته وتلاشي شخصيته يصير
عاجزاً عن بذل أي مجهود .

وقد جاءني شخص ، للقيادة النفسية
يتكلم من حالة غريبة وهي تلاشي الشعور



مادة الناس عندما يحلون
منزلاً ان ينتهوا جيداً
الى انهم لم ينسوا فيه

شيئاً له قيمته ، ومع ذلك فقد تركت
الاسرة التي كانت تقطن منزلي سابقاً
مجموعة من الحجلات ، والاوراق ، ودفتراً
صغيراً للمذكرات يتضمن يوميات اديبة

لها قيمتها ، ولما سألت صاحب البيت عن متاعها السابق قال انه يدعى
السيد (ل . ج) ، منهته الكتابة ، ولا يدري ابن يقطن الآن .
تصفحت يوميات ذلك الرجل فوجدتها زاخرة بالمعلومات
والاختبارات ، واليك بعض ما جاء فيها :

٢٣ يناير ١٩٠٠

« ستكون يوميات اليوم مطولة قليلا لان
موضوعها هام .. علمت ان جماعة من مغامري
التفكر قد اتوا جمعية تعرف بجمعية (اخوان التين)

وقد تبين لي فيما بعد ان اعضاها يرمون من وراء وكوب هذا
المركب الحشن ارضاء مركب قص في قوسهم ، والحصول
على الشهرة الكاذبة بمن غش .

وهكذا بدأت جماعة اخوان التين هذه / تبرز الى حيز

من يوميات منسية

بغلم نحاني صرقي



الوجود مقتسمه كل فرصة للاعلان عن
كباتها ، ففقدت التية على زيارتها بقصد
التعرف الى افرادها ، وقد كنت اظن
انهم وان لم يكونوا من العبارة فهم
على الاقل من المتأثرين ببقارة الغرب .
استقبلني الاخوان بكلمة اعدوه من
مظاهر بلوانية ، فاطلق احدثهم شرراً رأسه

وجعل غيره ربطة الرقية واسعة فضفاضة ، ووضع ثالث نظارة
مستارة على افعه ، واطلق راح العنان للجنة ، وجعل غيرهم قصه
خارج سرواله ، اترك شريط حذاءه غير مقود دلالة على الذهول
وتسرود الطبع ، او ليس سرواله مهلهل وقبصاً واسعاً اثبت في جيبه
عدداً من اقلام الحبر من جميع الماركات دلالة على

ان ربة الفن ثاني « الاخ » على حين غرة
ولا تدع له جلالاً ليملاً قلعه بالبحر ، لما ما نصب
ولقد فهو يستمد لمقابلتها باكثر من قلم واحد .



أما غرة « الاخوان » فقد زيتت بجميع الرسوم التي لها
مساس بالفن فهناك صور لبثوث ، وموناسيرت ، وشويز ،
وردهيل ، وديفني ، وتكسيير ، ووجو ، وتولوني ، وهناك
ايضاً صور لتيكوكو ، والكحلوي ، وزوزو حسن .

الاقوات الى الاندماج في الحيلة التي
يحاول التظاهر بها . والاستمرار في
التثيل فقد الشعور بالواقع ويؤدي الى
ازدواج الشخصية ويوقع الشخص فيها
شكاً منه المرض النفسي الذي شعر بفقدان
الشعور وتلاشي الحواس .

وبناء على تتبع الحالات المرضية
والملاحظات الكثيرة وجدنا ان التفاف
داء نفسي يعنى انه يقضي على الازادة
وتعاسك الشخصية على الرغم مما يظهر به
الهاشقي في اول الامر من مرونة وبراعة في
توجيهه الى الآخرين والتحكم في مشاعرهم
وعواطفهم ، فالناطق يبيع الكذب بالوم
وتجارته تنتهي غالباً بالافلاس في النشاط
والقدرة .

القاهرة ابو صبرين الشافعي

كناحه عندما يكون مهتدا بالمثل الى
الاتجار بسهولة .

ولا يجوز ان نخاف من التفاف قلجاً
الى الجفاء والمقاطعة اذ يجب الا نخلط
بين التفاف الذي يعمي الشخصية وبين
التكليف الذي يثبت امام الشخصيات
الاخرى . على ان التكليف يحتاج الى
مجهود ونوع من فهم الحدود التي يجب
الوقوف عندها .

ولو حاولنا ان نحصر طرق الاتصال
الشخصي لوجدنا فرقا بين التفاف
والتكليف والشفقة والسلف والميل
والحب . فالتفاف اتصال وهمي يقوم على
الاسراف في تمثيل الحالات الاخرى
من التكليف وغيرها . وكان الممثل
يحتاج لاثان دوره الى تمحص البور
الذي يتله ، وكذلك الهاشقي يحتاج في كل

بالوجود وضعف في الحواس ويثقل
الشخص حاله بحالة الحالم الذي يعرف
نفسه في حلم ، وعندما درست حاله
وجدته احتاج في فترة معينة من حياته
الى التفاف وتمود ذلك الى ان قضى على
ارادته وشخصيته واصبح نشاطه شيئاً
وزاد تعلقه بالآخرين لانه اصبح يخاف
مجابة الحياة وحده .

واخطر حالات التفاف المرضية هي
الحالة التي يصبح فيها الشخص منقاداً مع
نفسه ، ففي هذه الحالة يكون التشتت
الداخلي قوياً وتكثر التبريرات المختلفة
التي تفتح امام الشخص جميع الافعال
المنوعة والمحرمة ، فكل منساق
مرشح لان يكون مجرماً وهو معرض
لارتكاب جميع الاضرار بالآخرين
وبنفسه . وقد جعل المنساق في آخر

انا من اتباع الطريقتين ، والزم الصمت ..
ثم التفت الى « الويسفار » وسأله : من احب الموسيقيين
الغربيين الى تشك ؟ . فاجاب : بهوفن طيباً .
قلت : الى كم مرحلة قسم بهوفن السمفونية التاسعة ومن
هو واضع التشديد الذي يرتد في نهايتها ؟ .
قال : كيف تسألني وايي قبل ان تدلي انت برأيك ، ضع
المسألة على بساط البحث ثم تدخل في النقاش .
قلت قسم بهوفن سمفونته اربعة اقسام : الدعوة الى الحرية ،
وتهبة المحاربين ، وتشيد ديني ، وانفجار الحماسة الشعبية . اما
واضع التشديد فهو شلر .
قال : لقد قلت ما اردت ان اقله بالضبط .. اني من
المؤمنين بفكرة توارد الخواطر ..

٢٤ يناير ١٩٠٠

« بلوح لي ان « اخوان الصنف » الذين زوهم أمس ليسوا
سوى مهرجين من الدرجة الاولى ، والانسكى من ذلك
اعتقادهم بان لديهم رسالة يذيعونها على الناس .. اتى المهم ان
يعمل الانسان في نطاق مؤهلاته الطبيعية كأن يكون نجاراً ،
او حجاراً ، او كاشاً ، او صانع احذية ، واعتقد ان كل
صاحب حرفة يؤدي في نطاق عمله فوائد جليلة للمجتمع . اما
ما اعجز عن فهمه هو ان يحشر الانسان نفسه في ميادين غير
مياديه ، فيجني بذلك على نفسه وعلى امته .. وتذكرني قصة
« الاخوان » بحكاية طريقة لها منزها : زعموا ان احد صانعي
الاحذية زار مرة جاره الفنان وكان هذا منهكاً في رسم صورة
سيدة انيقة حسناء . فوقف صانع الاحذية يتأمل الصورة
باهتمام كبير ، وصرخ فجأة : اني ارى خطأ في حذاء السيدة ..
فالكعب يجب ان يكون اقصر قليلاً ، وقطعة الجلد الخلفية يجب
ان تمحرف الى اليمين .. فاعجب الفنان لملاحظة صانع الاحذية
واصلح الخطأ في رسم الحذاء . غير ان صانع الاحذية قد اغتر
بنفسه وظن انه فان فراح يكثر من التأمل في الصورة فثارة
يتأخر الى الراء ، وثارة يتقدم الى الامام ، ثم قال للرسم
على حين حرة : اني ارى عيباً في رسم وجه السيدة ..
فاجابه الفنان على الفور : ارجو يا جاري العزيز الاتمدي
في ملاحظتك دائرة الحذاء ..

نجماني صرفي

جلست في حلقة الاخوان وتعرفت الى بعضهم ، فكان
احدهم « اجنانياً » والثاني « فيلسوفاً » والثالث « رساماً »
والرابع « موسيقاراً » ، وشرعت اساجلهم في فوهم فقلت
للاجناني ما رأيك في « الوجودية » ؟ . وتبدأ بالبحث افيدك
بانها تقول : ان الاساس الوحيد لتصرفات المرء واعماله في
العالم هو حقيقة كونه يحيا في هذا العالم ، فحين اذ يقع اماننا
مستقبل مظلم ، ويقوم وراءنا ماض مظلم فما علينا الا ان نحصر
تفكيرنا في واقعية اختياراتنا ونجعلها اساساً لعمالتنا وتصرفاتنا .
وهي تقول ايضاً بان ليس هناك خير وشر وانما هناك وجود
مطلق الحرية في ان يضل ما يراه وما يحلوه بدون قيد بالخيرو الشر .
هذا هو تعريف الوجودية فما رأيك فيه اولاً ، وما رأيك
في الوجودية بحد ذاتها ثانياً ؟ .

ولما كان مدعي الاجتياح في واد غير هذا الواد اخذ بمشط
شعر رأسه باصابعه بحركة عصبية ويطلق من لفاته سخاباً من
الدخان ثم قال متحمساً : اتى غير متفق مع بول سارتر
فالوجودية هي غير الوجودية .. ولا اعتقد ان هذه الفكرة
تستحق اي جدل او نقاش ، واندفع يشرح « افكاره »
متلحها ، متزحاً .

ثم التفت الى « الفيلسوف » وقلت له : يقولون ان ضل
الانسان لا تتألف من جوهر روحي وانما هي ناتجة عن تفاعل
المادة في الجسم ، وان كل الموجودات هي اما ان تكون مادة
او حركة ، فما رأيك في ذلك ؟ .

فوضع « الفيلسوف » اصبعه على صدغه كمن يذكر امرأ
واطرق قليلاً ، ثم قال غاضباً : هذا كفر وزندقه ، فوالله لو
اعرف من هو صاحب هذا الرأي لخرجته عينيه من حديقته ..
فهذا الاخوان من روعه وافهموه بانهم في حلقة تبادل الافكار
ليس الا .

ثم تحولت الى « الرسام » وسأله : هل انت من اتباع
الاجتهاد الانطباعي ام التبريري في الرسم ؟ .

قال : وماذا تعني بهذين الاجتهادين اولاً ؟ .
فاجبت : يقولون ان الاجتهاد الانطباعي هو الذي يثار
للوهلة الاولى بالمشطر الذي يرسمه الرسام دون التدقيق في
التفاصيل . اما الاجتهاد التبريري فيقولون انه الاندفاع في التعبير
عن عواطف المصور دون الاهتمام بمجمله مطابقاً لما تراه العين .
فاجاب « الرسام » : بعد ان عدل ورجلة رقبته المريضة :

شكوى تردد في الضمير كأنها روح الحبيب ، الى الحبيبة في الدجى
يزولها قلب الجريح حكاية ومن الكتابة ما يحب وينتهي
وأصداها حذر الشهامة جاهداً وثوب لاهية ، فيفرقي الاسى
قطع من الكبد الذبيح تائرت احلامها ، فرجعت أقنع بالصدى
هي يا زمان ، أنا ، وأطعم علة وقمت على المحروم ، قداني انا
أرؤو الى ماضي ، وهو معطر وأعود اعثر بالتهلف والوئى

شرود



لدنور الجندي

طرطوس

يا عين من أهوى ، وأنت بعيدة كلني برستك ، مامل لا يرغبى
أهواك راضية ، وكل هناة في الكون ، لو تدرين ، طيفك في الكرى
لحتك عيني ، فاقشيت صباة وأتيت لاهية ، ففارقتي الصبا
ماذا علي ، اذا هويتك والها ، وغدوت استبق الزمان الى الهوى ؟
وانا الذي فتن الوجود بشمره فانساك يحلم بالقدادة والرؤى
أبروعني هجر الحبيب ولم اكن الا المزارع بنام في جفن الضحى ؟
حسبي من الدنيا ، مواكب فرحة شردت شرود الزهر شيعه التدى



أمن حنة الصدر حيث العير بطوف نهديك مستلها
تدحرج هذا الفتى العنبري صريحا بجمر الهوى منها
به حيرة التهدأ جرت على القميص يصاب مسترها
وزفرقة البوح في ففره تخفي لي طائلا مبها
غني الرؤى جن لالاؤه وزج قلبي هوى مضرما ..

خجول تراوده فحكرة فيحكيت اشواقه مرغما
حكاك به حنة الملهمين يندب قلباً به مفرما
فهل مه طيف غيوبة وسيره شاعراً ابكيا ؟
اسائه وهو في نشوة وينمزع الحرف مستفها
وتتهدأ دنيا على همة ويقي الى التيه مستلسا ...

قوت عليه فلا نطلبه حرام على التهدأ ان يظلمنا
تجري وماد الى سجنه كاني به خاف ان يثما
فراح يربد تحت القميص ويزرع ليل التي انجما ...
لقد فضح العطر أسراراه وأومأ للماج ان يسما
فها بال هذا الرسول النبي تعلم في نطقه وارتمى
وأغفى على همة الارجوان بلحج في صمته ملجما ...
خذه وقولي لنهديك أني سأقطف زهر الهوى منها ...

صبوة



لمصطفى محمود

تكن في راسي وأنا ادخل المقهى ، في تلك الساعة من مطلع الليل أية فكرة على الاطلاق . بل جل ما كنت أغنيه آنذاك ان اذهب ما بقى من قلتي غامض ، ومن شعور بالضييق والسأم ، كان قد استحوذ علي طيبة ذلك النهار ، دون ان ادري له سبباً ، ودون ان اعرف له مخرجاً . فكنت ضيقاً بنفسى ضيقاً بالناس ، ضيقاً حتى بصاحبي الذي لقينته هناك ، وجلس معي .

دخلت ذلك المقهى في شارع «البوليش» من الحي اللاتيني ، دون غاية ، ودون ان اعرف لماذا أدخل ، او اذا ما صككت سأمكنك فيه طويلا ، ام سأغادره سريعاً . ودون ان أحس بأني في مقهى ام في مطعم ام في برج عاجي ... وترايت بحركة آية على احد المقاعد كالو كنت اجلس في بيتي ، وقد خيل الي حينئذ أنه لم تكن تربطني بزمان محدود ، او مكان محدود ، او عالم محدود اية صلة البتة ... فكنت أحسب بين مجموع زبائن المقهى ، ولكني بالواقع لم اكن بينهم ، وكان قوم بروني في وسطهم وينسرون بوجودي ، ولكني لم اكن اراهم حولي ، او اضمر بوجود احد منهم ... فكنت غائبا حاضراً ، او ثائلاً غير ضائع ، ولم يكن يشغلني عن دنياي شيء ، بل كنت كن

ألفي في فراغ هائل او في عدم مطلق تفقد الوعي وعرفته غيبوبة ، وهو بالفعل لم يكن في هذه الحالة او في تلك ، بل كان في حالته الطبيعية التي عرفه بها الناس ، او اعتادوا ان يرونه بها .

ولم يكن جو المقهى ساعثاً لمساعد على القدوة ، وراحة الاعصاب ، او الاستجمام النفسي ، بل كان على العكس يسيطر عليه ضجيج غريب أخبى بضجيج مطحنة كبرى على النهر ، فهناك هدير متواصل من احاديث القوم وتداءات الحمد ، وهناك سحابة كثيفة من دخان لفائف التبغ اعقدت فوق الرؤوس ...

وهناك رائحة مزعجة بضئ الشيء ولكنها غير مكروهة ، تعيش من افواه نحر من السكارى ، ومن غبار الارض الذي اثاره جماعة من الشباب كانوا يوقفون بأقدامهم انعام اسطوانات راقصة

كانت تدأر على حاك عتيق في الزاوية ... وهناك ازدحام شديد وحر خاقق اثار حبيبات الرق على جبين كثير من الشباب والفتيات الذين اكتظ بهم المقهى ... فالدنيا كانت صيفاً ، والمطر يهطل في الخارج بغير انقطاع ، ودون غزارة ، يحبل تراب الارصفة الى طين ، ويحبل السابعة على الاسراع في مشيهم ... ولم يكن ذلك مستغرباً ، فأيام الصيف في باريس حافة بالمطر ، كالو انها شتاء في بلد آخر ، واث في هذه المدينة لا تستطيع ان تفرق بين ربيع وصيف ، او بين خريف وشتاء ، او بين هذه الفصول جميعها طيبة ايام السنة ...

وهكذا كان الجو داخل المقهى وخارجه تقيلاً ساحباً شتيراً لا يمت على الصفاء والبهجة والتسرية ... ولعل هذا الجو عينه هو الذي أضفى على نفسي آنذاك هذه الحالة من الذهول والتوزع ، فاذا بي انسى اني في مقهى ، وأنسى صاحبي الجالس الى جانبي ، وأنسى كل شيء ، واغرق في وجوم عميق لم يقبذني منه الا صوت اطلوني الى واقع امري ، وأيقظني من غفاتي وذهولي :
- هل لكم بقصيدة متقابل
خمين تركت ؟

ونظرت الى صاحب الصوت فاذا به قننى مراهق لم ينبت الشعر في طرفيه ، وكانت سحته تدل على انه من اولئك الشباب الذين ابتلوا بمرض هذا العصر ، فأصبخوا عاطلين عن العمل يمهجون في حركاتهم وتصرفاتهم ، وفي طريقة لبسهم ، كل شاذ مستحدث او غريب مستهجن . ويمشون على هامش المجتمع في سبيل غاية مجبولة ... او انهم لا يمشون الا لانهم يمشون ، فكأنما هم وجدوا انفسهم هكذا في الحياة ، فاذا الحياة تبدو لهم جد تافهة ، حتى ضاقوا بها ذرعاً ، او ضاقت بهم ذرعاً ، فا وجدوا هم الى التخلص منها سيلا ، وما وسعت هي ان تلفظهم من احشائها ... واذا بهم ولا هم الا الاستمرار على هذا النحو ، وفي هذا الوجود ، الذي لم تكن لهم مشيئة في اختياره . وكانت التشجبة ان بدوا - بنظر المجتمع - من التافهين المارقين الطغياليين ... ذلك هو مرض «الوجودية» المصري المتفشي



اليوم بين شيان الجبل الطالع في هذه البلاد.
ولم أشأ أن اعلق على ما قاله الفتى
بأكثر من أن صرفته بإشارة من يدي قائلاً:
- لسنا الآن بحاجة الى قصائد ...

وكانت لا تخالفي بادرة شك بأه
لا يبدو صكوته احد اولئك المحتاجين
الذين يقبلون على زبائن المقاهي - وما
اكثرهم - عارضين عليهم ، اما شراء
محلات او جرائد غير مسموع بها . واما
رسمهم باليد رسماً « كاريكاتورياً » ، واما
اسماهم قصائد وحكايات غير ذات قيمة
مقابل فركات ممدودة ...

على ان جليسي - وكان قد يش من
صمتي وسهومي - أراد ان يسري عنه
وعني في آت واحد ، فضاقة الفكرة
ودما الفتى قائلاً :

- تعال يا صاحب القصائد .

- من ؟ .. انا ؟

- اجل أنت .

- او تدلمان لي حسين فركنا مقابل
قصيدة ؟

- طبعا ... ولكن قبل ذلك زريد
ان تعرف هل نظمت قصيدتك سابقاً ام
ستنظمها الآن ؟

- كلا ... بل سأنظمها الآن امامكما .

- حول أي موضوع ؟

- الموضوع الذي نشاء انا

- حسناً انتقنا ...

- أمكنكم قلم وورقة ؟

- كلا ...

- اذن اصحابي بدقيقة لكي احضر
ورقة وقلماً .

وطار الفتى الى بض رفاهه ركضاً
يستطعم ورقة وقلماً ، بينما قلت لصديقي
وكنت اعلم انه ليس بمن يملوث الى

قراءة الشعر او بمن يتمون بأعجابه :
- منذ متى أصبحت تحب القصائد ؟
- انه صبي مسكين ، اخذتني عليه
شفقة ، واريد ان اسلي وقتي وأحسن
اليه ...

- او تصدق ان القصيدة التي سيأتينا
بها الآن لا يحفظها عن ظهر قلب ؟

- يحفظها او لا يحفظها ، فان ذلك
لا يعني ... أحب ان احكك بهذه الفتة
من الناس ، وهذا كل ما في الامر ...
وما عثم الفتى ان عاد قافزاً من وراء
ظهري على المقعد الطويل الذي كنا يجلس
عليه ... فاذا به يتوسطنا نحن الاثنين
ثم يسألنا :

- ها أناذا ... هل اخترتما موضوعاً ؟
فقلت له : « صف لي جبو هذا
الفتى ؟ »

- سانه مبتذل ... حقير ... لا يستحق
بيناً من الهرم ؟

وقال لي صاحبي : « وصف لنا اي
شيء . واختر الموضوع الذي نشاء انت
... الا تريد لقافة تبغ تساعدك على
الاستلها ؟ »

وهنا ناوله لقافة فاخرة ، ثم نادى
الخدام ، وامر له بقدر من الشراب .

وذهل الفتى من كرم صاحبي ، وكأنه
لم يتعود مثله من أي زبون ، فراح يشتم
عبارات الشكر بصوت يظن عليه الجلاء
والاستكانة ، ثم أخذ يحك رأسه مفكراً
ومشغلاً جذوة قريحته ... ومضى يسطر
قلم رسامي عتيق على ورقة رثة الايات
التالية :

« ظلال الشتاء ،

« دخل كثير الفدارة

« يتساعد من مامل النواحي ،

« او من منطقات منسية

« مصلوبة على منبذة .
« إشاعة فاشة ،
« وانوار مبهية ،
« كثيرة الخنوت ،
« لها نظرات راجفة ! ..
« صبيحة ممزقة ،
« فطار خيالي ،

« تعلق على الجيب مداعبه الاخرة ...

« صفارة قرية جداً ،

« من فزلاز وحديد ،

« اقتشلتك من رصيف مرهق !

« اضرابات غير كاملة ،

« وتهتدات المسارات الملتفة ،

« ورعاية البحر القدم للملك ا

« صفارة طرقي قرية ،

« لا تبكي على سراك الصيف !

« يا اينة البهية التي يأخول بها ...

« خلال الشتاء .

« منطقات منسية .

« انوار مبهية .

« وعلى شغافك المفرورة ،

« مكان القيلان التي دشوا لك ثمنها ،

« تطقت مرسة دومة ...

وما ان فرغ الفتى من نظمته حتى
اعاد قراءة ما كتب ، فاذا برفقتي يصيح
« برافو » ثم يناول ورقة مالية بمائة
فرك ، فيجيبه الفاعر :

- لا يوجد معي ما ارد به لك

الباقى ...

- ما عليك ... خذها كلها .

وفغر الفتى فاه ، ونظر الى صاحبي

وقد نظنه هالازا غير جاد ... وقال :

- انها لي وحدي ؟ .. لي انا ؟ ..

اشكرك كثيراً ... يا لك من كرم !

وسألت الفتى بدوي : « ماذا تضع

عنواناً لهذه القصيدة ؟ » فحلق في قلبه

ثم قال : « صيف » .

- يا للروعة ... يا للابداغ ... انت

فناش بدمك وروحك ... وستصبح
شاعراً عظيماً ! ..

— يدولي انك انت ايضا كصاحبك
كريم ، ولكن جبارات الاغتاب فقط !
— سبحان مقسم الارزاق ... عني
فكرة ، لماذا لم توقع القصيدة ؟
— عفواً ... لم اظن ان ذلك يهكم
كثيراً ..

وتناول قلمه وكتب بذيله الاسم
الثاني :

« باتريك سترهام »
وتطلعت اليه بنين واسعتين وقلت :
— أأنت باتريك سترهام ؟
— اجل .

— وانت فرنسي ؟
— بكل تأكيد ... دماً واسلا !
— ولكن يدولي اسمك غريباً وغير
فرنسي .

— على العكس ... هناك كثير من
الفرنسيين عن يدعوك ياتريك .
وتنى صاحبي على كلام الفتى ، الذي
استطرد قائلاً :
— ان اسمي طادي جداً ...

يد ابي لم اجد اسم هذا الفتى
طادياً ... بل ظهر لي غريباً جداً ،
ورائتي متعجباً به اشد الإعجاب ، فرحت
اروده عدة مرات بسذاجة وتعمل ، وقد
علقت عيناى به وهو في ذيل القصيدة ...
وكان يخيل الي ان هذا الاسم على غرابته
قد سر بذني قبل الان ، فوعته ذاكرتي ،
ولا ادري كيف ... ولا اعلم لماذا ...
مع اني كنت واثقاً كل الثقة بان امأ
كهدا لم اصادفه من قبل ، اثناء مطالعاتي
الكثيرة ، ومع اني اسمع به للمرة الاولى
وارى صاحبه للمرة الاولى أيضاً ... فلم
يكن وقع هذا الاسم في نفسي كوقع غيره

من اسماء الاشخاص الغريباء الذين اعرف
بهم لاول وهمة ، وغالباً ما يحدث ذلك
في النهار الواحد ... فلقد اثار اسم هذا
الشاعر في تخيلتي خواطر شتى لاحصر
لها ، وكنت كمن كان يغش عن ضالة ،
فلذا به يترعلها ، او كمن كان في بأس ،
فلذا بخيل امل يهبط عليه ... وما ادري
اذا كان اعجابي بهذا الاسم ناتجاً عن
حالة اللاوعي التي كنت فيها قبل ان التقي
صاحبه ، وكانت تضي بسببها ميتة لان
تدفع وراء اي حادث او تاثير باية
مقاجة من هذا النوع ... وما ادري اذا
كان ذلك من قبل التجارب النفسية التي
يطرأ أحياناً على العقل الباطن ، فتمر
بالذهن مثلاً صورة شخص معين قد
تراه او لا تراه ، واذا بدأ تلقاه بعد
خطوات او بعد ساعات او بعد ايام دون
اني ندسي لهذه المصادفة فتسراً ... وما
ادري أيضاً اذا كان هذا يعود الى اني
وجدت اسم « باتريك سترهام »
موسيقياً مؤلف الحروف ، قد يوحي
لمن لا يعرف صاحبه ، بان حامله له شان
في دنيا الادب او الفن او الموسيقى ...
وما ادري كذلك اذا كنت قد علقت بهذا
الاسم ووجدته اليافاً قريباً الى نفسي ،
لكوني كنت في تلك الايام منهكاً
بكتابة قصة ، وحدث ان وقت لي مشكلة
اختيار اسم بطلها ...

ومها يكن من امر ، فقد شغلت بهذا
الاسم عن كل شيء ، فلم اهتم بالقصيدة ،
ولم اهتم بصاحبها وبعده ، وبطريقة
معيته ، ورفاقه الذين يحجموا حولنا
ساعتئذ واخذوا ينظرون اليه نظرات
كلها حسد وتحسر على ما نال من حظوة
ومن مال ... بل اخذت اسأله عن عائلته

واهلك فقال ان جده كان « مايسترو »
يدير جوقة موسيقية كبرى ، وان اياه
يعمل الاث مديراً لاحد مسارح
« الشانزليزه » وابنت امه مدرسة لعم
طبقات الارض .

وسأله صديقي بدوره :
— ولماذا لا تشتغل مثلاً عند ابيك ؟
— ليست لي رغبة في ذلك ، وقد
فضلت الانفصال عن اهلي لاني لم اكن
يوماً معهم على وفاق ...

— وكيف تعيش الان ؟
— كما ترى ... اجمع في النهار بعض
الفرككات من هنا وهناك عن طريق
شعري ، تمنيني على ان اتبلغ بها بعض ما
احتاجه من طعام . اما اليوم ، فتحت
جسور « السين » متسع لكل من تبو
بهم مضاجعهم من الصعاك امثالي .

— كم حركك الان ؟
— سبعة عشر ربيعاً .
— ما هي امانيك في الحياة ؟

— امانتي ؟ ... هه ... ليست لي امانتي
محدودة . لان المرء مضطر في كثير من
الاحيان ان يتنازل عن مطالعته في المستقبل
ليني حاجته في الحاضر ... على كل حال
ارجو ان اصبح كاتباً ...

— حقاً انك متواضع في امانيك ؟
وكنت وانا اسمع هذا الحوار بين
صديقي والفتى ما زلت افكر بهذه
الظاهرة التي خلقتني على ان اهتم باسم
كاسم باتريك سترهام . غير اني رايت
ان اعقب بشيء على ما قاله صديقي ،
فلم اجد الا ان اقول لفتى :

— ولكن ... من يدري !
واظلت باتريك من يتنا على الازر ،

شاكراً مودعاً بعد ان نادته احدي صديقاته بمن هن على شاكلته !

ومنذ ذلك الحين انطبع اسم « باتريك سترهام » في ذهني ، وقد قشفت حروفه في ذاكرتي قشفاً عسرت اذا ما قرأت شيئاً لبعض الكتاب العظام المعاصرين : كاندريه جيد ، او كامو ، موترلان ، اوسارتر او كلوديل ، فيبادر الى خاطري على الفور اسم باتريك ، واتساءل عما اذا كان لصيغة اسماء هؤلاء الاشخاص تأثير على شهرتهم . وتصورت مثلاً لو ان لهذا اسماً عادياً كروبيرديران ، اوجاك مارتان ، او اي اسم آخر عن يكثر استعماله في هذا البلد ، لما حكنت اهتمامت به هذا الاهتمام ، ولما كان له من تفكيري هذا القصب ، ولما كنت كسبت عنه هذه القصة على كل حال ... ثم تساءلت لو ان باتريك سترهام لم يكن ذلك الشاب المتشرد السعلوك . بل كان موسيقياً عظيماً كباخ وهاندل ، او عالماً نابغاً كإركوني واينشتين ، او حكماً فيلسوفاً كروسو وبرنارد شو ، فهل كان لاسمه لدى الناس تأثير أقل من تأثير هؤلاء المشهورين ؟؟ اغلب الظن لا ...

وعسرت أكثر من تردادي على مقهى « البوليش » لاشي الا لصادف فيه باتريك . وكان لا يفارقه الا نادراً . فأعطيه بعض المال ويسمعي شيئاً من أشعاره ، وكنت احياناً اجد نفسي مسوقاً الى ذلك المقهى دون ان اعرف لماذا ، فأسأل عن الفتى المذكور اذا حكان موجوداً دون ان تكون في حاجة الى رؤيته ، فيأتي الي ، فأكتفي بتحية ، وأمنى وأنا معجب في قرارة نفسي من

هذا التصرف الغريب الشاذ ، الذي اقوم به ازاء شخص لا تربطني به سوى معرفة بسيطة .

وكنت في كل مرة التي فيها هذا الشاب أغرق بأمثال هذه الحواطر والتصورات المبهمة احياناً ، والتأففة احياناً أخرى ، ثم اذهب بعيداً في استقراء فلسفة الاماء ودراة أثرها ، حتى سيطرت علي أخيراً فكرة بأن هذا الفتى يجب ان يصبح مشهوراً ، ولكن متى ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ وبأي ميدان ؟ هذا ما كان يجيرني ، ويأخذ بالحقاق على تفكيري ، كما كان يجيرني في الوقت نفسه يجيرني هذا ، واهتمامي بمثل هذا الفتى وباسم كاسه ... ذلك بأنني لم احسن أجد في سلوك باتريك ما يحمل علي ان يتوسم له اي اسمي ، مستقبلاً بأهراً ، على الرغم من ان شهره لم يكن يخلو احياناً من لحظات قهية لا قد تكون لها بعض القيمة من الوجهة الأدبية ، كما أنني لم أره يوماً يطالع في كتاب حتى أمل له في تحفاة عميقة واسعة ، قد تسبي منه كاتباً في يوم من الأيام ...

على ان باتريك نفسه لم يكن يعلم من اسر اهتمامي باسمه وأسمه شيئاً . بل كان يحسب اني رجل طيب ساقني له الاقدار لاعطف عليه بين آن وآخر ...

وكان مقابل معوناتي المادية المتكررة له ، يعرض علي احياناً خلماته ، ويرجوني ان اكلفه بتحقيق ما يهمني من الامور او الشؤون ، ولكنني كنت اشكر له هذه الرغبة في الوفاء ، واعلمه اني لست بحاجة منه الى شيء ... الى ان جاء مساء يوم وكنت قد اوشكت فيه ان اتامس باتريك ، اذ دخلتني منه هموم

حياتي اليومية ، واذا ياب يتي يطرق ، ثم تدخله فتاة رائحة الحسن :

— انت فلان ؟

— أجل ... وهل من خدمة ؟

— لقد بعثي اليك باتريك .

— باتريك سترهام ... طبعاً !

تماماً ... وهو يرجوك ان تقابه هذا المساء في كهف « البحار المجوز » بحي « سان جرمان دي بري »

— خيراً ؟

— لا ادري ... وقد كففتني ايضاً ان ارافقك الى ذلك المكان .

— الآن ؟

— اجل وهو ينتظرك هناك .

ولكن يا آتمة ان وقتي لا يسمح . قلت هذا وقد تبادل الى ذهني على الفور ان الفتى قد يكون بحاجة الى بعض المال ، بعد ان ضاقت بوجهه السبل ، فلم يجد سواي من يمينه على سد حاجته ، فبعت بهذه الفتاة يلح علي كي اراه ، غير ان الصبية نظرت الي بينين فيها الكثير من معاني التوسل والرجاء ، وقالت :

— انا اعلم ان وقتك ثمين ، بيد ان السهرة في « البحار المجوز » لا تفوت !

— هذا صحيح ، على ان تكون السهرة معك وليس مع باتريك ، ولكن لم افهم قصدك ، فهل باتريك يريد مجرد رؤيتي فقط ، انه يدعوني لقضاء السهرة معه ؟؟

— لقد رجاني كي ادعوك لتراه ...

— هذا معقول ، انما ارجوك الا تزعجي نفسك بانتظاري ، فاني استطع الذهاب وحدي .

— الا تمحيك مرافقتي ؟

— على العكس ، هذا شرف كبير ، ولكن .

على الأسواق أحياناً قترع اسعاراً وتخضع
اسعاراً أخرى ، دون أن يعلم ذلك إلا
الراسخون في علم الاقتصاد. وقد فاجأني
هذه الأيام حالة من هذا النوع ، ولما لفتني حظ

... ياله من حظ أعمى مجنون !

ويا لحظي الخائب !

... ماذا ؟

... لان الزبون الآن لا يملك القوة

الشرائية اللازمة !

... اي زبون تنمي ؟

... لا تتباب ، قل لي ؟ ، ماذا دعوتني

الليلة لراك ؟

... لتشاركني في تشجيع شعري .

لا ، اسمع لي ان اعود ، لقد شجعتك

كثيراً في الماضي ، اما الآن فان الامر

يتجاوز الطاقة ...

... ولو ؟ ! اهكذا ترفض دعوتي ؟

... يا اخي هذه ليست دعوة ، بل غرامة !

... غرامة ؟ ... ليس في الامر تعزيم

او غرامة ، بل اني اضمن لك انك

ستعني سهرة جميلة ومسلية .

... ولكن الثمن ؟ .. الثمن فاحش

جداً ...

وهنا اطلق الفتي ضحكة طالية ، وضرب

يده على جيبه وقال :

... ما عليك ... ان الثمن هنا ممي ...

وقد قبضته ... ولهذا تراني دعوتك الليلة

لتفضية السهرة سواسية !

قببت من ذلك ، واعتقدت ان الفتي

يمزح ، فقلت :

... اني اعتذر عن قبول دعوتك ...

واشكرك على تفكيرك في ... وعلى كل

حال فانت احق بي بهذا المال لتشفه على

حاجات تفك ... ولكن هل هذا

صحيح ؟ ومن هو المفل الذي اشترى

الحلوس الى مائدة قرية من الساحة ،
وكان المكان كما توقعت غامساً فشتين من
الناس : فئة الوجوديين الذين كانوا يتميزون
لباسهم الغريب ، وقباقتهم الناذقة ، وكلهم
من الشبان او الفتيات الحداثي السن ، وفئة
الزوار والسواح ، وقد نجحني على هذه
الفئة منظر الانفاق والارستقراطية والبذخ ،
حتى ان بعضهم كان يصطحب معه آلات
تصوير ، يلتقط بها بعض مناظر الجالسين .

وكان الكهف يشبه حانة ليلية للرقص
والشراب ، يقوم في ناحية منه جوقة
موسيقية وفي ناحية أخرى بار للمشروبات
وكانت جدرانها تبين منها الحياجرة القديمة
وهي ما تزال كما وضعها البناء لأول مرة
دون ان تنكس بأي طين او بأي طلاء ،
وفي وسطه فسحة صغيرة لمن يرغب
في الرقص .

وكان باريت يظهر لي من محال
التعجب والتعظيم لما جعلني انما في
مسي اذا كان هذا مقدمة لطلب امانهم
واردت ان الملح بعض ما يساورني في سالكه :

... يظهر ان قريحتك الليلة فياضة .

فهل من قصيدة جديدة ؟

... اجل وهناك قصائد عديدة .

... وبكر الثمن ؟

... خمسة آلاف فرنك ! !

فلمعت عندئذ ربي وقتلت نفسي : كل
شيء ، حبسته الا هذا ، فقد كنا بخمسين
فرنكاً ، فاذا المبلغ يتضاعف مئات المرات
ولم يكن مجموع ما في جيوبي ساعثذ
ليزيد عن نصف الثمن او مضيت أقول للتاعز

... هذا مدهش ، المبلغ كبير جداً ،

ماذا حدث في الدنيا حتى تحسنت

« بورصة » اشراك ؟

... هذا يعود الى احوال مفاجئة تطرأ

وازاء الحاح الفتاة واغرائها لم استطع
ورفض طلبها ، فسرت برقتها الى كهف
« البحار العجوز » بحي « سان جرمان
دي بري » وهو حي اشتهر في باريس بأنه
مقل الوجوديين وعيدهم الفيلسوف جان
بول سارتر ... وقد اشتهرت فيه كهوف
تحت الارض عليها طابع البساطة والتقدم
وهي اشبه شيء بنواد خاصة لهذه الفئة
من الناس ، فيها يجتمعون ، وفيها يقومون
برقصاتهم الصاخبة الماجنة التي لا يتقنها
سواهم ، وفيها يشربون مذهبهم الفلسفي
الجديد عن طريق الاغاني الرمنية
الفاحشة ، او ما يقدمونه أحياناً من وسائل
طريقة للتسلية والامتعان .

وكتت اعلم ان بعض هذه الكهوف
اصبحت لشهرتها واغرائها مطعم زيارة
الكثيرين من السواح الاجانب وخاصة
الاميركيين ونجوم السينما ، يقصونها
يلطلعون فيها على جانب من الحياة الباريسية
وليستمعوا قضاوهم في مشاهدة اشياء جديدة
غريبة لا يمكن ان يلقونها الا في العاصمة
الفرنسية وحدها .

وفي الطريق فكرت بدعوة باتريك
هذه ، فاستبدت فكرة ان يكون هو
الداعي الى السهرة لاني اعلم ان جيبه
تكون دائماً الفرج من وقت المقامر ،
ولنا نويت ان اهدئه شيئاً من المال واغتم
الفرصة لقضاء سهرة جديدة على قدا
تتاح لي دائماً خصوصاً وان دخول امثال
هذه النوادي محظر على من لم يكن
مسجلاً عضواً فيها .

وصلنا الى « البحار العجوز » فاذا
باتريك ينتظرنا على باب ، فاستقباني
بمغاوة ادهشتني ، ثم ادخلني الكهف
بعد ان هبطاً سلماً طويلاً ضيقاً ، ودعاني

شعرك بثل هذه القيمة ؟

— دعك من هذا... فهو سر المهنة ! ولا بد لك من قضاء السهرة القليلة على حسابي !

ثم تركني في دهشتي ، وذهب الى جمع من رفاقه ، فوقف بينهم فوق طاولة ، واخرج من جيبه الحقة آلاف فرنك وقال :
— هذه خمسة آلاف فرنك... قبضتها نحن أشعاري فن منكم رغب في مشروب معين... اي مشروب يشاء... فلينفصل الى « البار » وانا ادفع عنه فاقيلة عيد قصائدي .

وملأ الرفاق وهاجوا مبتهجين صاغحين « مرسي مرسي ليانريك » وتدفأوا نحو البار ، يطلبون الاقداح تلو الاقداح... هذا وباتريك يقفز وسط الساحة راقصاً ممتباً وهو في نشوة سيدة... بينما كان أحد الأمريكيين في هذه الأثناء ، يصور هذا المشهد باهتمام بالفيديو الفوتوغرافية .

وعد الفتى الي بعد قليل يحمل كأساً من الشراب وضمه اسماسي ، ثم اندفع يركض مع إحدى الفتيات ، على انغام الموسيقى الصاخبة ، رقصة وجودية اظهر فيها من البراعة والتفنن ما جعله يتزعم من رواد الكهف تصنيفهم الحاد المتواصل .

ومضت السهرة على هذا التوالي بين رقص وطرب واغان واستراخات ممتعة جذابة قام بها بعض اولئك الوجوديين... هذا فضلاً عن الخطب المازحة والحكايات المسلية التي لا تحمل الحاضرين يملون السهرة على طولها... وكاد الليل ان يولي الا اقامه ، وقد غاب عني حساب الوقت لعدة ايام ، في هذا الجو المرح الجذبل . وكان معظم السواح الاجانب الامريكيين

قد اصرفوا... ولم يبق هناك الا بعض الزوار الذين اخذوا مثلي يستمدون للمادرة المسكن... وفيما نحن كذلك اذا بشرطيين يدخلان الكهف ثم يسلان عن باتريك ، فيرشداهما اليه احد الخدم ، فيتقدمان منه ويمسكان يده ، ويتناداهن معها... دون ان يكر ذلك جو الكهف ، ودون ان يكثر لهذا الحادث احد... وكأنه حادث طبيعي طادي... لولا ان صاح احد الوجوديين : « هذا ليس ببدل... ولكن الشرطة كانوا قد مضوا ومعنى مهمم الفتى ، وتبهم صدقته الحسناء... واستغربت انا لما وقع كثيراً ، بينما عرت بعض رفاقه موجة من الوجوم فهمس احدهم : « لعله منهم بسرة الحقة آلاف فرنك... » وقال آخر : انها وشاية كاذبة... باتريك لا يسرق... » واضاف ثالث : « ولكنه على كل حال سيجد البلية ما يوي بيت فيه يعمل السجين خير من بيت الخسيس »

وشعرت عندئذ برق بارد تصعب على جيبتي... وقد خجلت كثيراً من خفي لعلاتي بغنى لا يشرف سلوكه احداً... ولكنني اسف لم وقع له... واشفقت على ما آل اليه من مصير... واجبت بخفية مريرة لهذه النهاية الدراماتيكية التي ختمت بها هذه السهرة ، فكان ان اسرعت على اترها بالانصراف الى بيتي ، وانا بالغ التأثر ، شديد الانفعال...

■

ومضى أسابيع على هذا الحادث ، وما زال تفكيري مشتغلاً بباتريك ستراهام ، قلقاً عليه... يتجاذبي نحوه شعوران متناقضان : احدهما نوع من الاشفاق والتقدير لهذا الفتى كشاعر تاليف... والاخر نوع من السخط على علاقتي به كفتى متنمر

متهم بالسرقة. بيد ان ما كان يمزيني عن كل ذلك امل غامض في ان يكون الفتى من امه ساعد قوي على بلوغه الشهرة والمجد... الى ان وقت ذات صباح على عدد من مجلة « لايف » — وهي مجلة امريكية كبرى تطبع خمسة ملايين نسخة — وقد خصصت اربع صفحات كاملة ملأى بالصور والتصانيد ، تحدث فيها مراسل المجلة في باريس عن مدرسة الوجودية كدورة حديثة في الفلسفة وكان الشخص الوحيد الذي استشهد به الكاتب ، على انه خير نموذج لاتباع الوجودية هو الفتى باتريك ستراهام قدمه للقراء كشاعر ملهم وكراقص من الدرجة الاولى... اما الصور فكانت مشاهد مختلفة يظهر فيها باتريك وهو في كهف « البحار المعجوز » واقفاً على المائدة خليطاً ، او راغماً في وسط الساحة... واما التصانيد ، فكانت بينها قصيدة « صيف » التي باعها ايها صاحبها بخمسين فرنكاً .

وما ادري ألمها كانت من مهازل القدر ، او من قبيل المصادفات المتأففة ان اقرأ في مساء اليوم نفسه بعد اطلاعي على مجلة « لايف » ، خبراً صغيراً في جريدة « فرانس سوار » الباريسية مفاده ان المحكمة الاصلاحية قضت بسجن المدعو باتريك ستراهام شهرين بتهمة التشدد !! وهكذا ما زلت اتساءل حتى الآن عما اذا كان باتريك ستراهام قد حقق شيئاً من شهرته بفضل شعره ، وطريقة معيشته في الحياة ، ام بفضل امه ؟؟

غير اني اذا كنت قد حققت شيئاً من الشهرة لهذا الفتى عن طريق هذه القصة ، فذلك كان بفضل امه وحده...

ايوب مروية

باريس

ونحن نطالع أدبنا القديم بما فيه الشعر والتاريخ على مشايه وحالات بشرية أصغرنا الحاضرة - حياتنا سنة ١٩٥١ ولول أصل ما في هذه المشايه بين الماضي البعيد والحاضر الماصر هو هذه المشايه الروحية والفنية ، او عبارة اخرى «فن المعيشة» فهي تشبه من وجوه عديدة - عند القدماء - طراز حياتنا في هذا القرن العشرين شيئاً يدعو حقاً الى التأمل والتفؤول - يطيب لي وانا من محبي القديم تاريخياً وادبياً ان اطلعك على بعض «مشايه وحالات» وقعت عليها في الشعر العربي القديم ، ولذتي ، لا لاصنافها باوصاف عصرنا وحسب - بل لجودتها كصورة وتصوير :

حياة القصور

سبينة البحترى المشهورة فريدة من فرائد تراثنا القديم عديمة النظير في دقة وصفها وحسن وشيها وتطابقها ، اوحى بها للشاعر قصر (هو ابوان كسرى) ما كان لولا هذه القصيدة شيئاً مذكوراً ولا حدثاً مشهوراً : وهو خافضون في ظل حال مشرف ، يحمر اللون ويحمر ! كلمة «خافضون» تشير الى البذعة والنعيم ، لغة القصور وحياة القصورا من منا لم ير في عواصم الشرق والغرب بناء شاهقاً - بسنة او عشرة طوابق وما فوق - «بحمر الببوء»

ويحمر ! وانت تظفر اليه من الطريق ؟ اليس قوله «خافضون» في ظل حال «منتهى ما يمكن التعبير به عن حياة سكان القصور المترفين ؟ اليس قوله «مشرف» اقصى ما يمكن تصوره من ان مثل هذا القصر مبني على احسن تنظيم بحيث انه «يشرف» على اجمل المناظر الطبيعية كمرآتي دجلة الملتصق بين الحقول والمزارع ، واشجار الخيل ؟ وهل اختلفت اوصاف هذه «الحياة» من عهد آل ساسان ، عنها اليوم ؟ ربما تكون مختلفة شيئاً من الاختلاف استدعاء اختلاف الزمن ، ولكنها في جوهرها لم تختلف في اغلب الظن ، ولا اراها اليوم في اختلافها البير اثر مما كانت عليه امس ولا اتفن .

وهو يليك عن عجائب قوم لا يشاب البليان فيهم بلس واذا ما رأيت صورة انطاكية ارتدت بين روم وفرس والتايا موائل ، وانوشروان زنجي الصفوف تحت الدروس في اخضرار من البلباس على اصفر يختال في سبيخة دوس وعراك الرجال بين يديه في خلوت منهم ، وإغماض جرس

من متبحر يروي بامل رمح ومليع من اللسان بترس تصف اثنين ائهم جد احياء لهم بينهم اشارة خرس ! ينجلي فيهم اريائي حتى تتفرام يداي بلس ! !
فقد ابوه ! انه يصف اولاً داخل القصر بشكله الظاهر : فقد كانت صفحات جدرانه الداخلية الباسمة - ولا شك - تزان بصور زينة آية في القوت والابداع - شأت كل القصور الارستوقراطية اليوم - وهذا دليل على ان فن الرسم كان قديماً متعارفاً كاليوم تردان فيه قصور العظماء والامراء ، ويحكي الشاعر في تصوير القصر مضمناً ، وفقاً مطرداً لا تقلت منه خاطرة من خواطره ولا حزية من مزياه - لقد كان احد جدرانه او ناحية من نواحي حاته صورة موقفة انطاكية بين الروم والفرس وقد تجملت فيها غلبة الفرس وعلوهم (في قصر فرساى كذلك قاعة امها قاعة الحروب فيها صور معارك نابوليون وانتصاراته وصورة معركة بواتيه بقيادة شارل مارتل التي انتصر فيها على العرب فيها هم يحاولون فتح فرنسا بعد ان فتحوا الاندلس

بقيادة عبد الرحمن النافقي) وانوشروان جالس بجملة الملك على اريكه ملوكة ينظر الى عراك الرجال بين يديه وهم بين رماح «يهوي بامل رمح» وبين مشق سنن الرمح بترس... ثم يذهب في الوصف الى حيث تكاد العين المجردة الحية تصدق

مشايه وحالات بشرية

بنفهم محمد يوسف مقلد

ان اشخاص هذه الصورة «جد احياء» ! وانما استفاض عن البطق باشارات خرساء... بل ذهب في اجتلاء محاسن الصورة وعبقريه الوصف الى ابعد ما يذهب به خيال شاعر على الاطلاق فيقرب اليك الصورة الذهنية تقريباً يبلغ حد اللبس والشعور ! اذ يذهب اليك عنده ائهم احياء ! وانه اصبح يلبس الصورة باسما به ليستيقن فيها اذا كان ما يراه مجرد صورة على حائط ، او انها دنيا حقيقية من الحياة والاحياء !

ينجلي فيهم اريائي حتى تتفرام يداي بلس ! اذكر اني دخلت قصر حاكم السنتال سنة ١٩٤٤ بسان لويس في إحدى المناسبات ، وشاهدت من يدع الرسم والتقوش على الجدران ما ذكرني على غير تعمد بهذه الصورة الشعرية التي خلد بها البحترى ابوان كسرى .

كان حظ قصر سان لويس من الفن ناحية واحدة هي ريشة فنان عبقري رسمت على احد جدرانه صوراً عديدة منها صورة

الاسطول الفرنسي وهو يفرق نفسه كيلا يستولي عليه الالان عقيب الهدنة ، وصورة معركة بحرية ، وغارة جوية الى غير ذلك من المشاهد الافريقية كمشهد نهر السنغال وزوارق صيادي السمك ، ولكنه - اي قصر ساف لويس - لم يجد بحترياً يخلده كما كان حظ الايوان .

ومبني شاعرنا بوصف الايوان فيقول :

وكان الايوان من حجب العذبة جوب في جنب ادم جلس
لم يبه ان يز من بسط الديباغ واستل من ستور الدمشق
شمشخر تملو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لا يسات من البياض فاما تيمر منها الا لائل برس
ليس يدري اصنع انفس لمن سكته ، أم صنع جن لانس... !
فكأنني ارى المراتب والقوم اذا ما بلغت آخر حسي !
وكان الرنود صاحين حرسى من وقوف خلف الزحام وغلس
وسكان القيان خلف المقاصير يرجمن بين حو ولس

مزبة الادب والشعرنة خاصة انه ينقلك الى جوه ، قمعيته مع مثنته في جميع حالاته ، وانت هنا لتست حبال شعر وحسب ، يزل من نفسك منزلة الشعر وحسب ، بل انك في ايوان كسرى تمشي - وانت في مصكانك - مع البحترى وتلوف في ذلك الايوان ، متزحلقاً على قم نعيمه .

انثر هذا « العظم » نثرأ وشاهد :

كان الايوان من حجب العذبة كأنه البهجة المشرقة افراناً ،
وعلى احسن تكوين ، لا حجراً على حجر شان البناء المرصوص ..
اما مقروشاتة وما ادراك ما مقروشاتة ، فان ارضها وابسطها
بسط الديباغ . واما ستور الدمشق « الحرير الخالص » ، فليست
سوى ستائر مرفقة ملفسة على التوافذ والايواب . وهذا ما
نشاهده في البيوتات الارستوقراطية . وفي قوله « شمشخر
تملو له شرفات » متبني ما يتصور العقل من ارتفاع البناء
وعلوه المشرق على الابداء الشاسعة والمناظر الجميلة . والتوافذ
والموائد لا يسات من البياض فلالئ برس « قطن ابيض » مغلولة
الاطراف في شفش وتخريم .. وتبدو لمصاعة ياضها وحسن
فلالئها كزهر القل . والايوان حيث يمتد هو الاستقبال الرحب
على مد النظر ، ومتبني الحس اذا بلغت « كنت جالساً فيه »
فانك ترى المراتب « الارائك » والقوم آخر ما يبعد بصرك ، وتسمع
اذنك لبعدها ما بين طرفيه وكذلك هو الملوك « كذلك هو فرسا »
وانت فيه حبال وقود ضاحية « جاءت منذ الضحى » ، حاسرة
الرؤوس تسيماً وخشوعاً . منهم الوقوف في الزحام ومنهم الجلوس
« المتسحين » لشدة الزحام ، كما هي حال الناس على ابواب الملوك

والوزراء من زوار واصحاب حاجات . وفي باحات القصر مقاصير
خاصة للقيان والمنتبات والحظيات وغير ذلك من بواعث السرور
والهوى والاستمتاع بما يختص الملك نفسه في اوقات فراغه وهو به
إزاء هذه الاوصاف التي مرت بك للأبواب ، وجلاها
الشاعر بضم هذا المنظر الانيق المتع ، الا ترى نفسك حبال
حالة من احوال هذا العصر ، في قصر من قصور العليقة
الارستوقراطية الرفيعة ، او مقصف من المقاصف العكسرى
العامة بالسرور والترف ؟ وهذه المطالب الرخيصة الجميلة التي
رسمها شاعر طاش في القرن الثالث للهجرة - الا تراها هي هي
اليوم سنة ١٩٥١ ؟ ..

يبدأه ليست هذه المطالبات بالتيه العجيب ما دام الناس
هم الناس ، والشعور هو الشعور في كل زمان ومكان . بل الذي
يلد حفاً ، ويشير الفضول المستحب حقاً هو ان ترى روح عصرك
الحاضر ممثلة في الصور الماضية كل التمثيل ...

وقبل ان انتقل قلة اخرى في هذا المجال الواسع اريد ان
اذكر مزبة اخرى من مزايا هذه القصيدة ، خلطني فوق ما
خلطني عربياتها ، وهي حيث يلتقي فيها التقاء عجيباً مع أبي
نواس ، « وخلج على فن الرينة المقررة فن الشعر ..
وهل في الدنيا اجل من ان يسب اهل الفن بعضهم بعضاً
كل منه الخاسر » نحن لم نزل تلك الصور بأم العين ، ولكن
الشاعر اراناها واستناها !

ان الوقوف امام صورة رائدة من اجبت البواعث على
الشعر ، ولكن ابن الشعراء !

لقد وقعت مرة مغلولاً مشدوها من الاعجاب امام « صورة
افريقية » على حائط البوسطة العمومية في دكار . انها آية من
آيات من الرسم الديوي عديمة الطير ! انت اذا رايتها تقول
فوراً : « هذه هي افريقيا بطبيعتها وناسها وحجواتها ووحوشها
وغلاتها واسواقها وحياتها اليومية ما راحت وما جاءت ... !
اذكر اني احسنت بهاتف شري في عصامي عندما وقعت اناملها
ولكنني آثرت السكوت كيلا اشوه الفن الكامل بالوصف
الناقص . لو اقل لاتي لا استطيع ان اقول مثل :

تمت الابن انهم جد احياء لهم بينهم اشارة غرس
يتلني فيهم ارياني حتى تتفرام يداي بلس ا

« وذلك حيث يصف ابونواس في سيبته الشهيرة الصور المنقوشة
على الكاس :

قراؤها كسرى .. وفي جنباتها ما تدربها باقني للتوارس ١٠٠

والظاهر ان طالعحات السحاب في عصر البحري كانت كثيرة الوجود في عواصم الشرق . وبالك هذا الشاهد الآخر يضاهي بيان كسرى وقبصر :

فرمت بيا ناكأن مناره اعلام رضى او شراعت مبد
أزرى على هم الملك ورض من بيان كسرى في الزمان وقبصر
مال على لخط البيون كما ينظر منه الى ياض الشترى
ملأت جوانبه النشاء وماحت شرفاء قطع السحاب المطر
وتبر دجة تحت ، فنتاه من لجة عمر وروض اخضر
شجر تلاه الزين فتي اعطاه في سائح مندر

متع احساسك التي بهذه « القطعة » مرة ومرتين وثلاث
مرات واعد النظر - خصوصاً - على الايات الثلاثة الاخيرة ،
وتذكر اذا كنت عن سافر وشاهد بلاد العالم طالعحات السحاب
او (التيلات) الجبلية التي كأنها (جنات تجري من تحتها الانهار)
وقل تبارك الله احسن الخالقين !

كذلك كان عند الاقدمين «منزهات مئة» كاتي فسادها
اليوم في العواصم والمدن الكبرى يؤتم الساس على اختلاف
طبقاتهم في الشيات والاصائل وايام الاعياد والاحاد كراتع
للانس والسرور . لقد طالما اصفت هذه الاماكن بالمشاهد
الجليلة والجمال المجلوب الذي ابدعت يد الانسان به ما ابدعت
وجعلته زينة وفنة للرائين .

من جملة تلك المشاهد والجلالات ينظر الماء المنسكب من
فؤارة تدفق دفقا او ترشه رشاً او تسحه سحاً او غير ذلك من
فنون الجريان ، في بركة مدورة كالصحن ، ملها كالصحن
فبت صافية ككالبور ، ترى الحصة في اعماقها والسكة في
اغوارها لصفائها كأنها على سطح الماء وما هي هناك ... وهذا
الماء الدافق ، والراذ الغامى وقد انعكس عليه بهار النهار ،
وشعاع الشمس ماذا تسميه ؟ ..

قال بعضهم : انه فنة سائلة يوم سكان كل تشبه جبل لا
يمر عنه بئر الفنة .. لانها - كانت صافية من النش - ، ولان
الانس كانت لا تعامل الا بها . حتى البدر كان متنبى جمالها
انه كالفضة .. هذا في القديم . اما اليوم وقد صارت السمة ورقاً
لا فنة ، اصبح العصر عصر الكهرباء فقد تغيرت الاوصاف
قتل مشهد الماء السائل على حائط رخام او زليج او نحو ذلك
سيلاً قياً اصبحوا اليوم يصفونه بلباب الشمس ، او الثور
السائل . ولا غرابة فكل عصر يترع صوره وتقاسمه من
وجوه حياته . فهذا الماء المتدفق في البركة والراكد فيها هو فنة

جناً ، ونور احياناً ..

وما بال هذه البركة القضية التورانية لا تكون ملتقى رواد الحسن
وطلاب الجمال من نساء ورجال ؟ انها ملتقى المحاسن الثلاثة التي
(تجلو عن القلب الحزن) : الماء والحفراء والوجه الحسن . وان
ان عندها اجل الورد والرايسين والسحر الوارف . وان
عندها الحسان المثبة هنا وهناك كالجموم . وهل كانت مرابع
الانس والسرور غير مثل هذا المكان ؟ وما يغني واصف البركة
دليل على انها سيدة المحاسن الثلاثة كدليل وجودها في الوسط
في « قلب » المكان المقصود بحيث يحف بها الزواد وينسكب
نظرهم اكثر ما ينسكب عليها ، فيرون فيها وجوههم واشخاصهم ،
والشجر والجموم وكل ما لاح لها واطل عليها . وكلما تحرك
السك وخار فيها جبهة وزهوا ، وانفهم وام تحركت الظلال
والحصى ، وكلما ارتسمت فخصة على غر ارتسمت فيها .. وكلما
اتزاح قباب عن وجه اتزاح فيها 100

ان كل وصف لهذه المشاهد الجليلة ليفتقر أشد الافتقار
لوصف البحري لبركة المتوكل :

يا من رأى البركة المساء رؤيتها وانكسات اذا لاحت مناهيا
ما بال دجة سكاليري تافها في الحسن طورا ، واطراوا تافها
سكان حرم سلها الذين ولوا ايداعها فادقوا في مناهيا
خروجها . ينس من عرض فالت هي الصرح تشيل وتشيها
تنصب كنها ونرة الماء معية كالقيل طرحة من جبل جبرها
سكالها الفضة البيضاء سائلة من السباك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها جكا مثل الجواشن مصقولا حواشها
لحاجب الشمس احيانا ينامحسها وريق الفيت احيانا ياكيا
اذا التجرم تراءت في جوانبها ليل ، حبت ماء رصبت فيها
لا يبلغ السك المصور فابتها ليد ما بين قاصيها ودانيها
يسن فيها بلوساط مجنعة سكاليري تنقض في جو خوافها
لن صحن رحيب في اساطيرها اذا انحططن ، وبهر في اناليها
صور الى صورة الدلتين يؤنسها منه الزواء بيليه يوازيها
تغني باينها التصوى رؤيتها عن السحاب منلا عزاليها
سكالها حين لجت في ندفتها يد الحليفة اسال سال واديا
وزادها رتية من يد رتيتها ان امه حين يدعي من اساميا
محفوفة . وبان لا تزال ترى ريش الطواويس تحكها وتحكها
ودكتين كتل الشترين غدت احداها بلزا الاخرى تاسميا
ان القدما هم الذين ابتدعوا « فن الحديقة » ، والوان
الرافية . وما نحن في الحقيقة سوى مقدين لطرز حياتهم
وأخذين عنهم . والفضل - بعد هذا - للادباء والشعراء الذين
وصفوا لنا روح عصرهم والوان حياته ، ووصلوه بالمستقبل
البعيد - عصرنا هذا - واستحضوا اعجابنا ! محمد يوسف مفرد

الذكرى

عن ألفريد دي موسيه
مهداة الى احسان ش.

لمحمد عيتاني

(٥)

املي كان في البكاء ولكن عذبتي الذكرى فانت جروحي...
أين اين الدموع من شقة حري ، وقلب مضى وغربة روح...
يا مناراً مقدساً ابد الأبد ، احلامك استأثرت دموعي
جرأتني حين عدت نحو منائك اليتامي ، تخضبت بنجيمي
انت يا قبر ، يا أحب قبور الحب ، نسيا أراك في الجهور
نام حي في قدس ارضك طلائع حامت ذكراري فوق الفروع
اي شيء خلقت مصابي ؟ وهدى عزلة المسكون والاحلام
ولماذا امسكت بدموعي وفؤادي دام ، وثري سامي
ما أنا ذاهل ادهوني اخذا خافي واهي ، وعلمنا شيء...
ارعدتني الى السيل امانتي وذكراي فاعشرو صباي...
حي هذي الرى وحي قصون السوسج الرطب ، واعلار البراعم
والخيل السارقات ، من رنة الغصاة ، وثقا على الزمال التوام
ودروب الهوى اذا اغتمها سمات الشياق سراً بني
وخسة قمعت بنباتي ، ها هنا ، في خرامة طوقتي
عطرها علا الرى والازاهير الحيارى ووهوشات التني
ولحون الزمان في مائج الاق ، ووهج النسوس في الازهار
زال عهد نسا ، خل ترجع الالام جداً مسطر الانحاس ؟
ها هو النحنى ، ووشوشة الاطيار في الدوح والظلال التوادى
من صهي من اول السر من خلق فؤادي بمجي الوقاد
وعنا في الفصول ، في السوسج التامي شياي يبق بعد مجوع
سكافاريد من صصاير عهد قار بنبها لحون ديع
يا ذهول الزمال ، يا لغة الانسام في الدوح ، يا ربي ، يا براري
حيث مررت حبيبي ، اندكرت هودي ام كنت رهن انتظار
ها أنا عدت ، هل عرفت شعوري ، ها أنا عدت هل تحسنت نظري ؟
آه اخل الدموع تبطل فالآلام لا تمهل الدموع اللذاري
هي فيش هي بقلب جريح وعذاب يثني الهوى والاورا
وتغلب على حيوتي ارحامه غرام ذوى ومصابي تروى
انا ما جئت نادياً ، ادفع الآهات حزننا واملأ القلب بأسا
في منان لو انقضت شهيد انى رقت الغرام سكناً فكأساً .
هي منى سعادتي وهي مهد لحياة شيتبا في وواد
تأتي هذه شيوخ بمثلن هادي ، والشعوب بسنى فؤادي

عليش في الدموع والنباتات الصغر من صداد ناديا قبر صهي
وليت حرة على الحب والاماني ويدفن نصل الفناء بقلبه
سكل شيء هنا حياة وانحاس وعطر ووعنة وهيام
أين زهر التيقو ؟ - قبره الحب فأنشى زهراً شداة غرام
ها هو البدر مفرقا ، ها هو البدر ، وضيتا يسل بين الظلال
ملكنا راضعنا المجلون ما فوق الزواي ، واختال اي اغتيال
ها هي الارض يقتها دموع اللبث تنحدر على الشاع بأه .
فاذا بالحبوب تيق في الاجواء نقرأ على الزواي الزواي
نكتبا من باطن الارض انسام طلام اشئ من التثليل
هكذا منتها ترى حي الحفاد يسو من مهجتي يدهول
هو يسو كالطر من جبات الروح ، لنا منتها بالامانة ...
أين آلام غابر خلقت روجي وجرت الى النساء حياتي
يا زواي الغرام ، يا سرحت الطيب ، اين الآهات اين شكائي
كل ما سبر الفؤاد مجوراً زال في عودتي لوادي هوأا...
عدت طلاماً نرفقاً سكا صانعي ، لدى عودتي لنفس صباي .
يا تيوب الالام ، يا صصات الدهر والموت ، يا ظلال القروب
أنت تختين حاليات امانتنا واحلامنا وقوب القروب
وتعتين سكل اخضر في القلب ، وتدرين كل فغن ومدا ...
فير ان الختان يجمع رجلك من السر فوق زهر رطب
تيفت الزرع ثم ، ذرته في السهل الصفراء عند المليب
يا عدو اللسان ، يا سارة القلب ، تباركت عند رب السماء
أنا لبيت ، وا تزوي الى السلوان - جداً غلظته بدمعائي
ما رحبت لبحر الذي انتق ابل وجسي ، وكان ممن هوأني
بترك الآتي في اعالي بنايا سكالمر الشفاف او سكاليتان...
نحت نور الشمس كاشيت موتاً غير موت الزرار في الادواح
وعشاء الادواق في لينة الربيع ورعد السيول فوق البطاح
أنا عانيت مشهيداً فير ترويسع البدالي ، وفضة القشاعر
غير مرس الحسون في غاية الزند ، وموت السطور في الازهار
انا اجبرت لحوق ، اقدس الاشياء في خاطري ، تموت وتحنى
مشقت في الرجال غيري فأنضحت في صيوني قبراً بموتى هنا
نخنت طلائع الرضيع الذي كان هوأنا وكان عيد الرياض .
انه الحب شيتو ولم تقتل بريثا ، بل فوضت صرح ماضي ا
يا غرامي في قلبي انظيت ذكراك حتى نهاية الأبد
فقتدو الرعود ، وتصف الاقدار ، وليرق الجهم فؤادي
ولترج صوايق الموت اصدا جوتي في اقتباس النصار
فاحمك بذكراي ، انهم ، سكتري بخشية ، في البحار .
أزهرني يا حنول ، او أطاي الخشوك ، سواء لدي ظل اغيالي
وسواء لدي ان دامت الناس خلوداً ، او أذنت يزوال
وسواء لدي ان منادت الانجم او ساد في البرايا الظلام
نعتت وعشة الذباب على روجي شعوراً يحفه الالهام .
فتراني اقول : في هذه الساعة ، في هذه الرى ، كان حي .
سروم وسكنت فيه سيداً سكنت أهوى حبة ذات قلب
يلفت في المجال يوما خلود الآن في وثبة ال حق فيب
ها أنا اعمر الشاعر في قسي وامضي الى الآلهة السميع .
لحملا في الفؤاد اقدس ذكرى لغرام رويته من دموعي...

مع الشاعر جورج صيدح

بإلمام هسي الشاعر

وليد

دمشق عام ١٨٩٣ - خرج كلية عينطورة عام ١٩١١ -
نزىل مصر الى عام ١٩٢٥ - وأسير الفيزويلا

منذ عام ١٩٢٧

كذلك يؤرخ الشاعر المصفي المهاجر جورج صيدح حياته في سطرين جعلها تحت رمة في آخر ديوانه «الوائل» الذي صدر سنة ١٩٤٧، ووضع تحت تصرف لجان الدفاع عن فلسطين ونحن نزيد هذا التاريخ المختصر شرحاً، ليقتف القارئ العربي في الشرق على حياة هذا الأديب اللامع .

في حادثة بني امية ، وعلى ضفاف بردى ، رأى جورج صيدح النور ، فشب وفي قلبه حب عميق للنهر الذي ترنح دمشق على موسيقاه ، وللبلد الذي شهد عهداً بني امية ولعهد الرواة الخالدة فيه . ثم انتقل الى عينطورة في لسان غيتلي دروسه في كلية الآباء المازريين فيها ، وقد تخرج منها عام ١٩١١ ومن المدرسة انصرف رأساً الى التجارة ، فالتحق لذلك ببعض اقاربه في القاهرة عام ١٩١٢ ، وظل هناك حتى عام ١٩٢٥ . وفي هذه الفترة كان يمارج نظم الشعر ، وله قصائد فيها كلها حنين الى دمشق وبردى ، وحب لها .

ثم غادر القاهرة الى اوربا ، حيث اقترن عام ١٩٢٧ بفنائه فرنسية في مدينة باريس . ومارس الادب بالفرنسية التي كان قد تلقاها على مقاعد المدرسة في عينطورة . ثم مضى قادماً الى اميركا في العام نفسه ، واتخذ من جمهورية فيزويلا مقراً لنشاطه العملي في حقل التجارة . وإلى جانب ذلك لم ينس ان يستجيب الى نزعته العربية والأديبة معا ، فأنشأ مجلة «الارزة» لخدمة الجالية العربية هناك . ولم تكن الجالية تتجاوز الالف من الناس وقل ان كانت تصل اليهم جريدة او شيء مطبوع بالعربية . وكان يوزع مجلته مجاناً . وفي عام ١٩٤٧ انتقل الى الارنتين ، حيث لا يزال مقبلاً الى الآن ، يوالي نشاطه الاجتماعي والأدبي بعد

ان طلق التجارة وقد برز اسمه في السنوات الأخيرة بروزاً كثيراً ، فأخذت صحف الوطن والمهجر تتناقل قصائده الباقلة على براعة شعرية كثيرة .

وقد كان الجو المائي والبيئة الشعرية التي يعيش فيها الشاعر ، كافيين وحدهما لإجاده عن لغة قومه ، لغة التخاطب في يته هي الفرنسية ، وفي الخارج الاسبانية ، وهو ينظم الشعر في كليهما فيوفق فيه ، ويحجد القراء المجبيين به ، ولكنه رغم ذلك كله قد تعلق بوطنته ، مخلصاً لعروبته ، محبا لثقته . وقد مضت عليه مدة طويلة وهو لا يكاد ينظم الشعر العربي الا سرا ، فلما انتقل الى الارنتين شرع ينشئ ينظمه ، فأنتج هناك ما يؤلف أكثر من ديوان ضخم ، ولكن لم يسن له طبعه لعدم وجود مطبعين حارب هناك - كما ذكر لي في رسالة تاريخها ١٧ - ٧ - ١٩٤٩ .

اما وظيفته المتدفقة الحارة فتدنا عليها القصائد العديدة التي كرسها لها في ديوانه ، وقد قال في رسالة الي : «انا واحد من المثترين الكثيرين المتعلقين باوطانهم ، يريدون من حياتهم في الغربة فائدة للقيمين في الوطن ، ويذرونها لممكنياتهم الروحية والمادية .»

هذا شيء عن جورج صيدح الرجل في حياته العامة ، اما صيدح الشاعر فأنما نجده في هذا الديوان الذي اخرجه للناس عام ١٩٤٧ ، ودعاه باسم «الوائل» ، والذي يقرأ هذا الديوان لا بد له من الوقوف في اول مرحلة من الطريق عند ثلاثة امور : الاول الرسم الرمزي الذي يترج على التلاف الخارججي للكتاب ، وهو رسم يدفوق كتاب مفتوح ، نحمل قلباً آدمياً وهذا القلب الآدمي هو قلب الشاعر يحمله على واحة ليقدمه الى قراء ديوانه بجلى بيان واروع صورة ، في آيات قصائده .

والامر الثاني هو الغاية التي لاجلها طبع الديوان ، وهي

ليست تجارية ، ولا هي مجرد الرغبة في ان يرى الشاعر لنفسه ديواناً مطبوعاً ، وانما هي غاية انسانية نبيلة ، امها عمل الخير ، وابوها بذل المودة للمحتاجين : فقد جعل الشاعر ديوانه تحت تصرف لجان الدفاع عن فلسطين ... فلسطين المسكينة التي لم تأتأ التكة الا من كثرة « المدافعين عنها » ... ولجان الدفاع ، وما يتبعها من لجان ، وللثقيق ، والافاق ، والتوفيق وغيرها ...

واما الاسم الثالث فهو القصيدة الاولى من الديوان ، وهي بعنوان « السهل والجليل » ، فهي تمكس علينا من روح الشاعر الجلية الطيف النضال واجلها ملخصة في قوله :

دوكم منجي الباح لن ينسى بغير ولا بين الرماذا
سفر محري- ولا أزيد يانا- ليس فيها محضا وليس رشادا
واسيل في مهجتي الحب فانس وشرط الحب ان لا يبادي

عندما بدأت صلتي الادبية بالشاعر ، تلقيت منه الرسالة الاولى وفيها كثير من التواضع ، وكثير من الاعتذار عن اشياء وهبية ، فقد حسب حضرته ان في لفته ضفأ يده الى الحجل ، وانه في حاجة الى تقاد يرجعون هذا الضف ، ولا يقسون في التشهير به . ولست ادري من الذي اوحى الى الشاعر بهذا الوهم ، لان الواقع ان لفته وشاعريته تستحقان التقدير والاعجاب ، ولا يمكن ان يتعامل عليهما الا مشطع قاموسي حرره الله نعمة التوق وموهبة الشعر ، فحسب الشاعر اقلنا جافة تستخرج من بطن المعجم لتجرب عليها نظريات الاجرومية ولا شيء غير ذلك وانا اود ان اطمئن الشاعر الى ان النفس الذي توهمه في لفته انما هو مجرد وهم لا اثر له ، وان الفتة على قلبه اداة طيبة تصرف فيها بلباقة ساحرة .

ولقد تنحرف في شعره لفظة عن قاعدة سيويه وضوابط المعجم ، ولكن يشفع لها جمال الانسجام ، والموسيقى في مكانها ، كما يشفع لها انها لا تحتاج الى ترجمان يضربها . والشعر عدا كونه رسالة انسانية سامية فهو احساس وموسيقى وخيال جميل ، فلا يحتمل التسطع ولا التبود .

غير ان هناك ملاحظة لا بد منها ، وهي ان شاعرية جروج صيد لا تتجلى على حقيقتها في هذا الديوان وحده ، لان له قصائد كثيرة لا تجمع فيه بعد ، وقد تناقلت صحف المهجر والشرق العربي كثيراً منها ، وهي من الشعر الخلق وقد اعترف الشاعر نفسه بهذه الحقيقة في رسالته الاولى الى اذ قال ما نصه : « اني لم اصدر « الثوائل » للاعلان عن شاعريتي ، والتدليل على مكانة

اطمح اليها بين الشعراء ، بل توسلا لمساعدة لجان فلسطين في المهاجر ، وقد طبع الديوان في غيبيتي قلاعاً من مسودات قديمة العهد ، لم تراجع ولم تصحح لا لغوياً ولا مطبوعياً ، ثم حشرت فيه قصائد تافهة ، سداً لفراغ حصل من حذف القصائد الجراء في آخر ساعة »

اما هذه القصائد الجراء التي يثير اليها الشاعر ، فقد بقيت في الديوان واحدة منها ، وهي بعنوان « الماسفة في غابة بولون » ولست في حاجة الى الحديث عنها ، لاني لم اعتد ان اعتبر هذا النوع من الشعر الماخن ادباً او شعراً ، وان كنت قد اطرب لوقته ، واعجب بجبكته ولطف عباراته احياناً .

واما القصائد التي يدعوها « تافهة » فلمه يثير فيها الى بعض منظومات الشباب الاول ، التي نظمها في كلية عينطورة ، وفي هجرته الاولى الى مصر . وهذه في الواقع يظهر في كثير منها ضالة الخيال الشعري ، كما يظهر فيها اثر التقليد للشعر الذي كان مروجاً في الشرق ، وهو شعر الحاسبات والاخوانيات وما اليها . ومثل هذه المنظومات لا تدخل في حسابنا ونحن نتحدث عن شعر المهجر ، لان المهجر قد سقل شاعرية ادبائنا المقترين ، وما يشعرونهم الى اوج قلب في الشرق من يتسامون اليه . اما هذه المنظومات القديمة او ما يجري على سنها من قصائد الحاسبات والاخوانيات ، فيقصير فيها الخيال ، ويكثر النظم على عكس القصائد الشاذجة ، الطائفة بالخيال الشعري البعيد الجليل ، والتي ترقص فيها الالفاظ والمعاني ترقص الطل على ورق الزهر .

وعلى هذا نقول ان الفصلين الاولين من الديوان - مثلها بقية قصائد الحاسبات - فيها كثير من الضعف ، نظماً وخيلاً وشاعرية . وتبدأ قوة الشاعرية على ابرزها بالقصيدة الاولى من الفصل الثالث ، وهي « التاجر الحاسر » ، وقد نظمها على اثر منادته مصر عام ١٩٢٥ ، وفي نفسه لم غضب بظهورها من الايات بأجلى وضوح واجل بيان وهذه القصيدة تظهر لنا مقدرة الشاعر على التلاعب بالالفاظ ، وتزيين الشعر بالخيال والحكمة ، كقوله :

نازحاً كل زاده حرة النفس والالم
ما ازالك اباده عندما زالت النسم
دوكم ماله فلا تذكروا عرضه بدم
واخذوها فريسة هزك يا ذوي النهم
قد غديتم بلسمها وانغمستم على الوهم
ان تظفروا مدناً فاجفروا ذنية التكرم
حيث لا تقتضي البراكين تسقط الحم

مترفة عديدة، فمن ذلك قول الشاعر من قصيدة بعنوان «وطني»
هل درى الدهر الذي فرقنا به فرق روحا عن جسد ؟
جل البرمة من امسارنا لتلقينا ، ولبين الابد
اما قصيدته التي بعنوان «بردى» ، والتي يقول فيها مخاطباً
نهر « بردى » :

ملأت منك يدي بدم امتلاء في ولو قدرت ملأت الصدر والكبد
حتى اخول لدم سامي غداً في غربي : « ان ترائي طائفاً ايذاً »
اما هذه القصيدة فقطعة من اجل شعر الحنين والوطنية ،
ومن ارقه واعظمه عاطفة . وفيها يذكر الشاعر انه قد حن ذات
مرة انه قريب من نهر « بردى » يل به قلبه كايبل الندى المشيم
وامامه تنبسط دمشق الجميلة ، التي يعرفها بقبائسها المرتفعة ،
ومرجتها المنبسطة ، وشاطئها برداه الجميلين ، وباطليب الحبث
من وادها ، والذي تندى من دماء شهداء الوطنيه ، ورأى نفسه
يمشي على الشفاف الحضر ، « وتؤنس بأشجار الجور والصنفاص
ويهبط المشحن ، ويستمع الى خرير مياه النهر ، فيناجيه بحوى
العاشق المتناع ، ويتحدث اليه حديث الالام ، واليالي العابرة ،
ويذكره في التاريخ من ذكرى مرناة .

وفي غمرة هذا الحلم الجميل ، الذي تحمى صوره وذكراياته
امام هبة شاعر منقرب ، يتدفق خياله على ذكريات الوطن التي
تميش في قلبه ، وفي ذاكرته ، يصبح بذلك مؤدناً بالفجر ، فتتلاشى
تعتق « شهرنا الجميل من امام عين الشاعر ، وتبعي الاطراف
والرؤى ، والاتجار والشفاف الحضرة ، والقباب والمرجة ،
فاذا الشاعر ما زال غريباً بين آدميين غريباء ، وإذا كل ما حوله
جفاف وهم » ، فينتف قائلًا :

ما لي احتلت سنين البين مصطبراً واليوم لا صبر لي فيها ولا جدلا
ضمت طيف الاناني حين زار ظم يترك على الصدر الاله والكبد
ان آلت الطير من أسر فودته افسى عليه من الاسر الذي عبدا
يش الحياة حياة لا تبهم بها الا لسرتي من نومه رغدا
هذه تنف من شعر الحنين والوطنية في ديوان التوابع ،
تنتقل منها الى الناحية الثانية من شعره ، وهي الوصف وشعر
النفس . وقد جمعنا بينهما لانهما نجد بينهما راجلة قوية ، فوصف
الشاعر لاحتاسيه وعواطفه واخلاقه كثير في هذا الديوان . ففي
قصيدته « المسيح قام » نراه يصف نفسه وما لقيه في غربته الاولى
في مصر ، وفي هذا الوصف يبر عن عزة نفسه ومو اخلاقه ، فيقول :

ثارت ريح القدر الجائرة فتتلك في اوراقه النافرة
من هو ذا بيت من نبات الى تلمس الليضاء لثناهم
جف ويض النبل من حوله والجوز زاه والري زاهر
لحاه يستدي اكف الوري ان فاعلت السحب الماطره

اخوتي الا غدوتمو اخوتكم اهر اذ ظلم
ينقسم ديوان « التوابع » من حيث عدد الفصول الى اربعة
فصول يحتوي كل منها على مجموعة من القصائد التي نظمها الشاعر
في فترة معينة ، فالفصل الاول يشمل بعض قصائد الباكورة
الاولى في الوطن ، والثاني يشمل اشياء من قصائد الهجرة
الى مصر ، والثالث بعض القصائد التي نظمها الشاعر في اسفاره
في اوروبا وغيرها ، والرابع بعض قصائده في المهجر الاميري .
غير ان هذه القصائد اذا اردنا تقسيمها من حيث المواضيع ،
ينحصر اهمها في : (الوطنية ، والحنين ، والوصف ، وشعر
الناسيات ، وشعر الحب والحلم) ، والذي يهنا منها على الاكثر
هو الشعر الذي يمس اشياء من نفوسنا وحياتنا ، ولذلك ننظر
من ديوان التوابع في نوعين من الشعر ، هما : ١ - الحنين
والوطنية ، ٢ - الوصف وشعر النفس .

والحنين والوطنية في ديوان التوابع قد ظالا باكثر حصة
واروعها ، وقصائدها تدل على عاطفة اصلية صادقة ، وعلى روح
مخلصة في الحب والوفاء ، وهو يعاودها كثيراً ، وتجل في
معاودتها اللفظة الحارة ، والحب الاكيد ، فيها هو الشاعر في
مصر ، وما يزال عهده في الشام قريباً جداً ، ولكنه يذكر
عاصمة بني امية بشوق لطيف حار فيقول :

اذا الببل الفريد فارق روضه فكل ريف فلكد في عبله نهر
ودعا دمشق الشام لم ترع التوى موعى ، ولم يتنع في السبد والفر
واني لطير من بيورك لم تزل تحاذيني تلك الحدائق والنهر
وفي الباخرة التي تمخر به عباب البحار في طريقه الى اميركا

عام ١٩٢٧ ، يذكر الشام فيعاوده الحنين اللطيف ، فتجسود
قريحته بقصيدة نونية رائعة يقول فيها ، مخاطباً البحر المائج :
لشام ارواحنا يا بحر ، ما طمت امواجك الهوج الا في بواقينا
ها نحن ، فلتلق الانبساط هامة واتر عليها تدف الوج نسرنا
وخل ارواحنا تطفر مولية تشر الديار ، نحبي من مجيئنا
واي حنين ووطنية ارق واعظم من قوله :

عهد الشباب وعهد الشام ان مضيا فكل ما اعطت الالام حمران
ومن قوله ايضا في القصيدة عنها « عشتوا » « دمشق الشام » :
لم اجب قوسي ، ولا استقصت قسره اني فخور بقوسي كيتا كلاوا
ولي ودبة حب عند ذمتهم وذكسريات وارواح واحزان
بنو الحزونة والاعمام ، ذنوب ان صبح ، صبح له في القلب لغزان
أمرى هوام ، وانضي من مساوهم والتناظرون بين الحب عميان
دمشق ان اشجيت الاوطان مغتربا اني لا وجم من اشجيت اوطان
واة لولا فروض البين ما بقيت بيني وبينك ابحار وبلدان
وهذا الحنين اللطيف نفسه في مواطن اخرى من قصائد



مطلع سنة ألف وسبعمائة
وثلاث وخمسين، توقفت
الفرقة التمثيلية الرجيّة
التي كان «مولير» يضرب بها في آفاق
الريف الفرنسية، عدة أسابيع، في
مدينة «ليون».

وقد استوقفت فرقة أخرى، نظر
أحد ممثلي فرقة مولير، وهو الممثل
«رينيه ديار». توقفت هذا الممثل في
ساحة «البقيوين» ليسترجع على فرقة تمثيلية
تعمل الروايات التي تقدمها إلى التهرج
الإيطالي السخيف. وكان على رأس هذه
الفرقة، رجل مدين مضحك، يرض
سعادته وكلاهما ذات الحركات الذكيّة،
على الناس، ليجذب من بينهم من يشترى
أدويته الثمينة الباهظة، ومساحيقه السحرية.
أما صاحبنا «ديار» فقد وقفت بتأمل
هذا الممثل، ويتأمل بصفة خاصة هذه
الفئة التي لم تتخط العشرين من عمرها
والتي كانت ترص وتفتي وتلمع على الحبال
وتدور في الهواء دورات بهلوانية عجيبة
وتوزع المساحيق وزجاجات العلاج بسرعة
البرق، وشوخ الأميراطورة.

من غراميات رابري

بيير دي لاكرويل



كاد رينيه الرقيق الحس يفقد ما لديه
من العقل، لما رآه من براعة الفتاة وجمالها
ولم يكن يطمع في أن يحبه ولكنه يعرف
أنها ستراه زوجاً صالحاً يحبها ويحبها
حياة المثلين التي هي قادمة حتماً عليها.
وقد تزوجته فعلاً في التاسع والعشرين
من شباط في كنيسة «العظيم المقدس».
وأدخل «مولير» العروس في فرقة
التمثيلية التي يملكها، وهو الذي وقع عقد
زواجها. ولم تكن الممثلة الجديدة تتفهم
شغل مولير. أية موهبة، ولكن
كان حسياً أن تظهر على خشبة المسرح
حتى تسحر الرجال وتسكرب الجو
من حولها.

وعندما مثلت، في روان، دورها
في «غراميات ديانا وانديبيون» جئنا
كروناي العظيم عند قدميها وبما أنه لم
يبد مبتكك، في ذلك الزمن المتأخر من
عمره، سوى عجمه يديه للمرأة التي
يهوى، راح يذكرها به في قصيدته
المشهورة «إلى المركيزة الجليّة». وهي
قصيدة رائعة يصف فيها غرامه الغنيّف
ويدعوها إليه بلهجة روحية صاخبة،
ملحاحة.

وكذلك فقد أحب «مدام ديار»
«توماس كورناري» وهو أخ الشاعر
المسرحي الأشهر. ولحسن المنة
الساحرة صرحت لصاحب «السيد»
و «سينا» و «بوليوكت» بأنه عجوز
بالنسبة إليها، وصرحت لآخيه بأنه صغير
جداً بالنسبة إليها، وهكذا تخلّصت منها
أبداً. ولم يجعها هذا من هجاء «كورناري»
وسافرت «المركيزة» ديار إلى
باريس بصحبها مولير. وهناك مثلت في
مسرحية «تيكوميد»، أمام الملك.
وهي المرة الأولى التي تظهر فيها المركيزة
بمخضرة لويس الرابع عشر. ولم يجعها

فما صليب البود لا ينجي فريج، فالرجح له كسره
وعزة النفس هذه صفها الشاعر في قصائده أخرى كثيرة،
تذكر منها قصيدة «وطني» التي يقول فيها:

شاعر يرحي ولا يرحو، وفي مسجد الاصنام يوماً ما سيد
تصعداه البسات استنشرت كلها زاد اناته وجبله
فانك ورد الماء فيه ولدت حشرات القرم، فاسقتي البرد
يشنى الموت حتى لا يرى غارة البر على ذيل الأسد

أما أوصافه الشعرية الأخرى فليل من أدوعها قوله في
ناطحات السحاب في نيوبورك، وهو وصف لا نعرف أحداً
سبقه عليه، أو أجاد فيه مثل أجادته:

كوى نطل على الأكوان أينما واذننا تستني أنهار بارها

أوارها تكشف الآفاق مئة عن سلة رما الألاك نعرها
وأما قصائد الشاعر في وصف مجالس الشراب والحب،
ففيها كثير من السحر والركة والبراعة، وأنا أكتفي هنا بالإشارة
إلى قصيدة «الكوكبيل على الناطق» كنموذج منها.

وبعد فهذه نماذج قليلة جداً من شعر الشاعر المتمكن المهاجر
جورج صيدج، وكلها تؤكد لنا أن قصائد هذا الشاعر رديئة
عذبا في النفس، وصدي حبيبا في القلب، لأنها شعر صادق
غير متكلف، لشاعر موهوب مبدع.

عيسى الناهوري

عمارة

هذا من ان تمتد كل جبالها وسحرها في التمثيل فجاء راثماً أخاذاً . حتى ان مولير عشق منذ تلك الليلة مثلك العظيمة الى درجة ان زوجها « سحبا » من فرقة مولير ، وترك هو نفسه التمثيل فيها ، لينضم معها الى فرقة « مسرح ماربه »

ولكنها عاذا في العام التالي الى مسرح القصر الملكي ، حيث كان يعطي مولير دوراً هاماً « للمركزة » ديار في كل مسرحية جديدة يكتبها . فظهرت في مسرحيته « الثقل » اتمام الاعياد التي اقامها « فوكيه » على شرف لويس الرابع عشر ، وظهرت ايضاً في « مدرسة الزوجات » و « الزواج الخنوم » و « فرائد الجزيرة المسحورة » ، في فرساي . وفي الرواية الرائعة التي كتبها مولير بعد ذلك « رأينا المركزة » « ديار » تثل « الزمير » وترتدي ثوباً من الساتن الاخضر الموشى بالفضة ، وتخطي صورة جواد اسباني ، بكل ما اوتيت المرأة من سحر ولطف وما اوتي الرجل من قوة وفروسية . وكان زوجها يتبعها على قيل ضخم . وظل الجمهور يصفق طيبة ايام المهرجان الحثة ، لهذه المشقة ذات الرقص البديع الطريف ، والصوت اللقي الزنان ، والفتنات الشرقية الرائعة ، أمام برك الماء الملونة ذات السني واللالاء .

كانت مدام « ديار » تحرك عواطف الرجال ، وتلهيها بوجهها الذي يشبه وجه فينوس ، وجسدها المفري الفتان ، تتخذ له حركات ورفصات خاصة تزيد روعته روعة ، وسحره سحراً

استمع لاحدى عمالات ذلك العصر تروي وصفاً لها « ... انها لحيتة مدام

ديار » هذه المنة التي تقوم بحركات بهلوانية جبارة : فيرى قحذاها - او أعلى لحذيا وهو الاصح !! - عندما تحسر عنها ثورتها القصيرة ويسقط جوربها الرقيق الشفاف . وكما انكشف اسفل ثوبها - لعنا الله ! - عن جسد جذاب ، شبيه بضمه غلالة مغرية تزيد في مفاتيها ، وتكون لثيداً صاحباً في ووكب اتحار الحياء ... الخ



وهكذا رى ان مدام « ديار » دارت دورات بهلوانية كثيرة ، ومشت على يديها امتاراً كثيرة ، قبل ان يضعها « راسين » في غلالة من الجدل تفسى ، ويهد اليها بدور اندروماك .

وفي سنة ١٦٦٤ قفلت زوجها وطن مولير انه يحسن به ان يحل محله . وسارت الممثلة لويس فوكيه التمثيلية الى اسبانيا حيث راسين مسرحيته الاولى « الاممكسندر » وعهد اليها بدور « اكيبان » « Asiane » وهي فتاة ذات روح مشبوبة ، وقوة جاعحة ، تسمى به الاذهان لبوري و « ووكسات » و « هريمون » الضيفين الخالدين .

وقد يكون لملاقة مدام ديار ورأسين يد في ذلك النزاع التي استغرى بين راسين ومولير . ولكن هذا النزاع بين الشاعرين الكبيرين لم يتبع العائنين من القاء ، وبعد ان « خلقت » « ديار » دورها في « عدو البشر » « وآتيل » كورناي ، تركت المسرح الملكي عند نهاية عقدها ، ودخلت في فرقة « بورجونيا » وايدت هناك مسرحية - « هير » « ولياندر » - لجاريل جيلير . وقد مثلت في هذه المسرحية النافذة وهي منتظر

دورها في اندروماك الذي كان رأسين يكتبها لها خصيصاً منذ عدة اشهر .



ولعل اندروماك من اغرب ما اتجه خيال راسين المسرحي ، لهذه الزوجة التي لا تتوب حياتها شائبة ، الخلسة في كل واجباتها الزوجية كرامة وكأم ، هذه الروجة تطلق في اجواتها كل المشاعر الانسانية الحسنة والسيئة ، بما يظلمها من خيانة وخسة وظلم ، وجريمة ، فالفضيلة في « اندروماك » تماشى النذالة ! واندروماك هذه المرأة الطاهرة ، تطلق على عجم اعدائها ناراً من الاخلاص والاصرار ، لا تبقي عليهم فكاتها بتقلها قد تأوت لقتلى « ايليون » من اعدائهم المتصرين .

كان الناس يستقنون ان مدام « ديار » ستفشل في دور « اندروماك » ، هذه المرأة الزوجية ، بما يتخلل حياتها من لا مادية تتحدى الصغير ، ولكن راسين كتب مسرحيته - كما اسلفنا - لها خاصة ليحولها من مثلة مجبولة ، او راقصة بهلوانية ، الى مثلة شهيدة تحتل المركز الاول بين مثلات عصرها ، وقد دفعه الى هذا الصمد القرام العظيم الذي كان يحمله بين جنبهيه لهذه المرأة الذكية الشبية بعد أن تأكد انها تبادلته غراماً أعنف من غرامه وأشواقاً أعمق من اشواقه .

كان دور مدام ديار يقع في ٢٥٠ بيتاً من الشعر تحتم على الشاعر ان يسلمها ايها بيتاً بيتاً ، طالباً اليها نوعاً جديداً فنياً من الالفاظ ، لم يكن رائدها في يوم من الايام لا هي ولا غيرها من المثلات ، سكان بيدها لتاتي ، بل لتبدع ، على

المسرح ، وهي بعد في الرابعة والثلاثين من عمرها ، وفي ذروتها من الروعة والجلال ، كل دقائق وأوان الفن الراسني المعروف .

ومثلت أندرومك للمرة الاولى في قصر اللوفر ، وفي مقصورة الملكة ماري تيريز وذلك في السابع عشر من نوفمبر ١٧٦٧ . وقد طامها نجاح راسين في حفلاته الملكية ، وبوسعنا اليوم ان نمود الى مجلتي ذلك العصر الثنتين ، « المريكز » و « مجلة فرنسا » لئلا ما نذهب اليه من الججاج الدائم الذي كان حليف راسين في حفلاته الملكية ، ولنقرأ افتتاحيات ذلك العهد نحمدها اخباراً مطولة عن حفلات راسين في قصور اللوفر ، وسان جرمين ، وفرساي ، سواء بعد او قبل حفلات فرقة « بورجونا » التشيلية .

وقد لاقى « أندرومك » نجاحاً هائلاً جذب اليها الجمهور الفرنسي لامن باريس حسب بل من كل نواحي فرنسا . ودرت على الشاعر ومثليه الاموال الطائلة ، وهنأ الملك بأمر الثاني ، وزاد في تحريه اليه .

وقد كتب « بوسي رابوتين » ، في ذلك الزمن ، الى دوقه مونتمرنسي واللوكسمبورج ما يلي :

« اني معجب كل الإعجاب بنجم مدام ديار الساعد . هذه التي أوحى الى ألف رجل بألف غرام ناجح . فاذا تزوجها الفارس « دي روهان » سيكون في هذا الزواج انتصار للحب

العظيم ، وان من دواعي غر الحلب ان تقع دائماً في « مملكته » فلاقل يكون هو المختصر عليها دائماً ، وفي هذا تثبت لمجده وانظار لحالي تقوى وعظمته » .

هذا ما يرويه ابن عم مدام دي سيفينيhe Sévigné ، حول تلك التضيعة التي قدر لها ان تفجر يوماً من الايام في اجواء باريس الصاخبة اللاهية ، « الفارس « روهان » المذكور - وطاعة روهان من أنبل المائلات الفرنسية - قد أنبت منذ أعوام روح المنافسة التي نشأ عليها وخروجها المتكرر على القوانين والتقاليد . وهو من أقرباء الملك لويس الرابع عشر .

وكان هذا الفارس بعد أجل قتيان عصره . واخطروهم جميعاً فيما يتعلق بالناشرات الغرامية . وكان هذا السيد المسلم يشبه ابولون دون ان يدرك شعاعاً ولا شيئاً من انجبه منير ، وهو على نسط واخر من الذكاء ، والشفقة والفرور اجتمعت الى ما تيسر له من القوز والاتصار في معارك الحب لتخلق له شهرة مستفيضة وعداوات لا عدا لها ..

يصنه المونسنيور « ده كسناك » ، رئيس اساقفة « ايكس » فيقول انه رجل نبيل المتمد ، جميل الطلعة ، لا يتبع شهواته ، ولا يتراجع امام احد ، ولا يحترم القوانين ولا الولاة ، دماه الملك الى لب التهاور فأهان الملك ، وكذلك فقد تحدى فارس القورين الشهير وجرحه ... وخطف احدى اميرات القصر الملكي ، واغرى البوقة دورليان ... اما مدام « دي موتسبان » وشقيقها اليلتان فلا يعلم الا الله مدى علاقتها بالفارس دي روهان .

وبعد أن هدم منزل والده ، رابنا هذا الفارس يعيش على ما يستدينه من النساء والفتيات المجبات .

تعرف لويس دي روهان الى راسين عند ابن عمه الفوق « ده لوين » وفي ربيع ١٦٦٨ اتم « ده روهان » مراحل جنونه باختطاف المثلة « ديار » التي لم تمكنه من نفسها ومن اختطافها الا بعد ان « وعداها » بالزواج .

وسرعان ما خاب ظنهما في روهان هذا غداً الى راسين ، لثموت بين ذراعيه . اما الفارس فقد راح يسلو حبه الجريح بين ذواعي البوقة دي مازاران ، التي قادته - عندما هجرها - الى المشقة ، حين فضحت اسرار خبياته العظمى للتاج الفرنسي .

وقد ولبت لراسين من ديار المثلة ذنبا نحمد اخبارها في كتاب مذكراته الذي نشر أخيراً وفضح كثيراً من اسرار هذا الشاعر العظيم .

وعندما مات مدام ديار فقد راسين بقدها لالمثلة الاولى في فرنسا حسب ، بل انبل واطيب النساء اللواتي عرفهن وأحبهن .

وقد احبها وكأنه يحب للمرة الاولى ، وشاركها بلواء الحب وسراه ، وقبله العذبة وآهاته المريرة .

ونعلم مدى تأثر راسين لموت حبيبته الجلية « علينا ان نقرأ مسرحية « بريتا نيكوس » التي كتبها في العام التالي لموتها ، ففيها نحمد نبرات الاسى الجامع الخصبه با هات قلب ان يعرف السلوان .

صوتها !

الى ذات الصليب ، بعد اكثر من ٢٥



وصلياً نائماً من غير صدر ا

اركني.. ههنا في التل .. لا ابدل غيره
في سحكون عينه فواراة الطلعة تزه
ذاهل النظرة استعجلي من العالم سره
واحس الكون في عمق الردى يدفن عمره
ثم لا شيء يكون

السكون

وصدى الصوت الحنون

من جيد .!

لطفني بمعرف اماني

ههنا

من جيد...

من قم الالام التبريد

صوتها المصوم في الليل الويد

! هه.. اروع من حي.. واغاني التيد .!

ي حق؟ اي اصداء باحساسي تيد ؟

نه البعث.. يا للرعشة الموحاة تسري

صوتها.. في لحظة.. ماجت به اشواق حمري

.. صوراً مزقت الاكفان لم تدعن لغير

لحظة.. حتى احيلت وهجا

باهراً يحتاج آفاق الدجي

ثم ماذا ؟

انا في انتظارك

من المجموعة الشعرية « ابيالي والنجوم » التي تصدر

قريباً في منشورات مجلة الاديب



خطر النسيم على الجداول ثم راحا

والطلل ذاب ثيروه والطر فاحا

وانفجر انتهمتي تمرى من ازارك؟

انا في انتظارك

انا في انتظارك بين اشباح الغيب

اهفو لطيف سر في الدرب الكئيب

واقص احزائي لتجبات الغروب

يا حلو ، يا عذب المقبل ، يا حبيبي

انا في انتظارك

القة - سوريا عبد السلام العجيلي

انا في انتظارك يا حبيبي والورود

ولهي تسألني حبيك هل يعود ؟

هذا شبابي منك أذوته الوعود

فارحم شباب الورود من حرقات نارك

انا في انتظارك

انا في انتظارك قد ملأت بك الدنى

وفرشت ديدبك بالزهور وبالجنى

فرغت كؤوس القوم الاكاسنا

وغفا التدامى صكلمهم الا انا

انا في انتظارك

انا في انتظارك كالديجى ترجو صباحا

جورج سنتيانا فيلسوف معاصر يعيش مع افلاطون

مترجمة عن الانجليزية
بقلم عبد المصطفى
لبنانيه في الحقوق

مباة

سنتيانا تماثل فلسفته الى حد بعيد من حيث انها رجح الماضي العريق. فقد ولد في اسبانيا وتلقى العلم في الولايات المتحدة. فلم يكن اسبانياً ولا امريكياً. اما عقليته فجاءت مزيجاً حديثاً من عقليات قدماء الاغريق .

كان سنتيانا الطفل مشغولاً بسماع الاساطير وقصص المفامرات الخيالية مثل اسطورة ارض الجن المسحورة والعالم المهجور . وقبل ان يولد عين ابوه مواظفاً في جزر الفلبين ولطوف ثلاث مرات حول العالم فامتلات جعبته بالعديد من القصص والاساطير عن البحر الذي لا تحدد ارجاؤه وجزر الككتوت واللائوي الخائب والقارات الاخرى يسكنها من السنينين ، وغيرها من الاشخاص والاشياء الوهمية المختلفة. ان هذه الاقاصيص الخيالية كونت غذاءه العقلي خلال سني حياته الاولى وكتب « منذ نموة اطفاري وانا اعيش في جو يحيطه الخيال الفاض .. كونه مجموعة من القصص والعبر ... فالتفت فيما بعد التفكير في التقاليد والاوزاع الاجتماعية وآثرته على التفكير في نفسي »

ان العبارات المار ذكرها توشت لفهم عقلية سنتيانا الفيلسوف والتعرف بشخصية سنتيانا الانسان . فكيفه مطبوع بالقديم او هو غالي في تأثره بحيث اخرجه عن نمط التفكير في عصره فهو شاعر قديم يقرض الشعر في العصر الحديث .

حين بلغ سنتيانا التاسعة من عمره انفصلت امه عن ابيه الذي هو زوجها الثاني وهاجرت مع طفلها الى امريكا فكان جورج الابن الوحيد من زواج امه الثاني ولما تلاثة من الولد غيره وم طبيعياً اكبر منه سناً ذلك لم يكونوا اترابه في اللعب فعرف عن

الانقلاء بدائه من اطفال الحي وعن اللعب معهم مفضلاً الاثر والانطواء وكتب عن طفولته « ما كنت احسن اية لعبة من الالاب التي يعرفها الاطفال ففضلت المكوث في البيت طيلة وقت العصر وجزء من الليل لاقرأ وارسم »

تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة اللاتين في مدينة بوسطن وهنا تفجع بالروح الديمقراطية بين الطلبة الذين تصحب احذيتهم المثقلة بالسامير لا يهبطون على سلام المدرسة خشواً قد يبلغ كل حشد منهم الربيعين او ثمانين او مئتي طالب . وفي هذه المدرسة بدأ يطلع رويداً رويداً من صومعة عزله الاوسنراقية ويدنو قرياً من مستوى الشخص الاجتماعي ان لم يكن سواء . ولما التحق بجامعة هارفرد فتح نفسه الحذرة بحال الاختلاط اكثر من ذي قبل . ولوانه لم يشارك في ألعاب الكلية الرياضية لكنه كان يقصد الى مشاهدة الطلبة الآخرين عند قيامهم بالتهارين . وهو مولع بلعبة كرة القدم اكثر من غيرها ويذهب كاحد المتفرجين لانه ما كان رجل عمل وعنف وانما صاحب شعر وخيال يسره كثيراً التفرج بالمناظرة العنيفة بين المتبارين في حلبة السباق . وكتب « ان مشهد مباراة كرة القدم رائع جميل في القضاء الحرب بعيداً عن ضجة المدينة ولا شيء من حولك غير هينة التسيب والروائي المتراصة يضاف الى هذا ما في الهباق من جمال وجمعة .. هناك تعجد البطولات ولو على نطاق ضئيل فيغمرك سرور ساذج كأنك رجعت الى العالم القديم في حلم .. » فهو يحلم بالقديم اتاه تراحم المتبارين في لعبة حديثة وهكذا يشكر سنتيانا في العالم التي يعيش فيه .

ان علاقته الاجتماعية في هارفرد تشبه علاقته الرياضية من

حيث القنور وضعت الشخصية والخطوات. لكنه أحياناً يصحب رفاهه من الطلبة عندما يقومون بسفراهم القصيرة لزيارة المدينة والتزمه وكتب عنهم «ترام ووقفاً محشودين في عربة تجرها الخيل قهزهم هزاً شديداً واضعين يقات معاطفهم على أذانهم وقد غطست اقدامهم في متعب الشتاء التراكم ليقطعوا مسافة الطريق الى بوسطن في أكثر من نصف ساعة لا لترضى سوى الفرح والمرح بمصاحبة اشي الى مقصف او الى مطعم لتناول عشاء فاخر»

انه دائم التحدث الى النساء لكنه لا يراضهن ولا يعرف كيف يراضهن... ويميل الى مجازاة اطراف الحديث مع النساء على مجازيته اياه من الرجال «احب سيدات بوسطن ويؤمنني التحدث اليهن... لانهن كثيرات السفر والقراءة ويترودن بالثقافة أكثر من الرجال...» اما رأيه في الرجال فكان راي ساخر واسع الصدر. ففي مرة تعرف على ولكوت حاكم ولاية ماسا شوسيت فقال عنه «كنت انتظر لقاءه باراغ الصبر ولكني لم أكن على صواب ففقدته بجميع آراء كثيرة غير انه لا يحمل رأياً واحداً فيه نصيب من الصحة»

اما رأيه في اساتذة هارفرد فكان لا ينطوي على تقدير لتفكيرهم وآرائهم الا قليلا ويعتبر عقلية اوسع بكثير من ان تعبر اهمية للبداءى. الاولية التي يدرسها تبيس لويس ووالر «تسمعت لجيمس ورويس يهزه وسخرية أكثر مما تسمعت لها برغبة صادقة» اما عن والر فيقول «انه لا يزال في نحو مستمر» وقد كتب عنه كثيراً في السنوات الأخيرة.

كان يكره اولئك الاشخاص «نوي الآراء المثالية المتشائمة المتطرفة من الحياة... والذين يحملون بمسواها الخيالي التي يجب ان تبلى»

وكان عندما التحق بجامعة هارفرد مادياً Materialist او طبيعياً Naturalist راسخ العقيدة وقال «ان آرائى المادية ليست اكاديمية بحسب بل وليدة تجارفي اليومية تلقيتها كما تلقاها ابي من التجارب واستقراء الحياة». ويسدو لي ان تفكير هؤلاء الأشخاص البعيد عن الواقع لا غناء فيه وهم ليسوا بتفكرين» ان تفكير ابيه وبالأحرى تفكير امه اللاديني اثر في عقله تأثيراً كلياً فابواه يمتدح كل الاديان «من احلام الخيال البشري» فأن سنبها بهذا الاعتقاد ايماناً تاماً.

لو نظرنا الى عقله المقتدة نظرة دقيقة فاحصة لحسبنا لاول وهلة بان عقله عقل متشكك وقلبه قلب مؤمن. وكتب «ان

متاعري تسج جلية الى اولئك المؤمنين من افراد عائلتي لسكني واثق بان الاديان عبارة عن احلام حفل بها الضمير الانساني» كما انه لا يعرف من هو الذي اغطر عن هذه الاساطير.

كان بنض النظر عن آرائه المادية اميراً ساحراً يعيش في عالم سحري. فهو شاعر يحاول التحدث بلغة العلماء وطبيعياً كانت أولى مجبوباته الاديانية قرض شعر المأساة ونظم المراثي التي يندب بها الاجيال القانية والاحلام الضائعة. وما كانت شكاته لانه ولد مثل هومان «خائفاً غريباً في عالم لم يوجد بعد» بل شكواه أسر وادهى لانه ولد جدم متأخر عن العالم الذي يضممر له حياً شديداً والذي كان يحبان يهبط اليه في الوقت المناسب...!

ان رفيق افلاطون حكم عليه بان يعيش بين يوريناث بوسطن او على حد تعبيره «تلك هي مأساتي الكبرى...» فهو يرغب في ان يقضي حياته في جوار هادى مع افلاطون وديموقريطس ولورغريلس وغيرهم من ارواح الفلاسفة القدامى التي صادفت هوى في نفسه - غير ان القدر ساقه الى ان يكون معلماً لجميع وقته سدى في انشاء المحاضرات على طلبة الكلية وكتب في السنوات الأخيرة «كنت أكره دائماً ان أكون معلماً». ومع هذا ليس باستطاعة احدا ان يبقه عن انشاء سلسلة محاضراته. ويكتب غمراً ان يصحكون أحد الكتاب المأصرون قد تلتذذ عليه في هارفرد. والمشهد الذي لا ينسى - هو ان الشاعر الفيلسوف جالس على منصته في قاعة امرسون وقد وضع احدى يديه الشاحبتين فوق الاخرى وهو مطل على

الاسواق التجارية

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية تصدر باللغة العربية

هدها : اعاد للتجارة من برائى الرايين المشعين
وحاية اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتناء
على احداث الوسائل المالية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب : بناي - لوتيل ساغوى - ساحة الشهداء بيروت
الهاتف : ٦٨ - ٦٦ النوان البرني : ادفرت ، بيروت

طلبته بوجه صاحب ولحية سوداء، محمّدة تم ملاعنه عن خيال اغريفي رائع وكان قسماً من الازل يأتلى في عيبه الفاذبين .
وتسمع في حديثه الحكم السامية تهبط على الطلبة كما يسط الوحي .
ويكلم بانثر وحدة غير ان نبرات صوته اعتيادية وغير سرية
كانه اثم الخلود كله ليؤديه في رسالته . ويتوقف احياناً بضع
نوان ليعثر على الكلمة المناسبة التي يقولها والطلبة ينتظرون
بشوق تلك الكلمة التي ستأخذ مكانها البدقي في سياق الكلام
الكامل من الرجل الكامل .

وكان بعض الاحيان بوجه سهام النقد التزيه الى الاوثان
الزائفة التي يقدسها العقل البشري لكنه لا يهاجمها هجومياً
عنيفاً بمول هادم وانما رائده السخر من حماقات البشر لا
احتقارها .

لم يتزوج سنتيانا فماش بين قلة من اصدقائه في هارفرد
الذين يخلصون له الود ومنهم هوغو مونستربرغ - وهو شاعر
اجبي مشهور مثله - وبين كتبه التي يحبها . كما انه لا يزال يردد
ولوعه بكثرة القدم وهي الهواية الوحيدة المحببة الى نفسه والتي
يحتريها « من الذكريات في حياته الحاضرة » .

كان احد طلابه انطوائياً يميل الى العزلة في الفهم التي
يدرس فيه ولا يتخرج بالآخرين وليس له وليم بالمعاب الكلمة
الرياضية فسر كثيراً حين شاهده « بعبته اللطيفة وعصاه النرية »
ماشياً في احد ماضي الجامعة يوم السبت عصر آخر لحيل اليه انه
افلاطون وخاطبه قائلاً « اضفيت جلالاً نادراً على جامعة هارفرد
يا افلاطون ... »

اضافة الى تقلباته الفكرية في العصر الحاضر اتي يريد وحيث
يشاء لا يزال يفتق معظم اوقات فراغه في صداقة ثقافية مع التقدم
فوقب شعره على الفلسفة او بتعبير آخر - وقب شعره فلسفي
على الفلسفة الشعرية . لكنه بدأ اخيراً بكتابات نثرية كتبها بلغة
مبتافز بقة ومع هذا فهو شاعر حتى النهاية ...

ان فلسفة سنتيانا خليط عجيب من الفلسفة الافلاطونية
والاحاد والكاثوليكية ويؤمن قبل كل شيء بهالم المثل كما آمن
رفيقه افلاطون لكن سنتيانا يسميها جوهريات . فجوهره يتبه
مثال افلاطون قوام كل ما هو كائن وما كان وما سيكون وضاف
اليها من عنده ما سوف لا يكون اذ ليست المثل العليا التي كتبت
في النعصر والاشعار والدراما جوهريات وحسب وانما هناك

مثل ما كتبت وسوف لن تكتب ولو انها جوهريات ايضاً فهي
« كازهور التي خفيت على الانظار لتضيق اغاس غيرها في
مهب رياح الصحراء »

ان احاسيسنا المخدورة كالازهار التي بذوي جمالها يبدأ عن
انظارنا دون ان تتمتع بظورها وجمال منظرها . فهي ليست من
التفكير الخالد في شيء وكل واحد منا يستطيع الى حد ما ان
يشترك الآخرين في هذا التفكير .

ونحاول ان نتسامى بالتجرد عن اغسنا كما لو كنا نغذ السير
عبر الوجود في طريقنا الضيق بين الحياة والموت نتكسفا سحب
القموض فتجذب عنا الرؤية وتستطيع ارواحنا ان تعمل فعلا
على ان تسمو بافوق ذواتنا وهكذا تتمكن من الظفر بالخلود
ولو برهة وجيزة . ونحن نتمتع بمثل هذه الفترة الخالدة حين نسمع
لقطة موسيقية او نظير في صورة جميلة او تقوم بصنع حسن
فهي مثل هذه الاعمال التي تدل على انكار الذات ترى « ان المثل
تطل من صائها الافلاطونية تتسخر من هذا العالم المضطرب الذي
تظهر فيه خلال فترات قصار » : وعندما حل الجوهر في الارض
وفل فعله في المادة تكونت الحياة او بتعبير آخر ان تصمم البيت
يصبح بيتاً بلئني الصحيح حين يصف الأجر والحجارة ويسوى
بالملاط ويحطع الزجاج .

ويعرف سنتيانا بجزءه من معرفة ماهية المادة بدقه « انا
انتظر من العلماء انهامي ... ماذا ستكون ماهية المادة فانا ادعوها
مادة بكل شجاعة كما ادعو احد اصدقائي ميت او جون لكن
دون ان ادرك اسرارها » فستيانا لا يعرف سر المادة الا انه
متأكد من وجودها ولربما يزي وجودها الى « تماسك النرات »
او الى شحنة كهربية او الى « جذب انبري » « مادة كل شيء
موجود وابتنا وليت وجهك تمجد مادة فهي تكون السموات
والارض واوراق الشجر وبراعم الزهور والاجسام البشرية
نم وحتى عقل الانسان فالعقل البشري مادة مثل الجسم يولد
ويضم ويمرض ويموت ... وتأثير الافلاطونية يصيب سنتيانا
ملحداً لا يؤمن بالخلود ويقول « اعتقد بعدم وجود شيء خالده »
« لاشك في ان الروح وهي طاقة الحياة دائمة الحركة فينا
كالموجة التي ترتفع في البحر بين حين وحين لتسر قهتف باعلى
اصواتنا : سوف تمر : والميزة الوحيدة فينا هي اننا شعرنا
بوجودها عندما مرت » .

ان الحياة والجسم والعقل والسماء والارض والتجوم يعتبر



الاريب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر
يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات في الارجلتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيا مصريا او استراليا
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ Direct : 47 - 92
المزل : ٣٧ - ٤٨ Dcle : 37 - 48 } Tel.



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **الخير أريب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

كل منها في فلسفة سنيانا آله . ويضيف الى ذلك قوله « ان
القل لا يسيطر على الجسم فهو رقيب جانبي يرقب حركة الآلة
الذاتية فتصدر عنه احيانا موافقة واخرى صدر عنه «رد فآر»
ولا يوجد شيء يسمى روح خالدة « فالاعتقاد بخلود الارواح
اعتقاد ساذج بالشموذة » وماذا يمكن ان تسمى الروح ؟ انها
عبارة عن شبكة مادية واسعة من الاعصاب والانسجة تنمو في
كل جيل من جيل .

ان انكاره لقيمة العقل وحرية الارادة نشأ عن سبنوزيته *
فسينوزا في رايه الفيلسوف الكامل الذي يميزه عن بقية
الفلاسفة المسيحيين في جميع العصور . « لا اظن ان كاتباً حديثاً
يستحق في نظري لقب فيلسوف غير سبنوزا » . لكنه ينقص
مذهب سبنوزا في الباتيزم فيقول « ان الطبيعة كلمة شعرية
تمني كفاية كل جيل من الاجيال المتعاقبة ليؤدي رسالته في الحياة
ومحمل معه القابلية الدائمة لتطور العالم الذي يعيش فيه » .
والباتيزم مضاء الايمان بوجود مبدع غير ان سنيانا لا يؤمن
لانبحث عنه كما بحث عنه لالاند بتلكسوب في السموات فلم
يظفر به .

« خلقي بنا ان تكف عن هذا القمص الديني وان قدر
الطهر والتقوى وانكهم الشعر الذي تضمنته هذه القصص » .
وعدا هذا فان اسوب القصص الخيالي اجدى على الذوق الفني
من المني الحرفي لما يحث يدعوك الى ان تأمل بالخلود نوعاً ما
« الافضل ان يستحضر شخص احدي ارواح الاموات ليناكد
من هذا الادعاء .. لكن هذه الروح سوف لا تعود الى مستقرها
وستحصر في جميع الحوادث .. » فخلود اشخاصنا لا يعني
انتقالها الى العالم الآخر وانما تبقى وتكرر في هذا العالم
باقوالنا واقامنا وخاصة باطفالنا « نستطيع ان نحيل الصفحات
السود في غموط حياتنا الى صفحات مكتوبة بحروف من نور
اذا ادركنا سطور الفصل الحادي في منتصفه فتكون مسودة
حينذاك اروع واجمل كتاب ...»



هكذا كان نظام سنيانا الفلسفي غير ثابت الاسس فهي فلسفة

* نسبة الى الفيلسوف الهولندي باروخ سبنوزا الذي ولد
عام ١٦٣٢ وتوفي عام ١٦٧٧ وكان غاية في وحدة التفكير وقال بوحدة
الكون واعتبر الارض والاجرام الهائلة حيات من الرمل تسبح في
زاوية من زوايا الوجود الخالد . وقال : ان الانسان ذرة تافهة في جسم
المجموع اللانهائي .

شخص - كما عبر هو عن نفسه - « يحاول أن يحلم واحدى عينه مفتوحة » ليهرب من هذا العالم دون أن يكون من خصومه ويستقبل مسرته المارة وآلامه الزائلة ولا يرغب بأن يهلوسوا الى الحلفاء كيف انها ستزول.

لم يشع في حالة كفاح مع الحياة مدى عمره ليرى منها ما كان ربا لعائلة ولا مواطناً في موطن ولا استاذاً في جامعة بعد تقديم استقالته الى جامعة هارفرد سنة ١٩٦٢ . وهاجر قبل الحرب الكونية الاولى سنة ١٩١٤ بقليل من امريكا ليعيش في أوروبا ولم تكن هجرته انتقالا الى نصف الكرة الثاني فحسب بل هي رجوع الى عصر آخر - عصر يعتقد بأنه طالما رجع اليه واستقر به الطاف في مدينة روما « فهو يشعر هناك بقربه من الماضي أكثر من أي مكان آخر » . وقال « ان انينا اصبحت كثيراً عن ايامها الافلاطونية القديمة » . ويجد نفسه بين اطلال العصر الروماني الغابر أكثر انسجاماً مما لو كان في وطنه . واعتاد هنا نمطاً هادئاً تجري عليه حياته « في الحاضر التمس » الذي لم به كأنه طائف من الماضي الجيد . واتخذ له مسكناً لائقاً في فندق . وحين اقترح عليه احد اصدقائه شراء بيت خاص قال « المتسلكات تسترق الانسان » . كانت طبعه متواضعة وشاذة وقال « انا ابن ابي » وذلك ان شخصاً سأل أباه مرة : لماذا تسامر دائماً في قطار الدرجة الثالثة ؟ فاجابه « لاني لا اجد قطار درجة اربعة » .

وكان كثير السرور بزيارته اصدقائه القلة لاقتاده لكنه لا يتفنى اخبارهم اذا ما انقطعوا عنه . وقال « انا كالشاعر يوب لا ارد الزيارات » .

ولا يحضر المراسم الدينية الا ما ندر وقال « الجلوس للمراسم يجعني متألماً من قفائي على الاقل » . لكنه كثيراً ما يقصد الى اطلال البانيون للتفرج على نصب الآلهة الاقدمين . ويذهب الى سان پيترو للتمتع بروائع ميشيل انجيليو . ولا يزال يعتقد بأن الشعر اسلوب عملي للتبشير بالدين . وافضى انمايته مصطبعة بالقرع من معبد اسكلايوس آله الشفاء الذي يحبه سقراط ويفضله على الآلهة الاخرى . فيجلس هناك ساعات عدة ليحلم بالمسودة الى ربيع العالم الذي حرم من التمتع به بسبب التبدلات العارلة عليه لكنه يخفف من حدة الاله بالنكتة اللاذعة اذ انه الى على نفسه ان يتتبع هفواته كما يتتبع هفوات الآخرين بسخرية مزهية عن الترض الشخصي .

وتحدث عن اول صفة مخففة من كتبه وهو الكتاب الذي

سبق قصته « اليوريتان الاخير » وقال هازناً « ان سكناي « الشور بالجمال » هو اول كسني وهو حتى الآن أحسن مبياني اذ تباع منه بصورة منظمة مرة نسخة في العام .. الا انه لاحظ ان الاخفاق له جانبه المشرق لانه لا يدوم . وبسعدنا الطبيعة فترة تلك القبة النافذة التي تسمى الحياة وتسلنا بعدها الى سبات أبدي . دعنا نخل الحبر في فترة يقظتنا ودعنا تناسي مصائبنا المارة ولكن شاكرين لتلك اللبنة الصبائية الزائلة . بعد هذا « لا امة لبوم ميلادك ويوم قوتك وادابك على التمتع بينهما » وهكذا ينظر سنتيانا الى الاشياء باسئ وألم لكنها نظرة فلسفية ساخرة وهكذا يحدد فيها يسمى الحياة او لميا يسميه هو « مشهداً حزيناً » بنظرات واجبة هازئة . فقد رأى - في بلاد تلو الاخرى - المدينيات المتهاجرة التي دمرها المستبد التنصر وكأنه قدم من عصر آخر لينشر المحول والفرع . ومع هذا يقول رغبة في التمييز وبساطة فلسفية « انا شديد الإعجاب بموسوليني » .

وقبل ان نحكم على سنتيانا بصورة قطعية يجب الا يغيب عن اذهاننا انه شديد الحيلة والحذر فهو يزن كل كلمة قبل ان تصدر عنه بدقة طلاب مدرسة اللاتين . فالمصعب به كما يعرفه هو وكما يجب ان يعرفه عنه قراءه لا يقدر بالموافقة على اعماله وإنما يرقى بالاعجاب . فهو معجب بموسوليني كما انه معجب بيوليوس قيصر أو غيره ويحس نحوهما بنفس الشعور الذي يحس نحو قصف الرعد والمواصف الثلجية . وانه معجب بشخصياتهم القوية لكنه يخف اعمالهم التخريبية . وهذا طبيعي لانه ينأى بجمانه عن التخريب والنفاضة والنظم والاستبداد والحرب وقال « الحرب تفتي ثروات الامم وتقتل ازيارها البائسة وتقضي على روح التعاون بينها وتتيح فرصة السيادة للفسادين وتورث ابناء الجيل التالي الضعف والفساد والمسخ ويشحدر هؤلاء الابناء من سلافة المييد بدلا من ان يتحدروا من سلافة الاحرار » .

ان نظره الى الحرب لا يختلف عن نظره الى أي شيء آخر . وهو يود دائماً بتفكيره الى القديم الاغريقي وقال « اذا امنا نشظر في هذا العالم نعلم علينا الرجوع الى افلاطون . ولا نحتاج الى فلسفة جديدة وانما نموزنا الشجاعة كي نعيش في الماضي الفضل » .

عبد المصروف

العراق - المحرر



فجر احد الايام ، وكان الجراح الكبير لا يزال مستلقياً يتم بدفء فراشه حين تنامي الى مسامحه صوت مريض لجوج يصرخ بالحادم قائلاً بأنه لا يحتمل تأجيل مقابلة الطبيب دقيقة واحدة .. وازاء هذا الاخلاص لم يجد الطبيب بداً من مفاداة فراشه وارتداء ملابسه على عجل والخروج لقايلته .

كان الزائر رجلاً في الخامسة والثلاثين من العمر ، متناسق القسما .. اتيق اليباس تشير الظواهر الى انتهائه للطفقة الاسترطاطية الهنغارية .

كان وجهه شاحباً وعضلاته منقلصة مما يدل على ألم يعاينه ، وكانت يده اليمنى مشدودة برباط ايض ومع ان الرجل كان يحاول جهده ان يحتفظ برباطه جاشه الا ان التشنجات العميقة التي كانت تدير منه بين التينة والتينة كشفت عن مبلغ اله واقل الطبيب عليه قائلاً :

- تفضل سيدي بالجلوس ، اية خدمة استطيع ان اؤديها لك ..

- يدي يدي يا سيدي الطبيب .. ان بها شيئاً لا ادرك ماهيته اهو سرطان ام مجرد تورم .. ام بها شيء خطير .. انها لم تكن تضاني في هذا المقدار قبلاً .. ولكنها الآن تؤلني الماء قطعياً .. انها تحترق .. تحترق .. ائذني بربك .. وارحم عذابي .. وامسك الطبيب يد المريض يبك ضهادها ثم راح يناملها بامان وتفحص قبل ان يقول :

- اني لا ارى في يدك شيئاً غير عادي سوى هذه النقطة المستديرة بين الوريدين الكبيرين ولعل احمرارها يعود لشدة حرها .. هل تشعر بالهم هنا تحت ضغط اصبعي ؟ واسرع المريض بسحب يده وقد انحدرت من عينه دمعتان كبيرتان .

وقفح الطبيب عينيه دهشاً وقال :

- عجباً لست ارى في يدك شيئاً ما .. انها تبدو صحيحة كبدي تماماً .. بل انها تؤلني .. الا تلاحظ يا سيدي ان موضع الألم يبدو أشد احمراراً مما حوله ؟

* أضيف من محطة النرق الادي للاذاعة المرية

وهز الطبيب رأسه وبدأ يشك بسلامة عقل الرجل الذي شعر بما يشتمل في نفس الطبيب فقال .. لا تخفي مجنوناً .. اني بكامل قواي العقلية .. ان هذا الألم الحفي يكاد يقتلني .. ارجو سيدي ان تتأصل هذا الجزء الصغير من يدي بمضغك .. لان امس يدك .. فاصرف حالاً ..

- لماذا ؟ ارجو ..

- لا حاجة بك لان ترجوني فيدك صحيحة تماماً ا

- ولكنني ألح .. وهذه ارادتي ..

- كلا .. اصرف .. فلن اخالف البمين القانونية لاسئاصل الما وحمياً .

- حسناً .. ما دمت ترفض وجايتي فستحمل نفسي المسؤولية واقوم بالعملية ومد يده الى جيبه فاخرج موسى صغيرة وراح يحفر يده بكل شجاعة دون ان يجأ بصياح الطبيب الذي تقدم منه محاولاً انتزاع الموصى من يده وهو يقول :

- دع الامر لي .. ما دمت تعتقد بانك لن تتراح الا بهذه الطريقة .

واستلم الرجل الطبيب الذي اعمل بمضغه في يد الرجل وعن الاخير عليه رقب العملية دون ان تدبر منه صيحة الم واحدة او يتخلج له جفن حتى انتهى الطبيب فشهد الرحيل تهتدة ارياح وقال ..

- لقد زال الألم .. وبدأت اشعر بالارتياح .. ففكراً .. واثم شكر . ولما انتهى الطبيب من تضديد الجرح شمسكر المريض ثانية ومد يده اليسرى يشد بها على يده ثم غادر الثرفة بنشاط ملحوظ .. وكأنه شخص جديد غير الذي كان ، ودفع الفضول بالطبيب الى التردد على الفندق الذي ينزل فيه مرضه بقصد تغيير الرباط فاتبع له ان يرف فيه رجلاً بين المكاة .. على قسط من الثقافة والادب ..

والتام الجرح ، واخطعت عبادة الطبيب واقطع ما بينهما من اسباب الزبارة دون ان ينجح في التوصل الى السر الذي حفز الرجل الى القيام بهذه العملية دون داع يوجب ذلك .. كما

قطرة الدم

من الادب الهنغاري لكارول كاسلوفسكي

Karoly Kaszfi 1830 - 1900

بقلم الالسة سميرة عزام



سلامنا ذكاه الانسان وحله .

كان لزوجي دولاب صغير يحتوي على ادراج عدة كلها مفتوحة عدا واحد حرصت كل الحرص على ابقائه مغلقاً .. وقد تصادف ان فاجأتها ذات مساء ، وقد فتحت الدرج فما ان اجسرتي اطل من طرف القاعة حتى سارعت بغلاقه والابتعاد عن المكان ومشاغتي بالحدث :

ورحت افكر فيما يمكن ان يحويه هذا الدرج .. وازعجني جداً ان تخفي زوجتي عني امراً ما مهما يكن خطئه من النعانة .. فاعسى ان يكون الشيء الذي تحرس زوجي على اخفائه ؟ يجب ان اعرف .. ولا بد من ذلك .. مهما كلف الامر .. وبدأت انحين الفرس .

الى ان حل يوم اقبلت في صباحه الكوش على زوجي تدعوها لقضاء يوم في قصرها .. فغشبتها على الذهاب ، ووعدت بالملحق بها في امسية اليوم .

وخلا لي الجو .. وخلوت الى درج زوجتي ، فاعلمت في ثقبه عدة مفاتيح بقصد التجربة وما لبث ان سمعت (طقة) اشعرتني بان الدرج قد بان مفتوحاً .

فلذا تحسب اني وجدت يا سيدي ؟

لقد وجدت لثافة رسائل شد عليها شريط ازرق .. وقد فاحت منها رائحة العطر ! واخذني الاضطراب ورحلت افك الشريط بصبية غير مبال جواعد الذوق التي تخفي منا غش النظر عن رسائل القرب المقربين البنا ..

الشك لا يعترف بشيء اسمه ذوق او اصول .. فلنذهب جميعاً

العرب

المجيدة البرية الوحيدة التي تصدر بأوروبا

هزة الوصل بين الشرق والغرب

اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس الجبري

٢٠ و عنوانها : AL - ARAB

36 Rue Vivienne Paris 2

وانث الطبيب لم ير في سلوك الرجل ما يوجب الحكم عليه بالشذوذ . الى ان طرق بابه ذات يوم فاذا بالنيل يقف على بابه وقد تجهمت بملاح وجبه وراح يصيح :

سيدي لقد طودني الالم .. طودني بصورة افطع .. ولعلك لم تتأصل شأنه الاستئصال الكافي ..

وتناول الطبيب اليد المبسوطة فا رابه منها شيء . ولكنه ازاء الاطاح المتواصل وازاء رغبته في السير الى نهاية الشوط مع هذا المريض الغريب الاطوار لم يجد بداً من اعادة نفس العملية الاولى .. وما ان انتهى من ذلك حتى زاح يرت على كسفت الشاب قائلاً .. عسى ان تكون الاخيرة يا صديقي .. وايقسم الرجل ابتسامة حزينة وقال : عفواً .. ولا تمدحني فيما لو عدت اليك بعد ايام ..

واقضى على ذلك شهر وشهور .. ولم يلح الطبيب شيخ الرجل كما اتمطعت منه اخباره الى ان اوفاه البريد ذات يوم بكتاب ما ان لفضه حتى ادهشه ان يرى توقيع مريضه في ذيل الكتاب .. وكان الكتاب كتاباً اثار دهشة الطبيب ورتاه في آن واحد . سيدي .

ليس في نيتي ان اطلق في سفرتي الابدية قبل ان اكشف لك ذلك السر الكامن تحت البقعة الحمراء المبهمة في يدي . لقد طودني الالم ثلاث مرات بعد مفادوني اياك في المرة الثانية .. هذا الالم الذي لا يجدي معه طيب او مهارتك ، او مبضلك الرشيق لا شيء . الا لانه نتيجة مرض وهمي فطيع .

ودعني اعود قليلا الى الوراء ، وطوي منك قطعة من الزمان واقف بك عندي يوم ان كنت اسعد الرجال طراً .. لا ينتصني الجاه ولا يوزني المركز ، ولا اغفر الى الشباب او الى الزوجة الفاتنة التي ضاعف زواجي بها سادتي واعترازي . وعشت مع زوجي فترة على سعادة طامرة ، وهناء مقيم ، وكانت هي لا تكاد تعرف من الناس غيري ونفر من الاصدقاء قليل . منهم سيدة نبيلة تحمل لقب كوش ، كانت تسكن قصرأ يجاور قصرنا .. فكانت زوجتي ترددها في زيارات خاطفة تعود الي بعدها حاملة حبها وشوقها العظيمين .

وهكذا عشنا غير حاسبين حساب معاول الشقاء التي يخفيها التقدير بين اثوابه الى ان عرفت بذرة الشك طريقها الى قلبي وعرفت يدي كيف تقيض على احد الماويل فتحطم به صرح هنا في .. والشك والثيرة .. كما قيل - صخور تحطم امام

الى الشيطان.. وقضت الرسائل روحاً قرأها واحدة فواحدة..
ويا للهول الذي تصدى لي من بين السطور ويا لفرط
سخرية الكلمات .. التوقيع لصديق قديم عزيز .. والرسائل
الى امرأة .. وفيها تحريض على الحياة .. واغراء خادع ..
وهزه مرير من الأزواج المغفلين .. ثم توصيات ولوحشات
حول حصة الفرام فلا تتسرب الى مسامع الزوج الكريم !!
وجن جنوني .. وثارت ثائرتي ولم اعد اعرف كيف اعيد
الرزمة الى وضعها الاول .. ورحت اسير في القاعة كالاسد
الجرع الى ان نجحت في استرداد بض هدوني ولحقت بزوجي
وانا القنع نفسي باخذ الامر وسالطته بحكمة وروية .. فاستقبلتني
هاشة باشة .. مما حرك في نفسي النفيظ والزرابة

عجيب امر النساء .. ويا لزوجتي من مئة قديرة ا

وعدنا من قصر الكوتس مآ .. وانا اكاد اختق المأ
فدخلت تواءم خدعي الحاس تحجباً صدام مفاجي .. وحاولت ان
اغلق عيني استجبالاً يوم يرغمي من هذا الكابوس .. ولكن
الكري جفائي وتركني اتخبط على فراش القناد وفاض في اللينظ
ولم اعد استطع احتلالاً الى الصباح .. فاطمعت خفي ودخلت
غرفة زوجي .. فرأيتها تسبح في غفوة لينة ..

ناقة كلاك بري .. دون ان يفل الاثم ضميرها .. او يلمسها
بالتبكي والدم .. وجلست على حافة الفراش .. ثم نهضت
كالمقدود .. ثم عدت فجلست .. وومض في فكري خاطر ..
ايهم شرير ..

.. ساقطها فالوث اجدر بمن اسلمتها قلبي فداسه بدميها
ولوث حرمتها بالهما .. وهائني بشاعة الخاطر فرحت اطرده
عن فكري ..

ولكن لم يلبث ان حاجني قويا .. ملحاً .. محرشاً .. زاوياً
حتى شل علي تفكيري وسلبني عاقلتي فددت الى اعنقها الايض
الجليل يدي المرتجنتين ورحت اضبط ففتحت المسكنة عينين
تظلم منها الدهشة .. ثم عادت واغلقتهما .. ونامت نومها الابد
دون ان تصرخ .. او تحاول دفاعاً عن نفسها .. او تهل شيئاً ..
وساوت بمجادرة فراشها عائداً الى غرقي وانا افكر في
اسرع الاجراءات الكفيلة بتنظيف الجرم .. واذا يصري يشمر
على قطعة حراء تتوسط كلمتي ..

اواه .. انها قطرة دم .. هي الار الوحيد الناطق باداتي ..
وغسلت يدي وساوت بدفن الجثة مستتباً بكاهن الناحية

وخدعي الخلعين والام يستصري عصاراً ..

ثم رحلت اذيع البيا بين الاقارب والاهل مدعياً بان الوفاة
جاءت نتيجة سكتة قلبية .. وكان من الطبيعي الا يتطرق الي
الشك وجعهم على علم فرط ولهي وتلفي وجنوني بزوجي ..
واخشي يومان قبل ان تأتي الي الكوتس مشتمة بالسواد
تسوق تعزيتها يعض العبارات الجوفاء وتقول ..

سيدي كان لي في ذمة الفقيدة رزمة رسائل طلبت اليها ان
تحتفظ لي بها فارجو التكرم باعطائي اياها اذا لم يكن في الامر
ما يثقل عليك !!

وسألتها عن مضمون الرسائل فاستكرت سؤالي وقالت لقد
احتفظت بها زوجك ستة شهور كاملة دون ان تحاول استرجوعي
هكذا .. فاصح لي بها .. انها مشدودة بشرط ازرق .. وكانت
الفقيدة قد اناثني انها تحتفظ بها في احد ادراج الدولاب الصغير ..
وشعرت بالاراش عيذ تحت قدمي ولكنني تجددت وطلبت
الي الكوتس ان تصحبني الى حيث انتصب دولاب زوجي
ففتحت الدرج وتاولتها الرزمة فاتزعتها واخفيتها في حقيبتها ..
اما انا فقد ادبرت وجهي جانباً .. فلا تقرأ الكوتس ذلك
السر البائلي الذي تيطبق به عني ..

بريئة .. بظلمة لها لي من مجرم زعيم ..
ومن يومها شربت بالام يا كل يدي اكلا .. وفي الموضع
الذي استقرت فيه قطرة الدم ا ولا حاجة بي للاسترسال وانت
على علم بيقية التفاصيل ..

انني اعرف ان منشأ هذا الالم هو الوم .. ولكن وهم
قاتل عرف كيف يحلم اعصابي وكيف ينغم لتلك البريئة التي
اخفت بجريرة غيرها فراحت ضحية شككي وتسرعني وحائتي ..
انني الآن في طريقي الى الآخرة .. وسيخلصني الاتجار
من الدم الذي احال حياتي جحيماً .. وهناك في الدار الباقية
سألتقي بزوجي ثانية وساعفر رأسي عند قدميها .. واسألمها
الصنع والمفردة .. واتي لمل وثوق من انها ستبسم في وجهي
ابسامتها اللاتشكية .. وتقال دما في الفرنان .. وستظل على
حيها القديم العظيم لي ..

اشكرك يا سيدي لما قمت به في سبيل التخفيف عني .. وعسى
الا تبخل علي الآن صلواتك فيسملني الله بعظيم رحمته ويعدو
ما خلفته يداي من خطوط سوداء ..

سميرة هزام

كبرياء

مهدة الى جيرا

نصر على انها بين وسأمر على انها كبرياء



لصرخت بالوجه الحزين
وبكل ما حملت هاتيك السنين
ماذا تريد ..
ماذا تريد ..
ولعدت اضحك مثلهم ... كالآخرين
حسنا ..

يا انت التي لا تدركين
ماذا اريد
أنا تسألين ...
عما اريد
انا لا اريد
انا لست مثل الآخرين

بشر الحبري

بفرد

انت التي لا تدركين
ماذا اريد
ولعل لو ادركت قلت لآخرين
وبضحكة شطاء مثل الآخرين
ماذا يريد ..
ماذا يريد ..

وعوت هاتيك السنين
وتصلب الوجه الحزين
ولعدت ازحف من جديد
في مدفي الرطب الوحيد
في خافي كلاجي المتشردين
كعد القصوص الحائزين
ماذا يريد

لصرخت بالظل الذي يهتز في خجل مهين

اللحظة الملهمة

الى فؤاد الحزن



وبجني لاعج كلما حزن استارت مدافع العناق
هتف الليل في فهمت ، وناداني ، ففاضت على في اشواق
اين ، ثم التفت فاشتج الليل ، واضنى بلمبهات رفاق
من مني قصائدي ، غلد الروح ، وسكر المعوى ، ودفء الناق
زفن كالطود غمست بالطراوات ، وذابت كالجدول الرقاق
وتبرجن فالخروف الطارات سناء ، والشعر دينا انطلاق
وشبابي صبابة الوجد فيمن ، وقلبي لون من الاحراق
اي دنى الملهمين ! اي دنى انت ، تلبجت من سنى وانتاق
غشيتك الرؤى فذبت ، وهزتك فكنت ارتعاش الاوراق
في دمي المستفيض منك حرارات ، وفي مهجتي رجع انسحاق
كلا عدمتي تاهت في الروح ، وهمت .. بالهم الحلاق !

محمد ابو سمير

سكن الليل ، غير ليل على جفني ، جثم الخطى ، مديد الرواق
امر سككلا تطلق اهدائي ، اراقي ضمت ساقا لساق
وتسلت تحت وسدي انساب ، فاذ بي سككائي في وفاق
اذ بصدري فيه ارجحاف المصافير ، ونضي كزورق منساق
انني ما علمت روحي ، ومبواها ، ولا اين ، خلف اي امتناق
غير اني وعيت شدا على قلبي ، وخفقا يحز في احراقي
كلما اشقي لا طرد اشباحي عني ، اعيم في استراق
وسبايا الحيلال تمخر في جفني ، عجاى ، كائنا في سباق
وانا سككالتريد اسري على اذرع دينا منقووة الآفاق
اذرع كالنسيم في رقة المس ، وكالكهرباء في الانراق
وقلت في جبال دقق من الحلم ، وعرش من فوق سبع طباق
فرأيت الطيوف حامت على عيني ، ورف السنا على احراقي
وتخلتني انيد الى الشهب ، وارنو بالجامع الحفاق

التقد عندما ازمة حادة مستحكمة ترجع في الغالب الى ان الكثيرين من يمارسونه حديثو العناية به او يجولون اصوله وخواصه . فلقد اصبح التقد عند فئة من الناس سواء كان في مضمار الادب او الفن او السياسة ضرباً من اللهو والبست ، الغاية الاولى عند محترفيه اظهار عيوب الآخرين والنقض من شأنهم ، لا لشيء الا لانهم دخلوا ساحة التقد دون الاستعداد له والتمس به على اصوله ، ولهذا جاء تقدم اعجب ناحلا هزلا عليه مسحة من صفرة الموت وشحوبه . وهناك جماعة من النقاد قد تكبوا ايضاً عن سبيل التقد الصحيح لان حظهم من الثقافة يسير . ولان الله لم يؤتمن موهبه في التفوق او سعة في الاطلاع او سداداً في المنطق اوصداً في الشعور . وهذا من اهم مقومات التقد . لجأت احكامهم منحرفة ضالة زائنة عن الرشاد . ولقد قرأت قبل مدة قصيرة مقالا قنيا بالانجليزية للكاتب الادبي نايجل بولسن Nigel Balchin ، يرضيه بعض الآراء الطريفة والمفيدة التي تربط بين التقد والاثر المتخوذ عرضاً وافياً متزاحداً على درسه والتمسك عليه لعل ذلك يجلو بعض ما التمس علينا من اصول التقد واحكامه وطرائقه .

سبيل التقد الفني

عظم جابر فرهاد صبر



يشير الكاتب في مستهل موضوعه الى ان التقد « هو الحكم على محاسن اي انتاج من الفنون الجميلة او مساوئه » . وسواء كان الحكم صالحاً ام غير صالح ، فلا معنى لنا عن الادلاء به ، لان التقد كما يقول توماس اليوت Thomas Elliot ضروري كالتفلسف لا غنى للانسان عنه . ولئن كان التقد حكماً يصدره الا انه ليس من المهتم ان يكون حكماً جارياً لاذعاً ، اقول هذا لان بنا زرعاً شديداً في هذه الايام الى اطلاق الكلمة كما لو كانت نبي البحث عن الاخطاء ، حسب .

وفكرة التقد تتطلب الاستاد الى قواعد ثابتة ، نستطيع في ضوئها ان نتعرف بالشعر الجيد او اللوحة الفنية الحسنة او الموسيقى الرائعة . ولصوبة الاتفاق على هذه القواعد ، مقاييس الجودة والرداءة ، تنشأ صعوبة التقد . فهناك طاقة من الناس ترى استحالة اثبات النقاد بحكم صحيح الا اذا استند الى قواعد موضوعية متواردة مع الزمن . بينما تذهب طائفة ثانية الى ان متطلبات النبوغ تفرض على النقاد عدم اخضاع الفن لقوانين معينة .

وتتصارح حول هذا الموضوع ذهبتان ، تمس اولاهما على ان الفن وسيلة لنقل شيء ما ، ففي استطاعة الانسان ان يصور او يكتب ليرضي نزعاته الشخصية اذا شاء حسب . ولكنه متى عرض انتاجه على الناس فانه بذلك يحاول ان ينقل اليهم خواطره او مشوره او افكاره ، ولذا كان من حقهم ان يبينوا رأيهم في انتاجه ، من حيث قبولهم له او رفضهم اياه . ولكن لبين بصراحة وجلاء ان قيمة الانتاج الفني ليست حتماً في تناسب طردي مع عدد الاشخاص الذين يستمطون ذلك الانتاج . فهاهو المحك اذن ؟ انه الناقد الحق الذي يستحق حكمه الاخذ به ، وهنا نمود ثانية الى فكرة الاصول النقدية الثابتة .

اما التقنية الثانية لخصر على ان التقد الجيد امر مستحيل ، لانه ليس للفن قواعد . وقد يسيل اشتياق هذه الفكرة وتوالاخذ بها لو كان الفنان يعيش وانتاجه كعوم من الظواهر الطبيعية في فراغ تام ، ولكنها في الحقيقة ليس كذلك ، لان الفنان عاجز عن الافلات من قيود الزمن والتصل في انتاجه من خبرة الاجيال التي سبقت . واما الناقد الجيد فهو الذي يملك حاسة التقد مرهفة يستشعر بواسطتها انحدار التقليد الفني منذ نشأته . فحينها نجد الرسام

مثلاً يركز جميع قواه على اللوحة التي امامه وعليها وحدها تتركز الناقد عندما يصوب عليها اشعة تقده لا ينظر الى هذه اللوحة مجردة عن كل ما سواها ، بل يتبناها جزءاً من الظواهر الطبيعية الفنية جبراً ، مستنداً في حكمه الى مجموعة احكام الماضي وتقاليد . فليتنا اذاً ان نعلم بضرورة وجود الناقد البارع وفوائده كشمس ينقل الى الفنان تقاليد الماضي واحكامه ، ويرشده الى الاخطاء التي تردى فيها سابقاً كي يحول دون وقوعه فيها مرة ثانية .

ومن هنا تنشأ علاقة ثنائية مفيدة بين الناقد والفنان . غير ان هذه العلاقة نفسها قد تكون هدامة في كثير من الاحيان ، وذلك عندما ينظر الناقد الى الفنان نظرة تكبر وتسيه وزدراء . وسبب هذه النظرة السيئة يرجع غالباً الى الملاحظات الواقعية التي تكتب فيها احكام الصحف الرائجة التي تمجّل من المستحيل الاثبات بقدر جيد لاعتقادها السرعة في جمع اعمالها . ولهذا يمتدح الناقد انه لا يقوم بسمة على الوجه الصحيح ، فيكرهه ويرذله ، ويشين الفنان ان الحكم الذي صدر حول انتاجه كان سخيلاً



قصة «فتى الشهوات»
وبطلها «كاظم» من
سياقها «هو» «دائريو»

نفسه ، تعلمنا حياة فان اخذ «الفن
الفن» ديدنه ومبدأ حياته ، وفي هذا
الفصل الذي كتبه الشاعر ، وسى نفسه به
باسم «اندرو» نجد احد المواقف التي
مر بها ذلك الفنان العظيم .

... نوقفت العربة ، ومد منها رجل
رأسه ، وهتف : « اندرو ! »
وكان النادي البوق ده « غريميني »
احد اقاربه ... وسأله بيسمة مضوية :
« أنت ذاهب الى الدوقة ؟ »
فأجاب اندرو : نعم ، اريد ان اعلم شيئاً
من اخبارها . انت تعلم انها مريضة .
— اجل . انا اعلم . وانا قادم من هناك .
وانها احسن حالا الآن .
— وهل تستقبل احداً اليوم ؟

الحبيبة المريضة

للشاعر الايطالى ميريل داتزير

■

— انها لم تستقبلي ، ولكنها قد
تستقبلك انت . وراح « ده غريميني »
يضحك غبثاً ، من خلال دخان غليونه
الكتيف . فقال اندرو متجاهلاً :
— انا لا اكاد اقم ما تحب .
— اذن فكن حذواً . فالعائات تروج
وفيها انك رجل محظوظ . واس فى
المساء وجد فى قصر « بالانسيني » من
يؤكد لي ذلك . وأنا بدوري اؤكد لك
انه احد المقربين من اسدناك .
وأبدى اندرو حركة غلي في جيبه .
البالا ، واستدار لينصرف . — فكتب

« ده غريميني » : « حظ سعيد ، يا عزيزي »

وصل اندرو الى قصر حبيته وهو
يخس بالشجاعة تملأ جواب نفسه . فقد
ارضى غروره ، فى اعماقه ، الشائعات التي
تنتشر عنه . وها هو اكثر شجاعة وافر
حظاً فى الشجاع . وها هو يخس نفسه
أخف انطلافاً وأعمق سروراً وادنى الى
المرح والانطلاق .

فان كانت ده غريميني بشت فى نفسه
روح المفاسدة وبشت فيها الشجاعة والضراوة
وراح يصعد سلم الحبيبة وأمله يتزايد
فقد نال من حبيته المريضة قبلة ، او
وعداً قبيلة . وهذا حسب من الحياة IN
وما ان وصل الى الباب ، حتى انتظر
قليلاً ، قبل ان يقرعه ، وذلك لهدأ
من روعه المضطرب .
ودق الجرس .
وعرفه الخادم وقال له بادب : « اذا

يؤذى شعورهم ويحز قلوبهم حزاً اذ يحلمهم على الاعتقاد بأن ما
قيل ففهم ، حتى ولو كان سطحياً تافهاً ، يمكن ان يكون على
جانب من الصحة . فهم بحكم الواقع لا يستطيعون ان يروا
اتجاههم عن كتب ولا يمكنهم الاعتقاد فى ذلك الا على الآخرين
الذين ينظرون اليه نظرة موضوعية مجردة عن كل هوى .

وأما أنتع النقد فهو النقد السلبى المدام الذي يترك الفنان
يأتى شعوراً اليها بظن مئة انه يحارب ظالماً بأجمعه ، ظالماً ليس
يكره . اتاجه تحب ، بل ويكره الطموح الذي دفع الى وضعه .
ولكن الاعتقاد الصحيح الذي لا جدال فيه مع اي عقل مبدع ،
مهما استبدت به السذاجة ان شيئاً ما خير من لا شيء ، وان
الجهود الحلاقة مهما كانت متواضعة خير من العدم ، لان الرغبة
فى الابداع فضيلة فى حد ذاتها ، والرغبة فى المدم وذيلة شنيعة
بل جريمة لا تقدر .

صاحب فرهاد سعيد

راسم الله — المروءة

سقبها هزبلا ، فبتنكر له ويؤذى عليه . ولكن ليس من العدل
فى شيء ان تسب هذه القامص الى الناقد او الى الفنان ، لانها
عجوب نظام تجاري سارت عليه الصحف فى ميدان النقد .

وفى مثل هذه الحالات نجد الناقد قد حاد عن اصدار
حكمه على الاتاج الفني وعمد الى مداعبة الفنان حول اتاجه
منها مرة ولاذعاً اخرى . وقد ينقل الفنان هذا النقد حاتفاً
مفضياً لاية قد تبدل ، ومن الخير له لو لم يره اقل اهتمام ،
ولكن الحقيقة التي لا يمكن انكارها ان الفنان مهما بلغت درجة
غروره او ثقته بنفسه وعبريته ، ينال فى اغلب الاحيان
يصارع شكاً خفياً يساوره حول اتاجه ، ويحمله على الاعتقاد
فى قرارة نفسه بضالة شأنه وتغاضته ، ولهذا كان احوج ما يكون
الى نقد رقيق يدخل الى نفسه قليلاً من التشجيع والعزاء .

ولسنا نندم وجود نفر من الفنانين الذين يتحلون بقدر
وفر من روح الدعاية ، ويظهرون باتهم لا يقيمون وزناً للنقد
الجراح اللاذع ، ولكنهم فى الحقيقة يكرهونه ويحتقرونه لانه

سمح سيدي الكونت، وتلطف بالانتظار لحظة. أعلنت خبر وصوله للآنسة ..

وراح الشاعر يمشي في الرذاق جيئةً وذهاباً. وخيل إليه أن دمه يضج في عروقه ويغني مبحوحاً. وكانت المشاعر الشاحبة تثير الجدران بضوئها الخافت المصفر، وتلقي اشعتها على التابلير الرخامية الأثرية، والصناديق المنحوتة في الجدران وأصص الأزهار الذواوية ..

وكذلك فقد كانت الأنوار الشاحبة تنمر، بأشعتها المراقصة، اسلحة البوقية الأثرية النبيلة، وعلى طاولة توسط الغرفة كان ثمة وعاء من الشب، مليء بطلاقات الزبارة. وحين التي اندره نظرة في هذا الوعاء، رأى بطاقة ده غريميتي، فتذكر كله إليه « حظ سعيد ... »

وراح يرددتها في خفيه، حتى ظهرت الآنسة الخادمة ... وقالت :

« إن سيدي الدوقة يحس بتحسن في صحتها ... ويستطيع سيدي الكونت أن يدخل لحظة لزيورها ... فأتبعوني إذا محتم ... »

وكانت هذه الآنسة، امرأة ذابرة الشباب، تميل إلى رقة القوام، وترتدي الثياب السوداء، ذات عينين تتلحمان التماعر غريباً بين شفاثر من الشعر الأشقر المختلط بلون الرماده ادا خلطها تخفية مسرعة لتسير فكانها تهرب من مطارد، وعليها تظهر ملامح هؤلاء الذين اعتادوا الحياة مع المرضى، فهم خفاف كالارواح الخلقية ...

— اتبعني يا سيدي الكونت ... كانت تتقدم الزائر وسط تلك الغرف المتجاورة التي تثيرها بصوت أنوار شاحبة وها عيشان على بسط وبيرة ثلاثي وقع

اقدامها ملاشاة تامة. وكان الشاب يحس رغم انشودة روحه العرمة، بشيء من الانماض حيال هذه المرأة التي تتقدمه دون أن يعلم السبب ...

وما أن وصلت إلى باب تحفة سجادتان حولها اطار من الخمل الأحمر القاني، من عصر المدينتي، حتى توقفت وقالت :

« اني أعذر من سيدي الكونت واستاذنة في ان أقدم لاعلن نياً وصوله لسيدي الدوقة، وأرجوه ان ينتظر في هنا » وارفع صوت ملائكي ... هو صوت هيلين ، حيث هيلين ، هاتفاً :

« كريستين ! ». وحيال هذا الصوت المفاجيء احس الشاعر بارتجاف في عروقه ... بارتجاف ضيف وفكر في نفسه قائلاً : « انني سائق بقيقاً على الـ !! » فكانه احس في تلك اللحظة العطيفة ، بتمتة خارقة للطبيعة ، تمدي حدود آماله وما ينتظر من حبيبته ، في تفرق كل تصوراته وأحلامه ، تمتة تكون ثوب مستوى قواء وطاقتة .

« آها ... الحبيبة المشتهاة ... وراء هذا الباب ! »

تند هذه الفكرة لم من ذهنه كل ما يسي من الحقيقة ، كل ما يسه بدنيا الناس المادية هذه ... وخيل إليه انه تصور مغامرة كهذه ، في قصيدة من قصائده الماضية ، وفي عهد من عهوده النفسية ، أو لوحة من تلك اللوحات التي أصبحت الآن هشياً تذروه الريح ... انه تصور مغامرة كهذه ... لها نفس الظروف ونفس الاطار ... ونفس العمق .

ونفس الاسرار ... اما بطلها فمضخض غير ... شخص خيالي ليس بينها غير الصلة التي تتكون عادة بين الموجد

والموجود ... الآن ... وبحركة خيالية عظيمة ، اختلطت تلك الصورة المثالية الزائفة بالحقيقة الواقعة ، وسبب اختلاطها للشاعر شعوراً بالاضيااع والذبول ... فكل سجادة على الجدران ... وكل سمعة في الشمعدانات ، وكل تمثال على الطاولة ... يجعل معنى رمزياً غريباً ... وكأن الله الكون واله التوم وقفا على الباب محرماته من الغرباء والمتطفلين ... وفي الداخل حدائق العطر والبحر تتور بالاسرار ... وها هو نفسه .. هو الشاعر المغامر اندره ... الفنان اندره ... يقف وراء هذا الباب ...

وراء التبة المسجورة ... في السرير ... نفس الحبوبة الالهية ... وهذه الاناس المطرية الالهية ... يحسها في نبض عروقه ، واصطحاب دماها !!! وأخيراً ... عادت الآنسة الخادمة ... وقالت له ، بصوت خافت ، ويسمة رآها ثلاثية ، وهي ترفع السجادة « تفضل وادخل ... يا سيدي الكونت » . واخفت في الرواق مسرعة . ودخل اندره .

في البدء خيل إليه ان الجو خائق حار ، واحس برأحة الخندر تأخذ عليه مجرى أنفاسه . ومن خلال الطلام ، في اقصى القرعة ، ميز شيئاً احمر ، وهو حواشي سرير الحبيبة ...

وسمع ... من هناك ... صوت هيلين الخافت وهي تقول :

« أشكرك على قدومك يا أندره ... اني اشعر بتحسن ... »

تقدم من السرير بشيء من التردد ، لانه لم يكن في ذلك التور الباهت ، ليميز

شيئاً واضحاً...

كانت هيلين تبتم ، ورأسها غارق بين وسائدنا ، كانت الجليبة تن — من اللذة أو من المرض ؟ — في الظلال يتخلله النور ...

وكانت عصابة من الصوف الأبيض الناصع تغطي جبينها الجليبة المعبودة ، وتلقي على خدوها ظلالاً ، ثم تمر تحت ذكها ، تحتها ، فيصبح هيلين وجهه كوجوه الزاهبات ، وكان لون الوجه يساوي بالبياض والنعاسة ذلك الصوف الثقي ...

ونقلت الجليبة نظراتها من سقف الغرفة وركزتها على وجه الشاب ... وكانت اهدائها ترف كجناسي طائر معذب ... كان في نظراتها شيء من الضراعة والصلابة ... لا يتيسر الا للعرض من الجليات ...

عندما رأها الشاب عن قرب ، غمر قلبه فيض عيم من التأثر والعطف كما ينشئ الماء روابي الفرى الحسالة ، وسجبت هيلين يداً من تحت النطاء ومدتها الى الشاعر ، يده زائد ، فاحس ، بل ركع على حافة السرير ، وراح يرقبها قبيل سريفة مداعبة حري ، فترداد حرارتها ، وبحت بشفتيه عن موضع التبعس من كفها وغمره فيض من قبلاته الالاهية ، رسالة القلب الى القلب ، والدماء الى الدماء ..

« هيلين ، هيلين ، يا حبيبتي ، ! أغضت هيلين عينيها ، وكأنها تريد ان تذوق ، بينها وبين نفسها وفي السر العميق ، موجة اللذة الشوي التي سرت في ذراعها ، وغمرت أعلى صدرها ،

ونظت الى عرونها السرية الدقيقة .

وقلبت يدها تحت ثمره الريد ، الهقان ، لتشرم بالقبليات على باطن كفها كما شمرت بها على ظاهرها ، وكذلك فقد راحت تمتنع أصابعها ليقبل ما بينها ، فاذا انتهى ترصعت له مصمها ليعطيه قبلاته المحبوبة الرتيبة .

ولجأة تهمت وهي تمتنع عينيها :

« كفى ! » ومدت يدها التي لم ينجم المرض في اخفاء جالما وسحرها ... وأخذت تمس شعر أندره .. وممر بها على رأسه ... محسمة مسحاً رقيقاً ... وكان في هذه الحركة المارة ، المارة جداً ، شيء من الاستسلام كان بالنسبة لروح الماشق كورقة الورد فوق الكأس الملآن ... وهكذا فاض حب الشاعر ... ولفح .

وأخبرت شفاهه تنتم بكلمات لم ينجم في إيضاحها . كلمات لا يعرفه الا يقولها ... لأنها لم تخطر على باله في يوم من الأيام بل انه لم يتصور ان في وسعه ان يقولها لمخلوقة كهيلى .

وكان يحس بحياة الحية تتدفق في اعماقه وتمدد خارج حدود اعضائه ... وهمت هيلين ، بصوتها الناعم وهي تثير حركتها - « شيء لطيف ... أليس كذلك ؟ »

واجتازت جسدها رعدة وآه الشاعر من خلال الاعطية ... حاول ان يمسك يدها من جديد ... فتالت بضراعة : لا ! هكذا ! ابقى هكذا ! انك تزوق في !

وشدت على صدره ، وأرغسته على وضع رأسه على حافة السرير ، بحيث شعر مقابل خده بفخذه الدافئ . ثم

تطلعت اليه وغرقت ناظرها في ناظره دون ان تقطع عن مداعبة شعره .. وبصوت يموت من اللذة ، قالت له وهي تحمر صوتها على الكلمات جرأ ، في حين مر في عينيها شبه يريق أبيض خاطف :

« كم تزوق لي ! »

وكان في شفتها إغراء من الصعب التعبير عنه ، إغراء شهواني حين تفر شفتها عن بسمتها الملائكية وخاصة عندما لفظت كلمة « لي » بلهجة تحسبها المرأة الجليبة عند الإغراء ..

وهفت الشاعر ، وهو يفقد شيئاً شيئاً القليل من الوهي الذي احتفظ به حتى تلك اللحظة :

« ردي هذه الكلمة ، برك ! أعيديها . تكلمي !

— انت تزوق لي . تعجبي . أنا أريدك . وراحت تتطلع الى ثمره الذي يرصد ثمرها وعينيها السابحتين في عينيها دون ان تتجاهل تأثير تلك الكلمة في حبيبها .

ثم صمتا مصاً . وأحس كل منهما بوجود حبيبته ينهمر ويسيل في وجوده ، لأن دم الماشق أصبح دم المشقة ... وحياة المشقة أصبحت في دم الماشق ... ووسع الثرة سسكون عميق ... فأصبحت رحيمة كاللهاية . وكانت أصداء المدينة الصاخبة تصل كأصداء الامواج المتعددة الحد ...

عندما ، وبحركة مفاجئة ، نهضت هيلين من سريرها ، وشدت براحتيها رأس حبيبها ، وضمت الى صدرها ، وبثت رغبته في وجهه ، وقبلته ، وانطرحت على السرير ، ودعت حبيبها اليها ، وغابا في قبة عاشقة لا تمي ...

الكونياجي

بقلم يوسف ابو غنيل



اما كيف يتعلم لهذا ما لم اوفق الى
اظهاره من عالم الاسرار والالغاز انما
الذي اعلمه ان القتبان يقضون من الايام
تلايين بين جوعة ولوعة يتقاتلون احبائاً
عما يترؤون عليه من خيرات الثاب المقدس
ولا يرون الا وجوه الوحوش والقرود .
وفي اليوم التاسع والمشرن يواهم
الباساري - الذي يكون قد تركهم في
نفس اليوم الذي قادهم فيه الى النساب
المقدس - يرافقه جميع من في القبائل
من شبوخ وكهول ورجال ، اذ يحضر
على النساء والاطفال رؤية القتبان قبل
اليوم المين . وفي النساب يشترك جميع
الحضور في الشراب والمرج والمرج
وعندما يحللك الظلام يعود الباساري
ومن حضره الى القرية تاركين القتبان
يقضون آخر ليلة في جوف التوبيا . وفي
الصباح التالي يعود اولئك القتبان
المساكين يجرمون ارجلهم جراً ، بعد ان
يكون قد أخذ منهم الجوع مأخذه ، الى
حيث يلتقون في استقباهم جوع قبائلهم
تقدمها امهاتهم كاشفات عن نبودهن
للدلالة على ما بهن من شوق اليهم . وعند
الملتقى تشق قضاء صرخات اشبه بصراخ
الاطفال وعويلهم يوم الولادة ثم تقدم
كل أم من قاعها فتأخذ بين ذوايعها

هذا الثاب الذي ، كما قد قرأت ايها
القارئ - المسكر في اعداد الاديب
المخفية ، كما ستقرأ ايضاً في الاعداد
المفيدة ، قلت في القبائل الافريقية من
لا تغلك منه ، والذي فيه يقدم الباساري
فتياه الى التوبيا كي يتعلم هذا بدوره
ليخلفهم في ما بدوني يوم عيده رجالا
جديرين بالانساب الى قبائل الكونياجي

ميراثه النساب لله وارثه يبروت

الجوائز الكبرى

الاحد في ١ شباط ١٩٥١

جائزة بالنصيب الوطني الكبرى

سويسيك التنا

مديك بليل الدرجة الثانية الماسة ٧٢٠٠ من

الاحد في ١١ شباط ١٩٥١

جائزة هنري افلور الكبرى

لجربة التي حرما ٤٥٣ سنوات ولم تركن بد
الماسة ١٦٠٠ من

الاحد في ٢٥ شباط ١٩٥١

جائزة النصر الكبرى

لجبل الدرجة الثالثة الماسة ١٦٠٠ من

الغلاف

« داتانك ، ناوار ، وايبو
اساء قبائل المريقة اربع
تكاد لا تتدى ربح المائة ألف من
الانس ، يؤلف مجموعها قبائل
المسكونياجي المنتشرة حالياً في منطقة
بولوتكون عبر القوتالو ومجامل
لجينا الفرنسية الوسطى الهاذية للصحراء
الافريقية السنغالية حيث نحت لستا
من الاجيال خلّت ، بعدما اذقتها قبائل
البول هناك شتى انواع التكيل واقسى
شوروز الفزوات ..

هذا ، ولا تزال تميم قبائل
الكونياجي في القرون الاولى - بالنسبة
للحياة الافريقية ايضاً - غير متفرقة الا
على ما قد تسجّت عليه اسلافها واجدادها
من غريب العادات والتقاليد سكوتوها
انحداروا من « الروح » التوبيا
Noomba انها الخيال الذي اتخذته من
دون الله رباً تبده وتضرع اليه ، والذي
قيم له كل عام عيداً مقدساً يظهر فيه
افرادها كل ما لديهم من براعة في فن
الرقص والشرب والغناء . فليل حول
هذا العيد بشهر واحد يقود الباساري
(رئيس الكبة) جميع القتبان ،
المتراحة اعمارهم بين السادسة عشرة
والسابعة عشرة ، الى الثاب المقدس ،



لنشبعه ضمناً وقيلاً، ثم تبدأ بتعليمه كيف يخطو وكيف يتكلم وكيف يأكل. فالיום ولدت ابناً حقاً .. واليوم قال له النوميكا كن فكأنتم ثم تزايد الضجة والنوغاء من كل جانب كما تملو ضربات الطبول وابتغى آلات الطرب. وفي المساء تذبح الأبقار والأغنام قياً لكل الجميع من ملوهمها فوق ما تسمع له بطونهم شاكرين لثوبها جزيلاً ونعمه وعظيم برسته .

هذا وليست الفتيات عند الكونيماجي أقل حظاً من الفتيان. فلفتيات أيضاً عيد ابتهاجهن وفرحهن وذلك حين ختانهن. هذا الحين الذي تنتظره كل فتاة بفارغ صبر. وختان الفتاة

عند الكونيماجي يكون عادة عند بلوغها سن السابعة عشرة، بخلاف ما هو عند سائر القبائل الأفريقية التي تجيز أكثرها ختان الفتاة بعد بلوغها العاشرة من السن . ففي بدو كل عام يجمع اللوكوتا الكاهن الوحيد الذي يسمي الفتيان للختان ويؤتي رقابة القيام بإعمال الختان حسب الشروط التي تتطلبها التسمية، يجمع هذا اللوكوتا المحترم جميع الفتيات بالبلات السن . ثم يأمر الأكوري - أحد المشهودين - أن يقودهن إلى مكان الختان الذي هو عادة في أقرب بيت مجاور لبيت رئيس القبيلة، حيث يقوم نطاسي الختان بإجراء العمليات في حضرة اللوكوتا والأكوري والنساء. وما أن يفرغ النطاسي من عمله حتى تشق النساء الفضاء بفرار يدهن كما يدور

شرب عصير الفرة البيضاء فيشرب الجميع حتى الثالثة وترقص النساء والفتيات حتى يدركنهن التعب ويدوم الحان على هذا المتوال ثلاثة أيام ويحظر على الذكور الاشتراك في الحفلات. وبعد ذلك يحجر على الفتيات ويمنعن من الظهور طيلة شهر بكامله لا يخرجن خلاله وجهاً غير وجه الأكوري الذي يزورهن كل يوم ليقدم لهن وجبات الطعام . وعند كل زيارة يقوم بها الأكوري على كل فتاة أن تلافيه بلنائف والتصفيق، فمن أبطأت منهن كان نصيبها انبطاحاً على الأرض وقعود الأكوري على ظهرها طول مدة الزيارة، وهذا عدا اللطم والضرب القاسيين وبعد المدة المينة تظهر الفتيات في أحسن الألبسة والزينة وتقرع الطبول وتدق الزمور وتقوم حفلات الرقص ودوراته بلا تعب ولا ملل. هذا ولا تحف افراح قبائل الكونيماجي عندما ذكرت . غيبتها تكاد تكون عديدة الاحزان، لاسيما وهي من القبائل الأفريقية التي تأنس بالسلوت وتعتقد حدوثه انتقالاً من هذا العالم إلى عالم النوميكا المقدس حيث النعم الأكبر . فالشخص الذي يموت إما أن يكون قد استندطه الآلهة لحاجة له به، وإما يكون قد أخطأ فاعده





الانتقام ليقية من الدنس . وعندها يجب على قبائل الكونياجى إقامة الأفراس الطهاراً لعدم اسفهم على الميت وتبرا من الخطأ الذي يكون قد صدر منه ، وإن كان الأول فهناك المساعدة الكبرى التي يمنحها كل كونياجى ذكر أو أنثى . وهكذا فإذا وافقت الميتة أحد أفرادها أعطى الطل بانيء ، بدء بالصراخ والمويل انذاراً لحدوث الموت فيجب الأهل وسائر أفراد القبائل الى حيث علا الصوت جارين معهم الأبقار والأغنام ، وبين هذه الجموع المتألفة والمتكاثرة على بعضها بعضاً بلبس الباساري الميت أجل ما عنده من ثياب . إذا كانت ثياب هذا ثياب - تم يلقه بحصير ويقدم لعله أربعة من اتباع الباساري فيذهبون به الى القباب المقدس حيث يطرحونه في حضرة القوييما .. وعلى مرأى من جميع المشيعين يتقدم من جثمان الميت أبوه - إذا كانت هذا حياً - أو ابنه البكر إذا كان والده ميتاً فيمطره بالأسئلة محققاً معه مما يكون قد ارتكبه من أخطاء اغضبت القوييما . ويكون التحقيق في دساجة تدعى وتشفق ليكشف في أفعالها عن الآثار الدالة على الخطأ أو البراءة فان وجدت للخطأ آثار نزلت على الميت اللعنات المظلم حتى من اقرب الناس اليه . أما وضع الجثمان في المقر الأخير فيكون حسب الدرجة والرتبة فن كان من العامة طرح على التراب ، ومن كان رئيس قبيلة أو عائلة التي على . ثم يعود المشيعون بجسد الدفن الى القرية فينزل جميعهم صوباً على ان شقيقة المتوفي الشخص الذي له الحسق الأول بالوراثة ، مدة ثلاثة ايام ليلايلها يأكلون ويشربون ويرقصون ويمرحون .. وفي اليوم الرابع ينتقل الجميع الى بيت المتوفي حيث تستقبلهم نسائه بالأهازيج والزغاريد . ويكون يوم فرح قل طيلة عند قبائل الكونياجى . وفي اليوم الخامس يودون الى القباب المقدس بتقديمهم المشمودون والكهنة حيث تضع عائلة المتوفي على قبره جرة فخارية تعد لتقديم القرابين التي تذهب للقوييما من حين الى آخر ...

تلك صور خاطفة من حياة قبائل الكونياجى الافريقية اقدمها اليك ابها الفاروى الكريم ، فهي صور ان دلت على شيء فاعلمنا تدل على بعض ما كانت عليه العقليات البشرية عند بدء وجودها .

قينا الفرنسية يوسف ابو خليل



الساري

سيان عدي يا نجوم ظلام ليك والصباح
قد كان لي قلب... ومات قلبك تولد جراح
والآن هأنذا اعود... ضج بالاطفاف رأسي
أتضع الماضي البعيد، واستعيد هموم امي
فأرى حياتي مأتماً... وارى المسيح فيه نفسي!!
وانا اسير بموكب الجنان من ياس لياس

بفرداد عبد الرزاق عبد الواحد

رباعيات

دوب القضية ليس فيه صوبة كصوبة الاضرار والايذاء
فاذا رأيت الجرمين فلا تقل: خفت معاملهم يد الارزاء
هي فطرة يجنون منها لذة تروي غليل المهجة الصكرا
لو صرف الاباش بض جهودهم في الخير كانوا افضل الفلاء
يتناول السفهاء علماً منهم ان الكرم مع الشمام محير
ياي النزول الى دناءتهم، ولا يرضون ان يرقوا اليه ويظهروا
والحر يحسب ان يمشي اباً على ابائه اما الزنيم فاي مجد يحضر؟
فأر علينا اذا اكتملت ليالنا واذا انتصرت فان طارك اكبر
علام شتمت الناس حين تعرضوا لتبك بالتنفيذ والتقد والمجر؟
لأن اغصوا الاجفان جنأ وجرحوا موازينهم لم يصفوها مدي العمر
ومن دامست الجهل بالسب والحقى كن رامست الافق بالأعمال العشر
رشدنا فلم يسلم من التلب رشدنا فكيف ترجي العزم من درك الهذر؟
فج التفوق ما في باه حرس لصكته فج ارزاء واخطار
فالناس يؤلمهم مرأى التبوغ ولو قدموا نحوه بالمدح والثار
كم من اديب قضى والجوع يأكله ويجرم حوله نهر التني جار
البقرة حرمان وتضحية وليس يخلد الاكل « فيار »
عاصمة الدمعيتين الياس فضل

السراج

كان في حجرتي سراج من النور يرف الحياة حباً حنيا
ارتدي من ضيائه ذلك الاشعاع يطفي على فؤادي حنيا

الليل، والصمت الخيم في المنازل والدروب
والانجم المطفأة، والبدل المكفن بالشحوب
يلقي على الصمت الكتيب سنى من الضوء الكتيب
وانا اسير، وليس يخلق سوى الصمت الرقيب

حتى مصايح الطريق الفانيات على الطريق
حتى التجوم الباهتات الضوء في الجو السحيق
منلي حيارى أرجفتها رهبة الصمت العميق
فتملعت ناتي الضياء علي في قلق وضيق

وانا اسير، تكاد اطواف الاسى تدمي خطايا
الليل يخلق لي الرؤى فتزد وحشته رؤايا!
والصمت يبعث في الاسى فيزيد رهبة اسايا!
انى منيت هوى على دربي من الماضي بقايا!!

اواه، وأسفا عليك!! اكذا تبتكرك الليالي
يا ذكريات؟ كما تدرى الربح اوراق الدوالي
ساءلت قلبي: اين أنت؟ فهل احباب على سواي؟
ام قهقت ضرباته مني وتغم... لا اله الا اله!

اواه، وأسفا عليك! جففت حتى دموعي
آليت ابحت عنك في القلب المصدع في ضلوعي
فاذا بها مزقاً خوت حتى من القلب الصديع!!
فرجعت يعلو في الوجوم، اذا بطيقت في رجوعي!

يا ذكريات... اجل رأيك، وقد رأيك في ايامي
يوم انكفأت كما اعود الآن، يتغلي مصابي
وتركتها تنأى وتنأى وهي تضحك من عذابي
أقسمت ان انسى فهل انساك يا دنيا شياني؟!!

اقسمت ان انسى اشدي ان سوف انسى يا دروب
قد لا ترين خطاي بعد اليوم تنضي او تؤوب
فسيخفي ظلي الثقيل فلا يحوم او يجوب
ويلت عدي الحشرجات مع البحي صمت كتيب!

أنسى... سأنسى فاعولي ما شئت حولي يا رباح
وتسمري في القبة الزرقاء ليللا لا زراح

والعرشة .. العاتية .. القوية ..
تفضي .. خلية .. خلية ا
في البؤبؤ الصغير .. في العلوية ا
جوهرة .. براق .. سنيه ..
سوداء .. مثل ليله صفيه ا
حوت بها لما رنت اليه ا
ماذا ترى تقصد .. اي يه
أبسة .. في النظرة المرمية
ام دمة .. حبيسة مطويه
اختاه ا .. اي رغبة خفيه ..
تحقيقها في الفتنة السخية
انت بدأت القصة الشقية ..
نظرت .. واجتمعت في سخره ..
صكائك اعتبرتها منيه ا
وبت وحدي .. انسج البقيه ...

دشش شرقى بفرادى

نزوة

أنت في الماخور في ارجوحة الليل الضريع
جن نهداك وضاق الساق ذرعاً بالسرير
وأنا الأفاق في الحانة لم ابرح حصيري
اقطع العمر على لحن من البؤس المثير
كل ما في عالمي المقوت جوع واوام ا
ورصف بين عطفه تبسني الظلام
وليب عبقري منه في ذاتي ضرام
ورقق ايض ويلاه ا في السوق يسام
من بخور الشكر ... آمالي ومنه التذكريات
والجياح اليوم تدعاني وصاري الحفاة
ورنين القيد يا رعتاه في اذني صلاة
وذئاب الروح اخياري وعبادي الزناة
قد تركت الحان لم أستبق في الكاسات شيا
غير اني لم ازل ا يدعد اسوان ظميا ا ا

استشفب الاخطاط زاهية التمديد ترنو من البعيد اليا
اتغادى بها عذاب امالي وألقى بها من الحلم شيا
واعي في التؤاد ترنية الحب ورؤيا ترف حيناً عليا
فاشبح الانتظار عن ذلك الثور وألقى اليه قلباً قويا
فيه ما فيه من منى تلمن الحس وتدوي طلي الضلوع دويا
يا لوقت قضيت في افتزار سكنت فيه بكل حلم حفيا
والسراج الثير عملا اجواني جمالا مرفرفاً قدسيا
وانا اتره انطلاق من الوجد حشدت الحياة في عينا
في مساء حيران خالجي الفك واشنى بلحمه ناظريا
فلنقت انظر الشواء يهد ويذوي بكل وهج عينا
وتنبهت من ذهولي ووريت سراجي بالزيت فارتح حيا
وتهاككت في مكان قريب املا الطرف بالشماع سنيا
ثم لونت في جفوني احلام غرام تضوع بالطيب ريا
غير أنني افقت من هجمة الحلم ومرغت بالاسى جانبيا
فاذا بالليب يحرق آمالي ويصبو انى ضلوعي غويا
فدنت الخطى بيذا كمن خلف خلف الخطى وباه فريا
فاذا قصري الجليل يواريه دخان اللهب في الموت غيا
سادلا فوق ادمي هدبا يهنو عذابا ويوسوس حيا
هكذا هكذا فقدت سراجي ونسكت في الظلام لغيا
اسأل الليل عن شياء جديد يتراعى في قصر حلمي مليا
يا سراجاً انار قلبي زماناً ود هذا السنى غراماً صنيا
انت نجوى باركتها ثم روعت فقلت سعادتي من يديا
فيك من مهجتي بقايا دماء نزلتها الآمال نوراً يوسا
هذه اضلعي حلال لك التسج فخذها وانسج بها وتريا
ان اطلال اضلعي انت ألويت عليها ليهيا الابديا

دشش قيسر شيخ الارض

عيون

أعرب .. من اسطورة شرقيه ا
اصق .. من مشككة علويه ا
اذكا .. من صدر ابنة صبيه ا
أعجب في أجوائها السحره ..

قربي نهديك يا دعد وعلي شفتيا
وانا ما اقبل القجر دفوق الثور حيا
سوف يحو منكب القجر خطايا يا سويلا
غرة بحبي برقي

بلبل

الى الاموات ... وشاعرم كبس

ايهذا البلبل الحائر في صمت القبالي يتنى
ايهذا الروح يشدو كالمنى ،
ايهذا الجرح ماذا تمنى
نائناً عمرك الحاناً ومعنى ؟
في ظلام الليل والصمت الجليل ،
غني لحاً ككثياء وامض في الدنيا رسولي
في ظلام الليل ، في وادي التحول
كلنا يا بلبل دون دليل !

ايهذا التفتة الحمراء من نور سطول ،
في ظلام العمر ، في فن السهول !
هذه روعي ككثيار من الصمت ملول ،
فاغرف الاطمان من امس اماني الليل !
ايهذا الروح يا لحناً من الموت العقيم ،
طافياً في صفحة الاوهام والنوم السقيم
حاملاً سر القبالي ، والنجوم
شادياً كل عذاب باكياً عهد النجوم
ايهذا الطائر المجرور بالثور الحضيبي
او لم يمشك هذا الشدو في اليه الجديبي ؟
او لم تشمر بار الموت في لون الغروب ؟
ايها الحالم يا صوتاً من الوهم العجيب !
انا يا بلبل اترعت كزؤوسي وقؤادي
من دماء الفجر من طيب ازاهر الوهادا
وتعددت لاخلو لتلاوين مرادي

في ظلام الليل والصمت هنياً باقرادي .
فلماذا جئت من اعماق اعماق القبالي ،
تفتيت ، فاهبت رماداً في خيالي ؟ ؟

ايهذا البلبل المافون ، يا راح التسالي
دعني في صمقي اصلي للرجال
لحلك الاسوان يا نيني كوج من ضياء ،
لوتته قبل حراء من لون الدماء ،
ايهذا الليل المحبوب دعني وشقائي
امضغ الوهم واحلام الرجاا !!
ولتعد ليل ، لتصمت .. لاعواق الطلام
فهنأ تحزني الاصوات حتى في منامي
واذا رمت اغني للنام
يصرخ الرعد فيمحو من سما قلبي سلامي !!
دمتي على الجندي

الجبيل

انا يا اعترزي في انازل ، يسير على الدنى
الا ، ليلما انا كت عزم الصخرة في جبل لنا
قدت قهرهني ، فمن يقين مؤمن ، في ارضنا
وعلى جبيننا ، قهقهات الشمس ، سراء السنا
امني ، فاي ذرى تطل ذرى ، واي هنا هنا
واطل ، من فوق ، اطل خرافة ، فوق المنى
واطل .. عل " اوى حدوداً لي ، واعرف موطننا
يا ارض ، يا انا موسماً بجرأ ، وافقاً سوسنا
هذي ذواي ، وتلكم الاعماق لي ، والتمحي
واكاد ، لو ان الربيع مضى ، ولم يحفل بنا ،
انجسد الدنيا ، وانشرها ربيعاً احسنا
انا لي يد ، ترمي الحال ، على طريقي ، موهنا
لي ممول من : " كن تكن " دنياه من جودالضى
يفل ، ويخفص ، كاللاه ، والجبيل يقولنا :
ان كيف تعتيجن الاشم ولستذل الارعنا ،
وتشق مسد الارض ، جنات سخيات الجنى
انا من ترابي ، من ذبول امر ، انا من « انا »

اصمدر سماردة



الحلقة المفقودة في تاريخ العرب

الاستاذ محمد جيل ييم - ٢٤٠ صفحة - مطبعة البامي المحي بمصر

عرفت الثقافة العربية القديمة للتاريخ حقها، وورعت جانبها، فان ركن التاريخ في مكتبة العرب حافل بروائع الآثار، وما من عصر من عصور الشعوب العربية الا تمتص عن كتب تاريخية تجمع بين التمدد والتنوع جرت بها اقلام الاعلام من العلماء... غير ان هذه الكتب التي يخطئها العمد، ولا يستطيع ان يستوعبها الفرد، تتجلى فيها خصلتان على وجه عام: اولاهما سائها تضي أكبر ما تنمي بأحداث الحرب والسياسة، والاخرى - انها تلتزم في غالب امرها خفة السرد والاخبار، والحصة الاولى تحمل هذه الكتب جانباً واحداً من التاريخ، لا التاريخ كله، واما الحصة الاخرى فانها تحيل هذه الكتب مائة قتال، لا كتباً في جوهره الخالص وفيه الرفيع

واذن فقد ظلت المكتبة العربية مفتقرة الى مؤلفات في التاريخ العربي، تعرض حضارته وما اعتورها من عوامل التقدم والتخلف، وتسجل احوال شعوبها العلمية والاقتصادية والاجتماعية، غير مقصورة على تواريخ الملوك والدول، وان يكون ذلك العرض والتسجيل جاري على المناهج المقررة في الدراسة والبحث وفي اسبطن الاسباب الملوكي في احسان الموازنة والاستخلاص، حتى تستبين التباينات التي تعمل ظاهرة او خفية في مجرى التاريخ، وتتلوها الامم او تهبط، وتسد او تفتق...

وفي هذا العهد الذي هو خليق بان يسمى عهد الانبثات لتجديد العلوم والفنون والاداب في الشرق كله، كان لزاماً ان يسد ذلك النقص في فن التاريخ العربي، حتى ياخذ حظه من ذلك التجديد الذي تسامت اليه الهوم، وتوجت نحوه الامال. وبين الطليعة من حلوا لواء التجديد في كتابة التاريخ، صديقنا الاستاذ الجليل «محمد جيل ييم»، فقد وهب لهذا الفن مواهبه، وقصر عليه جهده، فهو يزود المكتبة

العربية في نحو ثلاثين سنة - على ما اعلم - بإثبات من المؤلفات في جوانب التاريخ العربي والاسلامي، تمد في جلتها مثلاً راساً من امثلة الجهاد في سبيل الانتقال بذلك التاريخ من مرحلة السرد والاخبار والانتصار على شؤون الملوك والدول ومشهور الشخصيات، والدخول به في مرحلة جديدة من تصوير الحياة على اختلاف ألوانها ومناحيها في عصور العربية والاسلام، وذلك على نحو من استيفاء التحليل والتعليل، والربط بين النتائج والمقدمات.

ولا ريب ان هذا المؤرخ المجدد خليق بما نال من مكانة علمية صكرية، فهو احد اولئك القلائد الذين تشفقوا العلم، واطغوا له الحب، ولوجوا على انفسهم التخصص، وصهروا على التقصي والتأبر في غير مالة ولا تكوس، وذلك كله الى جانب ما فطر عليه من قدرة على التمييز والتلميح، ومن المية في فهم التاريخ واستكناه بواطنه.

انك لقرأ ما يكتب من مؤلفاته التاريخية، فيتوضح لك ما حدث من غنات المراجع والاصول، وما طلى من جهد في البحث والاختصاص، ولتلك تراه وقد عدل بك عن المائدة السطحية للتاريخ وتقلد بك في الاعماق يستفك لك ما وراء الظواهر، فاذا انت واقف على حقائق ونتائج لم يكن امرها بالغين اليسور.

ولعل لا اعمطه حقاً اذا قلت بأنه يجمع في اصابه بين «الطبري» و«ابن خلدون»... ففي مؤلفاته التاريخية مزاج من نقة الراوي الامين، ونظرة الناقد البصير.

وان مؤرخنا المجدد لينتاز بخير ما يتحل به الكتاتيون في التاريخ، ذلك هو الازان. فانت ترى في طمعة كتبه رسالة في التدوين، فلا جوح في الحكم، ولا ركوز في العرض، ولكن دقة فيما يسط من المعلومات واعتدال فيما ينتهي اليه من الاراء. وهذا الازان الذي تتماز به كتبه، يجعل لك شخصيته ان كنت لم تأنس بمجلسه، فهو رجل يكسوه وقار العلماء ويسوده هدوء الطبع، ويتم حديثه عن ماحة قضية اصيلة.

وبين يدي القارئ كتابه الجديد «الحلقة المفقودة من تاريخ العرب»، يواصل به تاريخ الامة العربية الذي بدأه في كتابه «قوافل العروة ومواكبها»... وفي هذا الكتاب

الجديد تلتقي خصائص مؤلفه في تدوين التاريخ لهذه الحلقة المفقودة حسبها من ضمان التقدير أنها حلقة من تلك السلسلة الذهبية التي يسديها الأستاذ محمد جليل بهم « الى المكتبة العربية » لتخذه معها ما خلدت على الزمان ...»

الفاخرة

محمد محمود

فلسفة ابن سينا

ترجمة رمضان لاوند - ١٣٢٢ صفحة - دار العلم للملايين بيروت
عنوان الكتاب التام « فلسفة ابن سينا وأثرها في أوروبا خلال القرون الوسطى » سبق مؤلفه المستشرقة أ.م. جواشون ان لفتته في محاضرات ثلاث في مؤسسة الدراسات الشرقية الافريقية التابعة لجامعة لندن خلال سني الحرب الاولى . تقول المؤلفة في المقدمة : « حاولت في المحاضرة الاولى رسم الخطوط الكبرى لفكرة عرقتا عليها جهودنا الدراسية السابقة ووضعتها في اذهانتنا . وبادرت في الثانية الى دراسة اللغة الفلسفية التي اجدت في متابعتها غائصة . فقارنتها بالاصطلاحات التجريدية التي ظهرت أثناء نمو الحضارة الاسلامية . اما الثالثة فقد حاولت فيها اكتشاف مبادئ جديدة تكاد تكون مجبولة تماماً لم يجزؤ المستشرقون على اهتمام مجاهداتها في أثر مؤرخي الفلسفة الغربية . ولعلنا ان في هذه المبادئ ملحة لدراسات ومؤلفات جوهرية اساسية .»

والكتاب مترجم ترجمة موقفة في أسلوب عذب اعان المترجم عليها تمكنه في اللغتين الفرنسية والعربية

معرفة النبي

ترجمة كال زاهر لطيف - ١٦٤ صفحة - منشورات مكتبة البستاني بالقاهرة
كتاب الله بالانجليزية التابعة للبناني جبران خليل جبران وترجمه الاستاذ كمال زاهر لطيف ، وكتب مقدمته الاستاذ عدنان الذهبي ، وفيها يلي بعض ما في هذه المقدمة القيمة : « حقيقة جبران خليل جبران في نظرنا هي انه ادب ، شاعر ، فنان ، كان قد حاول التفلسف الا انه اخفق في هذه المحاولة ، وكشفت لنا كتاباته عن تحكم الفن واساليبه فيه تحكماً يدفعنا الى التساؤل : ما اذا كنا في تاريخنا العربي المعاصر يحق لنا ان نعد جبران خليل جبران في عداد المفكرين ، ام تدوجه في زمرة الادباء ، الشعراء ، المجددين ونعده بهذا ادباً فناناً ، ظل ، رغم افكاره وآرائه يعيش في اوهامه وخيالاته يطرب للجمال ، ويتنى به كما يطرب للخيال او يهيم بشمراته أكثر من طربه

المنعلق ، يتبد نفسه به ، او الحقيقة المجردة فيقتب عليها حياته ، « اما مقومات تسميته او طابعها الاصيل فهي تسمو في الحقيقة ، في خياله الجامع ، القفاز ، الذي كان يلتقف كل ملكة فيه خياله الذي كان يصغر الى جانبه العقل الناقد البصير ، الذي له ، والذي لم يفيض له من وجهه الوجهة الفلسفية الصحيحة ، فانصب على تجاربه - وما اكثرها - يحطها مادة شعوره وتكبره وكتاباته ، شأنه في هذا شأن الادباء .

« هذا الكتاب يصور لنا الجانب الاعتقادي عند هذا الاديب الناقد البصير ، الحاد الذكاء وبخاصة فيما يتعلق بتحتي تطوره النفسي والفكري

واما الترجمة الموقفة التي قام بها صديقنا الاستاذ كال زاهر فهي ، في الحقيقة تستحق كل ثناء وتقدير فقد عمل جهده على ان يعث لنا جبران في اصمائه ، جبران نبيراته كما وضعها وتشبيهاه كما رسمها واسلوبه كما حبره ، وموسيقاه كما صاغها فالترجم بهذا ان شئت ان تقول الحرفية ولم يسيء بهذا قط الى

مجلة علم النفس

•••

اول مجلة من نوعها في الشرق بمحررها نخبة من عسكريا المختصين في علم النفس في الشرق والشرق
هي من ام مكملات ثقافة القارئ العربي
زيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لام
المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية
باستراكك في مجلة علم النفس تتفك تلك ثقافة ممتازة
وتسام في مجهود علي عظيم الاثر في التهور بالشرق العربي
تصدر ثلاث مرات في العام

تجوعها نحو ٥٠٠ صفحة من المجمع الكبير
وثمنا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زبور
الاشتراك السنوي ٥٠ قرشاً في مصر والسودان ١٢٠ شللاً ونصف
في الخارج او ما يبادل هذه القيمة في سوريا ولبنان
يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج
شبرا ، مصر

جبران بل احسن كل الاحسان».

الا ان الذي لفت النظر في هذه الطبعة خلوها من الرسام
الرمزية التي تحويها النسخة الانجليزية.

ولنا امل في ان يتدارك الاستاذ ميخائيل نسيمة امر هذه
الرسوم في طبعته الحالية للمجموعة الكاملة لمؤلفات جبران
خليل جبران

اعلام من الشرق والغرب

لعمد عبد الفتى حسن - ٢٠٤ صفحات - دار الفكر العربي بالقاهرة
يقول المؤلف الفاضل في مقدمة كتابه : « بين دفتي هذا
الكتاب خمسة عشر عاماً من الشرق والغرب لم يفرد الكتاب
عندنا لهم التراجم وانما تأتي سير اكثهم متفرقة مبعثرة في اسطر
قليلة هنا واسطر قليلة هناك . فلا يستطيع القارئ ان يقع
لاحدهم على ترجمة مستقلة لا يمكن ان يقول عليها او يرجع اليها
مرة واحدة .

ومن عجب ان اكثر هؤلاء الذين اخترتهم من الشرق لم
تترجم لهم كتب التراجم المتداولة بين ايدينا .

ولا ادعي هنا اني احببت من رجال ههنا ممووراً او
نشرت مطموراً ، ولكنني تخور كل الفخر جنبها حياة لي ان
اصبر بمض العبر فاجع اشفاقاً من سبر هؤلاء الاعلام ، اخذها من
بطون الكتب واقطعها من ثمرات افكارهم في آثامهم او انما
على قرب من عاصرتهم ، فاجعل منها هذه الدراسة المستقلة التي
ارجو ان يرضى عنها اصحابها في رضوان ربهم وان يرض عنها
الحق الذي كنت انشده دائماً جنبها وجهت نفسي الى هذه الغاية .
والاعلام الذين ترجم لهم حضرة المؤلف هم : مصطفى
غضنار بك ، الشيخ محمد شهاب الدين ، انيس محمد عبيد
الطنطاوي ، محمود صفوت الساعاتي ، السيد علي الفرويش ،
الشيخ حسين المرصفي ، حسن حسني الطويراني ، باشا ، شوقي
وحافظ بين الكتب ، الشيخ محمد شاكر ، الدكتور احميد
ادهم ، فخري ابوالسعود ، محمد اسعاف التاشيشي ، اطاول
الجيل باشا ، هنري دافيد ثورو ، جاكوس دل لويل ، ادجار والاس .

ميراث العشيرة

لبولس سلامة - ١٤٤ صفحة - منشورات الرسالة الحلبية ببيد لبنان
ام مواضع الكتاب هي التالية : ما هي الفلسفة ، القدركة
الاخيلة والصور ، العادة والمزينة ، الاحلام ، الواجب الادبي

المسؤولية ، الخير الاسمي ، المحبة ، اساس الاجتماع السياسي
واساس السلطة ، ما هي مهمة الدولة ، الشك ، التطور ، الحلوليون ،
الرواية الخ ...

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب : « ما كنت احسب يوم
انشأت هذه الاحاديث (الثابت في المذبح) انها ستلتي في كتاب
ولو توقعت ذلك لالفت بينها كما يؤلف الباقي بين شتات الحجاره .
اما وقد جمعت لعل في هذه الحصى البديده واحدة يستحسنها
البناء لدعم حجر الزاوية .

« ... ظفرت ما يعرضه المذبح من احاديث قرأت اكثرها
يدور على القصة او القدر الادبي على اضطراب في المتناس ،
وتباين في الموازين ، فاجبت ان ادير معظم الابحاث على التفكير ،
وهو الذي لا امس له ولا غة ، لان الانسان موصول الماضي
بالحاضر والمستقبل . ولقد اقتبست كثيراً من مفاهيم الغرب ،
واضفت كثيراً ، وناقشت ومحصت وضربت الامثال وارسلت
الوادع لايخرج بالسامع عن التجريد والابهام ، حتى ليخيل
اليه وهو يسمع ادق المواضع واعلمها انه يسمر مع اصحابه في
ليلة شتاء يحلو فيها السمر .

وتتمدد سهولة الاسلوب فجعلته اقرب الى الساطعة منه الى
الاناقة وزحرف القول . وقد لا يكون في هذا الكتاب نفع
للمفكرين الراسخين في العلم ، ولا لاساندة الفلسفة المصعدين في
آفاق المعرفة ، ولكنني اؤمل انه جزيل الفائدة للطبقة
الوسطى من المتعلمين ، واجزم ان فيه توجيهاً صحيحاً للنش .
العربي ، والنش . احوج ما يكون - في عصر طفت فيه المادة -
الى التحصن الاخلاقي ، وتقيم القيم الروحية » .

والاستاذ بولس سلامة مؤلف الكتاب ، كاتب قدير وشاعر
مشهور وساحب اول ملحمة في الشعر العربي .

السياسة الاميركية او سياسة القواعد الاميركية

لنواد الحاج - ١٤٢ صفحة - مطابع الاستقلال ببيروت
هي الرسالة التي نال بها المؤلف دكتوراه الحقوق من جامعة
باريس ، والتي رفعت الى مصاف القادحين السياسيين المشهورين .
يقول المؤلف في كنهه الاولى : « لت من مجبني السياسة
الاميركية كما اني لت من مؤيدي سياسة روسيا ، وجل ما
توخيت في كتابي اطلاق الرأي العام العربي على بعض الحقائق
الثابتة في سياسة اميركا وتوجيهاتها ، موضحاً ما رباها ، محلاً
خفاياها ، متنبهاً مقاصدها ، فانه العالم العربي تنبهاً عليها محذراً

وأخبرها الحسن ، طالت فيها كما افهم ، ضروباً من العلم والأدب والفقن ، لاشاؤك الزعيم بلاس [هو الزعيم الوافي أبو بشار الشيخ بلاس آل يس الذي اخق في اخراج هذا الكتاب] في خدمة الحق من وراء تنقية الفكر الحديث وتسميته ، وتوجيهه الى حيث يز ويسمو فاسأل الله العفو عما اخطأت والتواب فيه انصبت .

اما ابن ولد هذا الكتاب او مواضيعه على الاصح فيقول المؤلف في كلمات قليلة استقرت في اسفل صفحة كبيرة بيضاء ناصية : « وضعت فصول هذا الكتاب من باب « الحكمة » حتى « الفكر » على شاطيء الاسكندرية في مصر ، ومن فصل « النور » حتى « الحب » على شاطيء بحيرة مثنى في اميركا اما فصلا الخلق والحسن الاذان يكتفتان الكتاب فقد وضعا في الشام على شاطيء بردى .

اساليب التفكير

لميد المسم عبد البرز الميحي - ١٨٧ صفحة مكتبة نهضة مصر بالقاهرة المؤلف مدرس علم النفس المساعد بمعهد التربية طاش افكار كتابه عندما كان مدرسا للفلسفة بمدينة حلوان . يقول في المقدمة : « قد لاحظت ان نفرا من خيرة المثقفين ثقافة فلسفية ، بدت بهم الفلسفة عن واقع الحياة الانسانية ، وحث بهم عن التنازل ليعيشوا في وئام مع عامة الناس وقضى وهم البقرة في أحلامهم على اي تقدير المجموع الثقل ، وان ثمة قوما آخرين اكثر تواضعا من هؤلاء السادة احدث فيهم الاصراف الكلي الى الكتب نظرة تشاؤمية عدوها عمقا وفلسفة وما هي في حقيقة الامر غير عرض من اعراض انحلال نفسي ، مرده الى تغلب ناحية من نواحي النشاط الانساني على حساب غيرها ، واهمال زعات طبيعية لا تقل عن نزعة البحث العلمي كالحب والزوع الى الجمال والكفاح العلمي .. وغير ذلك من زعات يلطب ارشادها من جفاف الحياة ويبدد الاشجان ويححو الشكوك .. » كل هذه الامور عجمت جعلتني افكر في تأليف كتاب صغير محاولة مبدئية لعرض مختلف اساليب التفكير على نحو تكاملي فلا يكون كتابا يجمع نظريات العلم والفلسفة بل كتابا يضم المناهج التي يستخدمها العلماء والفلاسفة والقانون والمؤمنون في الوصول الى الحقيقة التي هي هدف الجميع المشترك .

فصول الكتاب عشرة : التفكير بين الانسان والحيوان ، التفكير الخرافي ، التفكير الفلسفي فلسفة الشعب الصامتة ،

ايه من الاعتداع بالمظاهر ، والجري مع تيارات الدولة المصنعة روسية كانت ام اميركية راجيا ان تمكن بالادي من اجتياز هذه المرحلة الحرجة من جهادها فنصل الى شاطيء السلام باقدام ثابتة ، دون ان تمر بمحن جديدة كحثة فلسطين فتكون سياستها بتحريرها سياسة عرية صرفة منبقة من جوهر مملنا القومية ، لا من مصالح اجنبي قوي يجمل من وجودنا مطية لتقوية وجوده وتغذيته .

بدرسم

الحرمانى - ٢٥٢ صفحة - مطابع ابن زيدون بدمشق اصدر صديقنا الاستاذ محمد علي الحرمانى هذا الكتاب ولخصه بهذه الكلمات : « في هذا الكتاب اثنا عشر فصلا اولها الخلق

LES CAHIERS DU SUD

10, cours du Vieux Port - Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros :
des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiques étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 850
Etranger, « « « « « 1.100

الفلسفة المبنى الخاص ، التفكير العلمي ، ابن تيمية العلم ، اتحاد العقل بالحقيقة ، عودة الروح الى الحق ، الاثران الفكري

مختارات المحرر

المرحوم الخور اسقف يوسف الحداد - ١٩٠ - صفحة
من منشورات مجلة الزرود - بيروت

هي شذرات مختارة من منشور ومنظوم المؤلف جمعها وعلّجها احياه ذكرى الحداد تخليداً لذكراه الطيبة وخدمة للثقافة الادبية. عسى ان تكون هذه المختارات حافزاً للثمن المختار لبوغ الثابت التي توخاها العلم من وضعا وهي تقويم اخلاق الامة وتوطيد دعائم استقلالها ونشر لواء النصحى عالياً في مشارق الارض ومنازلها .

دراسات في الاجتماع

لبيد النتاج ابراهيم - حجم كبير - ٣٢٤ صفحة - مطبعة الرابطة - بندا
تمثل هذه الدراسات محاولة جديدة لعرض بعض موضوعات علم الاجتماع بشكل مبسط ، علم الاجتماع موضوعه واسلوبه ، مذاهب الفلسفة وعلم الاجتماع . المجتمع تكوينه ومنشؤه ، مقدمات المجتمع والجنس والبيئة والاقتصاد ، التطور الاجتماعي عوامله ووجبه ، مظاهر التطور الاجتماعي الحضارية القومية تطور القومية ، القومية الاقتصادية والقومية الاشتراكية (حركة القومية في آسيا

تشرع عندما تقرأ هذا الكتاب بالجلد الذي بذله المؤلف في سبيل تيسير موضوعاته فهو كتاب يحتاج الى دراسة طويلة بالنظر لخطورة موضوعاته واغتنار اللغة العربية البها في ظرف نحن بأشد الحاجة فيه الى ما يوجهنا الى طريق الصواب .

المسار الاثري

لناذل طاعة - ١٠٧ صفحات - مطبعة الاتحاد الجديدة - الموصل
مجموعة شعرية يلتفت النظر فيها ان صاحبها جرى في عدد من التصانيد على نسق منطوق لا يتقيد بقافية موحدة ولا يلتزم عدداً معيناً من قصائد البحور فانك تجد في البيت الواحد تقبيلاً وتعليلين بقول الناطق في صدها انها ربما تكون غريبة جيدة عن « عمود الشعر » الذي تفتى به قاداتنا القدماء ولا يزال بعض الناس يتنسى به حتى هذه الساعة . وهذا نموذج من شعر الشاعر:
مضى الليل واختبأ الكوكب وهذا خيالك لا يدب
ويت وبات الكسرى نازراً اراء ولكنه يهرب
وناديت حتى شئت النداء وبدا الصدى ساغطاً يغضب
لقد سكان لي امل زاهر تولى وغناني اذهب

المجلد

لبدر شاكر السياب - ٩٤ صفحة - من منشورات دار البيان
مطبعة الفري بالبيروت

مجموعة شعرية قدم لها الناشر بقوله: لبدر شاكر مطلع لنشيد غنائي بدأ ولم ينته بعد هو في ربيع العمر ولكن روحه تخلق في عاء الفن والحب والجمال وسواء في المقدمة «اول ما يلتقي به قاري هذا الديوان نوع من الموسيقى لا عهد به لاغلب قراء الشعر في العراق» وهناك ظاهرة اخرى في هذه التصانيد هي تنادي المعاني وتداعبها ومنج الوعي باللاوعي وتلون الامل بالذكرى . وهذا يظهر في التصانيد « القرية الظلماء » « في السوق القديم » و « نهاية » لقاء وفاء وابيني وغيرها اربع على ساعدي الصبح وشدي على صدري اللب
فهيأت الا ارجو الطلسم يبدأ الى ذلك الغيب
فلا تهمسي غلب نهم الساء في اقبل اكثر من كوكب

ظهر حديثاً

- الذكرى الثوب الثانية عشرة لوفاة القديس يوحنا الدمسقي - ١٤٦ صفحة - هيئة مجلة المسرة - المطبعة البولسية في حريصا . وهو مجموعة مقالات يخرج منها للتأري بترجمة وافية لصاحب الذكرى كتبها تفر جليل من علماء الاسكندريوس .
- « ذكرى جنب الاسلام الامام لبيد ماجد الواسمي القطبي - جميعا وانها الشطيرة على حسن الشخص - ١٢٠ صفحة - المطبعة الجديدة في النجف . ويشتمل الكتاب على نشأة صاحب الذكرى وحياته واخلاقه ومكانته في الحياة الاجتماعية ، وشخصيته وما قيل فيه من الشعر .
- من وهي انتداب النلى - بقلم غالب النامي - ٣٦ صفحة - المطبعة العربية بالبيصرة ، وهو مجموعة اقوال ومقالات نشرت في الصحف املتها المناسبات خدمة لآل بيت النبوة .
- امارة الكويت ونهضة الثانية - وضع ادارة مافوف الكويك - ٨ صفحات - وهو التقرير المختصر عن امارة الكويك ونهضة الثانية الذي وزع في المؤتمر الثاني العربي الثاني .

اجتمعت ١٩٥١

- مفكرات
- تادم
- مذكرة مكتب

طبارة

ورق جيد ، تجليد ممتاز ، اسار رخيصة
تطلب من كافة المكاتب

جريدة البعث في سمر



الحياة الادبية

على صنف الخليج الفارسي

بفلم محمد سعيد المسلم



للجانب

الشمالي الشرقي من شبه جزيرة العرب ، الذي أطلق عليه اسم «ديلمون» في الزمان القديم . و «البحرين» أخيراً.. ماض ادبي ملحوظ ، فقد ان استوطن بنو عبد القيس وبعض بطون ريمه ذلك الصقع بما فيه جزيرة «أوال» و «القطيف» و البلاد المتاخمة لها ، كان كثيره من البلاد التي تسكنها العرب له شعراؤه الثابون الذين حفظ لنا التاريخ اسماهم بين شعراء الافطار العربية الأخرى . فقد أنجبت هذه البلاد منذ العصر الجاهلي - شعراء اغنناهم كان لهم العيت البعيد في تاريخ الآداب العربية ، وقد كانت أيضاً على مكانة مرموقة تلت نظر كل باحث متتبع مؤرخ للآداب منذ ذلك الحين .

فقد خص ابن سلام الجمعي المتوفي عام ٢٢٢ هـ شعراء البحرين بالذكر ، فذكر في كتابه «طبقات الشعراء» في الفصل الذي عقده لشعراء القرى العربية بلاد البحرين ، فمدحها من جلة البلاد التي تساهم في النشاط الادبي آنذاك ، وجاء في خلال حديثه «ان في البحرين شعراً جيداً وفصاحة» وذكر بعد ذلك حديث أدب من محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية .

جدة من شعرائه كماند بن حصن بن تلبه . والمثقب العبدى والمزق العبدى . والمفضل بن مسنر بن عدي الى جانب نخبة من اشعارهم الرائعة .

هذا الى انه جعل في الطبقة الرابعة للجاهلين طرفة بن البيد الشاعر البحريني صاحب المعلقة الشهيرة .

لحولة اطلال بيرة شهد تلوح سكباتي الوم في ظاهر البيد فذكر انه كان يمد من الطبقة الاولى لولا قلة شعره الموجود بأيدي الرواة وذكر ايضاً في محل آخر صفحة ١٧ في كلامه واستدل به على ذهاب الدم وسقوطه وقلة ما بقي فيه بأيدي المصححين ما لطرفة من المسكاة والشهرة والتقدمة وان ما حفظ له شيء قليل بالنسبة الى مكانته وشهرته ، وذكر خاله المتلمس في الطبقة السابعة للجاهلين ، وهو ايضاً شاعر بحرني معدود من الشعراء النحول .

ولقد انتجت هذه البروق على توالي الزمن شعراء كثيرين اختلفوا مكانهم في عالم الشهرة والنبوغ ، وهذه الافطار وان كانت في حد ذاتها مختلفة عن ركب الحضارة أبان الفتح الاسلامي ، وبجيدة عن المحيط الثقافي أيام ازدهار الآداب العربية ، الا انها لا زالت بين حقبة وأخرى تطلع على العالم العربي يزدحم كوكبا لامعاً ، فمتجيب شاعراً من الشعراء الفحول ، يطير صيته في الآفاق ويرن صداه بين الاجيال .

ففي أواخر القرن السادس للهجرة أنجبت هذه البلاد شاعراً خيلاء استرعى شعره انتباه الأدباء ، وتحدث لنا التاريخ عن حياته المليئة بالجرأة والمغامرات ، ذلك هو الأمير جمال الدين ابو عبدالله علي بن مقرب البيهقي الأحاساني المتوفي سنة ٦٧٩ هـ فهذا الشاعر ولد بالأحساء ، وتلقى فيها مبادئ ثقافته ، وقرض الشعر في العاشرة من سنه ، ونشأ في عصر بلغت فيه اللغة العربية وآدابها الدرك الأسفل من التأخر والاحتطاط ،

الذي لم يرمته في أيام الحرب... فالورق ملفود من السوق ، اغتصاه المحتكرون ، وقد ارتفع سر الماعون (٥٠٠ طلعة) من ٧ ليرات الى ٢٣ ليرة وهي القيمة التي دفعتها ثمتا لكل ماعون من هذا الورق الذي ترويه والاسمار في ارتفاع دائم .

لما وزارة التتوين لمي لا تصغر مصفاً للشعر بالمائة الى الورق ؟ وكل ما يروجوه في بلد لا قيمة للفكر فيه... هو ان تتمكن من المنافسة على امداد الادب بعد ان أصبحت خسارتنا الشهيرة حالياً توازي خسارتنا السنوية في الماضي ...

• الى السيد يوسف رمضان - باريس

لست ادري اين هو الان الشاعر الاستاذ محمد علي الحوماني . فلا اكاد افرا عنه في صحف امريكا الشمالية حتى يكون انتقل الى افرقيتا ، وآخر اخباره انه كان في سوريا ثم في العراق ثم في سوريا ولست ادري اين يكون حين صدور هذا العدد ، فصدقتا الحوماني اصبح مثل السندباد... لما جعلته الروبة فضيحة .

• الى اغواتنا الاعزاء قراء الادب

نتندر لاضطرارنا الى اصدار هذا الجزء من الادب على هذا الورق

المنازين ، فكان منهم من ترى امامهم على صفحات المجلات الادبية في مختلف الاقطار العربية ، بما يؤثر لهم فيها من منظوم او منثور .

وقد كان لهذه الروح الادبية الطيبة المتجددة صدى بعيد و اثر ذو قيمة في محيطنا الادبي ، فقد انشئت من جرائها الصحف والمجلات الادبية ، صدرت في جزيرة « اوال » منذ اعوام جريدة باسم « البحرين » وحررت سنين ثم عطلت بوفاة صاحبها المرحوم عديداة زائد ، وسدوت في السكوت بحجة باسم « المكوت » انشأها المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد ثم قضت ظروف حياته بتعطيلها وهي ذاتها . تعتبر اول صحيفة ظهرت على خفاف الخليج الفارسي ، وقد اعد صدوروا في هذا العام ابنه الاستاذ يقوب ، والى جانبها تصدر في الوقت الحاضر مجلتان : البعث . وكافله .. اما جزيرة البحرين فتبها تصدر الآن مجلات ثلاث : « الحلقه » وهي مجلة تصدرها جامعة من البعثه البحرينية في بيروت . و « اوال » وهي المجلة التي يصدرها تلاميذ المدرسة الترقية ، و « صوت البحرين » وهي التي صدرت قبل شهرين والتي يرجى لها ان تكون خير صحيفة تكشف عن مجالي النشاط الادبي في مختلف نواحي الخليج . ولا بد من الإشارة في هذه الكلمة الى النشاط الادبي في شخصية السديق الشاعر الاستاذ ابراهيم العريض صاحب ديوان « المرثى » الذي امتاز بقصصه الرائع ، ثم التوبة عن كتابه الجديد « الاساليب الشعرية » الذي طالعا به في هذا العام ، والذي حاز على اعجاب وتقدير اشهر اديبه عصرنا الحاضر ، والحق انه قد وفق فيه الاستاذ العريض الى حد بعيد وقد تجلّت به عبقرية لما فيه من جدة وابتكار وطرافة .

ويوجد في جزيرة اوال والفطيف والاحساء والسكوت في الوقت الحاضر شعراء وادباء ممتازون جديرون بالذكر والاشادة ، كالاستاذ حسن جواد الجشي . والاستاذ علي التاجر والشاعر عبد الرحمن الماودة والشاعر السيد رضى الموسوي والشاعر ناصر ابو حيد والشاعر الاستاذ خالدة القرچ والشاعر فهد المسكر والشاعر احمد الراشد المبارك والشاعر عبد الرسول الجشي والشاعر محمد سعيد الجشي والشاعر احمد الكوفي .

اما الحركة الادبية في حد ذاتها فهي تعد على وجه العموم في هذه الاقطار راكدة وفاقة النشاط ، فهي تدب وتبديع في حين ان الاقطار العربية الاخرى وان لم تصل الى الناية المرجوة منها ، فانها تخطو في هذا المعيار بخطى واسعة وموفقة ، فاذا التقينا - مثلا - نظرة خاطفة على هذه الكتلة الهائلة من المؤلفات التي تخرج بها المكتبة الحديثة في الوقت الحاضر فاننا نجد هذه الاقطار مع اهتمام التعليم والحركة الادبية فيها ، لا تسهم مع

حيث دب فيها الركود واستولى عليها الجود والتقليد ، ومع هذا ترى ان هذا الشاعر قد بلغ غاية من التفوق ، فاني شعرة مرآة صافية للشعر الجوداني والوطني ، ولا اثر فيه للالوان البديعية الثقيلة التي اصليفت بها آداب ذلك العصر .

ولو قلنا انه خير ما انتجته تلك المصور المتأخرة ، فانتاحسب تقيضا لدراسة تاريخ الآداب ، لاندو الحقيقة والواقع فيما نقول . وفي القرن الحادي عشر الهجري ظهر في بلاد البحرين شعراء كثيرون ذكر منهم ابن معصوم صاحب « سلافة العصر » احد عشر شاعرا من بينهم الشاعر الكبير ابو البحر الشيخ جعفر الخطي الذي حاز على اعجاب وتقدير من لدن اديبه عصره المشهورين ، كالعلامة الهائي صاحب « السكتول » ، ومن المؤسف ان ديوان شعره لا يزال مخطوطا في زاوية الاهمال ، ولم يطبع حتى الآن .

اما الحقبة الاخيرة فقد كانت حافلة بما نبغ في هذه البلاد من شعراء وادباء ، فنبها ظهر الشيخ حسن البستاني . والشيخ حسن التاروتي . والشيخ عبد المحسن التاروتي . والذهبية . وعبدالله ابن سلطان . والشيخ سلمان المانع . والشيخ يوسف ابو ذيب . وعبد العزيز الجشي . واحمد بن مهدي . والزهري . وسليمان المسلم وغيرهم .. وكل هؤلاء قد اخذوا حظهم من الشهرة والظهور واشعارهم لا تزال محفوظة في الصدور ، وسريعة على جانب من الابهية .

اما الانجاء الادبي في شعر اديبنا هؤلاء ، ويزعمه ، فهو لا يندو الطريقة السلاسلية والاساليب الموروثة ، فهو على وتيرة ما تقرأه لسائر الشعراء ، والكتاب في ذلك العصر وما خلاه من المصوره فالشعر عندهم لا يمدو المدح والثناء ، والغزل وسائر أبواب الشعر العربي ، والشئ ايضا كذلك مثلث بالاسجاع محدود الانجاء .. فيما كتبوا من رسائل ومؤلفات .

اما حين اشرقت انوار النهضة الحديثة على العالم العربي ، واخذت الآداب والفنون سبيلها في التطور والتقدم ، فقد كان حفظ الآداب منها - على الاخص - او فر الحظوظ ، وقد كان ايضا للثقافة الترية - على وجه العموم - اثرها الكبير في تاريخ الادب العربي الحديث ، ومن الهم ان يأخذ كل قطر منها بدافع التأثير اما عن طريق الدراسة في المعاهد الترية ، واما عن طريق الترجمة والتقل .

وقد اخذت هذه الاقطار من تلك الحركة التجديدية نصيب وافر عن طريق التنقيف الذاتي ، اذ لم تهب الظروف لابنائها في اول الامر الدراسة المالية في المعاهد والجامعات ، فكان ان برز في كل قطر من هذه الاقطار نخبة من المثقفين

ترسل الى محرر البيان فهو وحده المسؤول عنها .
وفيما يلي عنوان الشاعر نعمة حاجل برغبتي الاتصال به :
Mr. N. A. Hodge 12 Vannoy St. Greenville, S. C. U.S.A.

المكتب الادبي المصري

أسس هذا المكتب الادبي في نيويورك سنة ١٩٤٦ الدكتور أحمد زكي أبو شادي الأستاذ سابقاً بجامعة فاروق الاول على غرار « جمعية آداب اللغة العربية » التي أسسها بمدينة لندن سنة ١٩١٦ ، وكانت برئاسة الدكتور دافيد صمويل مرجليوت أستاذ الأدب العربي سابقاً بجامعة أكسفورد .

وعن هذا المكتب صدرت بحوث ودراسات وآثار أدبية متنوعة ظهرت في أمهات الصحف والمجلات العربية وأمريكا والعالم العربي ، فضلاً عن ترجمات قيمة وإذاعات بالراديو .
وبعد أن استوفى الدكتور أبو شادي حياة علمية طوية الى جانب حياته الأدبية ، يركز جهوده الآن في أمريكا في خدمة الأدب العربي عامة والأدب المصري خاصة ، وكان آخر آثاره الأدبية المطبوعة ديوانه الجديد من الساء .

وهو يشغل الآن مركز أستاذ الأدب العربي في معهد آسيا نيويورك ، وممثل طليته من المستشرقات والمستشرقين في أمريكا ، كما أنه يشغل مركزاً ترقية رابطة متبرقا وهي على غرار جمعية أبولو للشعر التي أسسها بمصر منذ عشرين عاماً .

وهو في هذا الوضع وفي رئاسته للمكتب الادبي المصري يخدم حركة أدبية قوية لا يعود نفعها على مصر وحدها ، بل قد أذاع دعوة لادباء العربية في الاقطار المختلفة للتآزر معه للتتويج بأنماطهم في عاصمة الدنيا ، وكذلك وجه مثل هذه الدعوة الى دور النشر والطبع والى الجامعات الثقوية والمساعد .
وفي طليعة البعثات التي لبثت هذه الدعوة وساهمت بإهداء مطبوعاتها للمكتب مجمع فؤاد الاول للغة العربية ، ودار الكتب المصرية بالقاهرة ، ومعهد مولاي الحسن بطونان ، فضلاً عن ادياء متعددين من اقطار شتى .

وقد علمنا ان جميع ما ارسل الى المكتب او الى رئيسه من مؤلفات او مطبوعات أدبية او لغوية او ثقافية عامة التي الحفاوة الثامة والتتويج به اما في المحاضرات او في المقالات او في الإذاعة .
فبحث ادياء العربية وشعرها في شتى الاقطار ، وكذلك المؤسسات والمعاهد والجامع المختلفة ، على الاشتراك في هذا التعاون الادبي القيده وهذا عنوان الأستاذ أبو شادي في نيويورك :

Dr. A. Z. Nubshady President, The Egyptian Literary Bureau, 681 Madison Avenue, New York 21, N. Y. U.S.A.

أخوانها الساطقة بالضاد في شيء . بلغت النظر اللهم إلا ما يطالعنا به الاستاذ المريض في هذه الاعوام الثلاثة الاخيرة .

ومن الملاحظ أيضاً ان الحركة الادبية في هذه الاقطار ليست — في الغالب — الا صدئ للحركة الادبية في مصر ولبنان والعراق والمهجر ، فلتقت هذه البلاد عن طريق الصحف الادبية والمطبوعات ، فليس فيها ادب اقليمي مستقل يتميز بطابعه الخاص ، واذا كان فيها ما يسمى « ادب » فهو ادب تقليدي ، ومما يمكن عليه من مسحة التجديد ، فهو لا يعدو في اغلب اطواره واحواله عن مرحلة المحاكاة والتقليد .

ولعل لومائل الجو والمناخ والثقافة العالية اترأ ذابال في وفرة النشاط وقيمة الانتاج ، وعلى كل فان هذه بوادر تبشر بمستقبل ادبي زاهر ، ولعل في مستقبل الزمن اذا ما تبسرت لأبناء هذه البلاد الموامل الكافية والتنقيف العالي ان يكونوا على حالة مرضية ، وان يلتحقوا بركب الشعوب العربية السائر وان يضارعوا الاقطار الشقيقة في الرقي والتقدم .

الفطيف - المحملة السعوية محمد - عبد المسلم

الشاعر نعمة حاج ووكالة مجلة الاديب

نقل هذه الكلمة الطيبة عن جريدة « البيان » الغراء التي تصدر في واشنطن عاشكرين للأخ الحبيب الكاتب المتمثل الأستاذ راضي ظاهر ما اسده من خدمات قيمة لاديب مدفوعة بجهة لنامرة كل عمل يرى فيه قيساً من خدمة للامة العربية التي اوقف عليها قلبه وروحه مشنتين « لبيان » البريزة الازدهار والتوفيق التي تستحقها جهود الصديق الكريم الذي كان له بتناصره القيمة « لاديب » للفعل الاوفر في بقائها :

كان محرر هذه الجريدة ثلاث سنوات خلت وكيل مجلة « الاديب » الراقية التي يصدرها في بيروت صديقه الشاعر الملمم الأستاذ البير ادب . غير ان تكرار الاعياء عليه بعد تسلمه زمام البيان اضطره الى الكتابة الى صديقه يقول له ان حمل صليب « البيان » يكفيه ويفترق عليه ان يجعل الصليب الآخر (الاديب) صديقها الشاعر المجيد نعمة حاج المعروف بغيرته المتقدة على الاديب والادب فرضي باقتراحه كراضي الشاعر نعمة .

فالمحرر يشنى لمجلة الاديب في عهد وكيلها الجديد في الولايات المتحدة وكندا اجل الاماني واسدتها واقيدهاو بنى . صديقه صاحبها بانضمام « دم جديد » الى اسرة مجلته الادبية . ويسجل بالتكر لصديقه الشاعر نعمة هذا الفضل الجديد .

قبت لنا كلمة وهي ان وكالة الشاعر نعمة بتدئ بالسنه الجديدة فالاشتراكات المستحقة عن السنه الجارية ينبغي ان

